





صدر في اليوم الثاني عشر من ذي القعدة

٣ كانون الثاني ١٩٣٩

تذكر أنه لم يبق من سنة العرفان الحاضرة سوى جزء واحد وقراء العرفان ولله الحمد من الذاكرين من انفسهم ومنهم من تنفعه الذكرى ماعدا نفر قليل ارسلنا لهم بطاقات مع هذا الجزء فلعل الذكرى تنفعهم وإلا فآخر الدواء الكي

فلسطين الشهيدة تذكرها في افراحك واتراحك
ساعدها بما تستطيع لا تبخل بالدرهم على من يجود بالدم والمال

مطبعة العرفان : صيدا

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في الف صفحة

قيمة الاشتراك

في صيداء وسائر البلاد التي لا ترسل في البريد ليرتان سوريتان

في البلاد السورية واللبنانية التي ترسل اليها في البريد " ونصف

وفي فرنسة ومستعمراتها مائة فرنك وفي الاقطار العربية نصف دينار

وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم احمد عارف الزين



الجزء ٨ من المجلد ال٢٨

ذو القعدة سنة ١٣٥٧ كانون الثاني ١٩٣٩

حول تقريب الاديان والمذاهب او توحيدها

نحن كنا ولم نزل من الذين يقولون بأن روح الأديان واحدة ولم تنزل إلا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وايجاد السلام بين البشرية جمعاء بل أمرت بالرفق في الحيوان قبل أن يتبجح الغربيون بجمعياتهم التي أسموها جمعيات الرفق بالحيوان وحسبوها من مخترعاتهم كما حسبوا كثيرا من الأمور مع ان الشرائع أمرت بها قبلهم بمئات بل آلاف السنين

ومن تتبع مجلة العرفان ألفاها تنحو هذا النحو منذ نشأتها الأولى فقد قامت بيننا وبين أحد الآباء الخلصيين مناقشة حادة حول هذا الموضوع نشرت في المجلد الثالث من العرفان وكانت وجهة نظرنا وحدة الأديان من حيث المبدأ والغاية وهي الاصلاح العالمي ولئن شذ عن هذه التعاليم السامية أهل الأديان أنفسهم فلم يكن ذلك إلا من تعصب القائمين على الدين والمتأثرين ببيانه وشرح ما أغمض منه من احبار ورهبان وشيوخ وقضاة وكهان ، وهذه حقيقة لا يمتري فيها اثنان ، وكانت أصل المحاورة استشهادنا بالبيت المشهور

وما أفسد الناس إلا الملوك وأحبار دين ورهبانها

مع ان رجل الإسلام العظيم الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده قال عند مفارقته هذه الدنيا الفانية

ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

وقال قبله بعض كبار الصوفية من ابيات

من كان يفتح حانوتا لمتجره إني فتحت لك الحانوت بالدين

ولكن أبى مناظرنا يومئذ إلا أن يجادل ويجادل ويثبت الفروق في الأديان من حيث الصيغة والنزول والتوحيد والتثليث مما لم يكن موضوع بحثنا « فنحن بواد والعذول بواد » نحن وكل مصلح يبحث في فلسفة الدين والغاية التي أنزل لأجلها يعلم حق العلم ان الأديان أنزلت لغايات اجتماعية سامية فيها حفظ نواميس البشر وسعادتهم وهناءهم وإلا فالقول بالوحدانية أو بالناسوت واللاهوت بل الجدل بين أهل الدين أنفسهم وانقسامهم إلى يعاقبة ونساطرة قبلا وإلى ارثوذكس وكاثوليك وموارنة وبروتستنت الآن إلى كثير من هذه الفروع والمناحي لا شأن لنا به وكذلك انقسامهم إلى علويين فعثمانيين فأمويين فشيعة فسنة فجعفرية فحنفية فشافعية فمالكية فحنابلة فنصيرية فإسماعيلية فأشاعرة فمعتزلة فوهابية كل ذلك قد يكون به فوائد اجتماعية لحفظ بني البشر ودفع الناس بعضهم ببعض من قبيل تزاحمهم على حطام الدنيا ليعمر الكون وتتحقق قاعدة تنازع البقاء وبقاء الأنسب

هذه هي خطتنا منذ نشأنا وترعرعنا وهذه هي خطة العرفان من حين نشأتها الأولى إلى يوم الناس هذا

١ توحيد الأديان اجتماعيا
٢ كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة
٣ توحيد الجزيرة العربية وجميع الناطقين بالضاد
٤ نبذ التعصب الذميم ونشر التسامح إلى أبعد مدى
٥ محاربة المفرقين بين مسلمين ومسيحيين لا سيما المقلنسين والمعممين

وقد يحتج علينا بعضهم أنا خالفنا مبدأنا هذا بالانتصار لقوم دون قوم أو لمذهب دون مذهب مع ان الذين عرفونا حق المعرفة يعرفون جيدا أنا لا نغير مبدأنا أبدا سواء أكان دينيا أو اجتماعيا أو سياسيا نعم قد نجد البعض يغالي ويتطرف ويحيد عن جادة الصواب كما فعل دينار (مثلا) في مجلة الأمالي العدد ١٧ بعنوان « هل من فلسفة في نهج البلاغة » فنكشف له عن وجه الحقيقة وضاء وقد نعطيه من نوع بضاعته فنشتد عليه إذا كان ممن يرون السكوت عجزا او الحلم ضعفا فنقول له

جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح

ونحن نعتقد ان المساهمة ببث هذه المبادئ العالية لا تتيسر إلا بنبذ الاحقاد القديمة والتمسك بتعاليم الدين الصحيحة وأن الغلو وعدم الاعتدال يورث رد الفعل فترى الناس ما بين مفرط ومفرّط فمغالاة المسيحيين في تعظيم القديسين ونحت صورهم أوجد البرتستنية وعدم اعتدال المسلمين في تشييد واحترام قبور أئمتهم وأوليائهم خلق الوهابية حب التناهي غلط خير الأمور الوسط

* * *

دعانا إلى طرق هذا البحث الآن الخطاب القيم الذي القاه العلامة الشيعي الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني على مئات من الحضور وبينهم فريق غير قليل من الطبقة الراقية المثقفة من جميع الفرق وذلك في قاعة دار الأيتام الكبرى وكان الفضل في هـذا الاجتماع للنائب المحبوب السيد رشيد بيضون رئيس الجمعية الخيرية العاملية في بيروت فقد دعا هذا العلامة المصلح الجليل من دمشق لبيروت فأعد له استقبالا يليق بمكانته السامية وأحله على الرحب والسعة في داره العامرة كما فعل منذ خمس سنين مع علامتنا الاكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حين عاد من القدس من المؤتمر الإسلامي

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

وكان اختيار مكان المحاضرة (دار الايتام الإسلامية) بمحله لأنها اكبر مؤسسة إسلامية يفاخر بها المسلمون في بيروت (*)

افتتح الحفلة النائب بيضون بكلمة طيبة عرف بها الزنجاني تعريفا حسنا واشاد بما له من فضل عميم في عالم العلم والتأليف بين المسلمين فكان لكلمته صدى استحسان وقام بعده العلامة الزنجاني وكان وضع له كرسي ليجلس عليه فأمر بإبعاده ووقف ينثر على الجمع الغفير درره الغالية وهو وان لم يوفق كثيرا في مقدمة خطابه ولا في ضبط عربيته فقد وفق واي توفيق عندما وصل للب الموضوع وكان عنوان خطابه (الفلسفة الاجتماعية) فطبقها على الأديان وجاء بها «من كل فاكهة زوجان» تكلم عن الديانات الثلاث فابتدأ بالموسوية شارحا مبينا انه دين دنيا لا اثر للآخرة فيه واقام الشواهد والبراهين ثم انتقل للمسيحية فبين بأفصح بيان ان الديانة المسيحية ديانة آخرة محضة لا أثر للدنيا فيها وابرز الشواهد المقنعة

(*) منحت الحكومة اللبنانية رئيسها الناهض الأستاذ محمد عبد القادر طباره وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الثانية تقديرا لخدماته الجلى في خدمة اليتيم وتنظيم هذه المؤسسة الكبرى فأصاب عملها شاكلة الصواب كما اصابت في منح الاستاذ نسيم الحلو مثل هذا الوسام وما احسن وضع الشيء في موضعه

ثم قال انه لا بد أن يكون بين هاتين الشريعتين الشريعة الموسوية الدنيوية والشريعة المسيحية الأخروية ديانة وسطاً تجمع بين الحسنيين ، وتتكفل بسعادة الدارين ، فكانت الشريعة الإسلامية التي بلغها نبي العرب والإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) (ليس منا من ترك آخرته لدنياه ولا من ترك دنياه لآخرته) وغير ذلك من قرآن وحديث كثير جداً

وتطرق لفضل العلماء الشرقيين على العلماء الغربيين وذكر الكثير بن منهم ابن سينا والخواجه نصير الدين الطوسي ومما قاله أن النظرية النسبية لإينشتين لم تظهر إلا بعد أن ترجمت كتب ابن سينا للألمانية وفيها الكلام عن هذه النظرية إلى غيرها من النظريات التي يرجع الفضل فيها لعلماء المسلمين والعرب وكذلك مذهب النشوء والارتقاء ظهر بعد انتشار كتب الطوسي كشرح الإشارات وخلافه بين الفرنجة بيد أن الطوسي استدل بالنشوء والارتقاء على الدين والتوحيد وحوله دارون في أصل الانواع إلى الإلحاد

وأظهر ببيان لبق أن القصد من جمع كلمة المسلمين أو الوفاق بين الطائفتين الكبيرتين السنة والشيعة أن تستعيد أكبر طائفة في الشرق قواها المعنوية وحينئذ يتسنى لنا الدعوة لمجتمع تأليف الأديان فيكون الشرق قوة كبيرة مقابل الغرب الذي ابتلعه أو كاد

ومجمل القول ان علامتنا تفنن كثيراً في خطابه الممتع و كنا نود أن يتسنى لنا نقله برمته أو اختزال مواضيعه على الأقل بيد أن شيئاً من ذلك لم يكن وإنما نقلنا عنه ما علق بالذاكرة فقط

واقترح الأستاذ روحي فيصل على العلامة الغلاييني أن يقول كلمة في الموضوع فصعد المنبر وأظهر ارتياحه لما فاه به الشيخ الجليل وأن علماء بيروت وفي طليعتهم سماحة المفتي موافقون على ماجاء به وبين أنه ليس القصد من توحيد السنة والشيعة أن يصبح الجعفري حنفياً مثلا وبالعكس بل القصد أن يعرف الفريقان أنه لا فروق بينهم وتجمعهم كلمة الإسلام وعلى كلا الفريقين أن يتسامحا مع بعضهما بعضاً

ولاحظ البعض أن نبرات فضيلة قاضي بيروت قبل القضاء كانت أشد، وآراءه كانت أصرح وأسد

وتلاه الأستاذ حليم دموس الشاعر المعروف إذ تلا نشيد القرآن فكان له أحسن وقع في النفوس وصفق له الحاضرون طويلا .

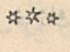
فنحن نثني على الجمعية الخيرية العاملية ورئيسها إذ كانت واسطة هذا العقد، وعلى القائمين بشؤون دار الأيتام الإسلامية التي قدمت قاعتها لهذا القصد ونعم القصد

وها نحن نرى الفرصة سانحة لتعريف العلامة الزنجاني الكبير للقراء الكرام بنشر ترجمة

له أرسلها لنا من بغداد السيد محمد سعيد هويدي من مدة بعيدة ولم تسنح لنا فرصة لنشرها أما الآن فقد جاء وقتها والأمور مرهونة بأوقاتها

***

الشيخ عبد الكريم الزنجاني



أسرته

نجم سماحة الحجة الشيخ عبد الكريم الزنجاني من أسرة عربية علمية ، شريفة كريمة عريقة في في المجد كانت ساكنة في بلدة النجف الاشرف (بالعراق) بمحلة شرفشاه الواقعة في (حي العمارة) منذ أقدم عصورها .

وكان جده الاعلى حجة الاسلام الحاج الشيخ محمد علي من أعيان العلماء المبرزين وهو الذي هاجر من النجف الاشرف إلى بلاد إيران في سنة ١٢١٧ هجرية لاختلال الأمن في تلك البلاد المقدسة بعد اغارة الوهابيين عليها . فاحتفلت الامة الايرانية لقدومه إلى بلادها بإجلال وإعظام واستقبله جلالة ملك إيران حتى بلدة (قم) فزار (مشهد الرضا ع) ثم طاف في بلاد إيران بدعوة من أهاليها ولرغبتهم في الأخذ من بركاته وتوزيع كراماته حتى دخل بلدة زنجان (بلدة جميلة واقعة بين قزوين وتبريز) فاستقبله مجتهدها الاعظم السيد محمد المعروف بالسيد المجتهد وهو الذي سجلت أعماله التاريخية في كتاب (ناسخ التواريخ) تأليف لسان الملك

.— رغب السيد المجتهد إلى العلامة الحجة محمد حسن نجل حجة الاسلام الحاج الشيخ محمد علي في مصاهرته وبقبوله تلك المصاهرة تمت إقامته في زنجان وأصبح زعيما عظيما ومرجعاً دينياً وملك أزمة الحل والعقد وأربى سنه على مائة وأربعة وعشرين عاما وله مؤلفات عدة في الفلسفة والعلوم الدينية

أنجبت كريمة السيد المجتهد للحجة الشيخ محمد حسن ابنه الوحيد العلامة الحجة الشيخ محمد رضا

وكان على جانب عظيم من الفطنة والذكاء والنبوغ والعلم وآية في صحة الرأي فأحسن التدبير والتنظيم اختصه خاله امام الجمعة المرزا عبدالواسع نجل السيد المجتهد بمصاهرته فولد للحجة الشيخ محمد رضا من كريمة امام الجمعة ابنه الوحيد صاحب الترجمة علامتنا الامام الحجة معجزة القرن العشرين سماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني في سنة (١٣٠٤) يوافقه عدد حروف الآية الكريمة (نصر من الله وفتح قريب)

نشأته

نشأ الحجة الزنجاني في النسب والغنى ودخل المدارس العلمية والفلسفية والدينية في مختلف البلاد وفاق أقرانه وصرف كثيراً من استعداده التام إلى تمرين تلك الموهبة العظيمة التي خصه الله بها حتى استأثر بجميع العلوم العقلية والنقلية ، ومابرح له السبق حتى اصطفي لحضور الدروس العالية الفلسفية والدينية المعروفة باسم (البحث الخارج) فخرج منها بأعلى شهاداتها ، ونال إجازة الاجتهاد من فطاحل أعلام عصره وسنه لم تشرف بعد على العشرين .

حدثنا من رآه تلميذاً في المدارس العلمية يزورمع والده وخاله إمام الجمعة عالماً من أجل علماء عصره فأخذ هذا الفتى يجادله في مسائل من علوم الدين وابحاث فلسفية مجادلة الاكفاء ويحاوره في تعاليل احكامه محاورة النظراء حتى انبعث لسان الشيخ العظيم بتسبيح من خلق هذا الغلام .

هبط الحجة سماحة الشيخ عبد الكريم الزنجاني إلى النجف الاشرف منذ نيف وثلاثين سنة فاستفاد من علومه اعيان علمائها واتصل به كثير من أهل المواهب والذكاء وكان يعلمهم من علومه على منهاج صالح .

وقدأمد الحجة الزنجاني أذهان تلامذته إلى كثير مما يحيط بهم ففجر عقولهم وجرأ قلوبهم ودرب السنتهم على المنطق والمغالبة بفنون الجدل والبرهان وعودهم الجهر بالرأي دون الخوف من أحد وفي ثنايا هذه كان يبعث في نفوسهم دعوة إصلاحية جريئة فأنار لدعاة الاصلاح طريق الدعوة وعلمهم كيف يكون الصبر والاحتمال في سبيلها وسماحة الحجة الزنجاني من مراجع التقليد للمسلمين في الأقطار العربية والهند وإيران وافريقيا والصين وغيرها

خصاله

من الغرور ان اظن بقلمي الوفاء بوصف خصال الحجة الزنجاني مهما تفرج له في جوانب البيان لإن البيان إنما يجري في غايته إلى ماتعاهده الناس من الشمائل والطبائع أما تلك المكارم السامية والخصال العالية والصفات اللامعة التي لا يترامى لها حد فذلك ما يقصر من دونه البيان .

هو آية عظمى من آيات العلم والدين يدوي بها الشرق كله ، وعبقري بقدر ما يمكن أن تأذن به هذه الكلمة بليغ في الفضل عظيم في جميع مزاياه من جميع النواحي هو المثل الاعلى للعلم

والعظمة وشدة العقل والكفاية والعزم الجبار والذكاء العجيب وسلامة الفهم والتبصر بالأمور والرأي السديد تتقطع من دونه جهود التفكير وهو جبار العقل والبيان والقلم عذب الروح حلو الحديث زينة المجلس حاضر النكتة يرسلها في موضعها في توقر واحتشام وهو متسعر الذهن ملتهب الذكاء حاد الفطنة تطرح عليه القضية وهي تحتاج إلى تسريح النظر واجالة الفكر وترتيب مقدمات القياس فتراه ينحط بك إلى النتيجة الصحيحة السليمة قبل ان تتم لفظك وتفرغ من قولك ليست فطنته بأية حاجة إلى ان تتسكع على مقدمات القياس حتى إذا استوثقت من سلامتها أقرتها في مواضعها ثم استخرجت النتيجة في هوادة ومطمئن أناة بل يمر بذهنه على هذا كله مر البرق الخاطف فيقبض على النتيجة الصحيحة في أسرع من رد الطرف ·

الحجة الزنجاني من احسن الناس بياناً وأشد خلق الله حجة وأمضاهم قولاً ، لقد يقف في الجمهرة والناس اكثرهم على غير رأيه فيما يجول فيه فما يزال يدور على مواطن احساسهم يجسها من هاهنا ومن هاهنا في رشاقة وخفة قول ولطف شاهد وبراعة نكتة حتى إذا آنس من الآذان تطامناً من جماح واسترخاء بعد عصيان هجم منها باجمعه على النفوس فظل يهزها هزاً ويرجها رجاً فما الليث إذا زأر ولا البحر إذا زخر بأشد صولة على الاسماع من الحجة الزنجاني يتدفق في الكلام فما يروعك من هذه الجماهير الواجمة إلا أن تراها برغمها قد ارسلت حناجرها بالهتاف وبعثت اكفها بالتصفيق المرتفع إلى السماء فلا يرى إلا أفواه مفغورة من اعجاب ومن افتتان يحكم للحجة الزنجاني بهذا مختلف الطبقات في العواصم الشرقية ولقد سمع الناس في أقطار الشرق العربي وديار الإسلام جميعاً صوته العالي الذي تردد في وادي النيل في العام الماضي داعياً الى الوحدة الإسلامية الشاملة فرنّ صداه في وادي بردى وسهول الرافدين وبطاح الجزيرة وفتح مجالا واسعاً للعمل الجدي في سبيل الوحدة المنشودة ، إن القارئ ليستغرق في العجب حين يقرأ الخطب الارتجالية التي القاها المصلح الاعظم الزنجاني في العواصم العربية ونشرتها الجرائد والمجلات فيعرف أن صاحبها الذي لا يعرف الملل ولا الكلل إنما نزح عن العراق ليستريح هوناً ما من اعماله العلمية والدينية الكثيرة وبغير الهواء لانحراف مزاجه فما هي إلا خطبة فياضة زاخرة يرتجلها هذا العلامة العظيم حتى يلوح من ورائها فتح جديد من فتوحه النافعة الخالدة · وكأن زعيم الإسلام والاصلاح يتفق بينه وبين نفسه على ان يستريح وان يستجم فإذا نفسه الكبيرة الغلابة تنقض الاتفاق لأنها لا تعرف الراحة والاستجمام فهو يفكر ويدرس ويحاضر ويخطب اينما حل وحيثما كان ومع ان حياة هذا الحجة العظمى تكاد تستغرقها بالليل والنهار اعماله العلمية ودروسه ومؤلفاته فإنك تجده في بعض خطبه يحيي الشباب الجرئ ويشجع الاخلاق العظيمة السامية ولا شك أن ذلك دليل على عظمة روحه وتأصل المبادئ العالية بين حنايا نفسه وصميم وجدانه ·

الحجة الزنجاني يتكئ في العمل على نفسه لا لضعف ثقته بمن حوله ولكنه رجل قد بني على الجد والعمل ويجهر بكل معتقده سالكا طريق الحكمة ولا يبالي فيه أصلا وان عالما عظيما كالحجة الزنجاني غزير العلم قوي العزم عظيم النزاهة وافر الإخلاص شديد التمكن من النفس لا يجد أية حاجة لأن يرائي الناس أو يماريهم بل هو حقيق بأن يعد كتفه لاحتمال كلما يحمله سعيه من التبعات .

«ليس له عيب سوى انه لا تقع العين على شبهه»

مؤلفاته

لم نستطع ان نحصل على فهرست جامع لمؤلفات الحجة الزنجاني فلنثبت هنا فهرست بعض مؤلفاته

الفلسفة

كتاب روح الفلسفة
» تطور الفلسفة
» دروس الفلسفة
» محاضرات الفلسفة
» التوفيق بين آراء أهل التحقيق
التعليقات على الأسفار
التعليقات على إلاهيات الشفاء
التعليقات على شرح الإشارات للطوسي
التعليقات على حكمة الاشراق
حاشية اللئالىء المنظومة
كتاب النفس
رسالة فى المعاد الجسماني
رسالة في المعراج
رسالة الوحي والإلهام
الجواب عن اسئلة دولت بندت رام الهندوسي
نظرة في النظرية النسبية لأنيشتاين

علم الفقه

كتاب فقه الإسلام
» شرح العروة الوثقى
» تعاليم الإسلام
» السياسات الإسلامية
» الحقوق في الإسلام
» التعليقات على كتاب التبصرة
» التعليقات على نجاة العباد
» التعليقات على جواهر الكلام
» شرح المكاسب
رسالة ذخيرة الصالحين
» وسيلة النجاة
» طريق النجاة
» مناسك الحج
» أحكام الربا
» احكام العلم الإجمالي في افعال الصلاة

علم الكلام

كتاب التعليقات على الشوارق

علم اصول الفقه

كتاب حقائق الأصول

» الاديان والإسلام
» عصمة الانبياء والائمة
» برهان الإمامة
» رجم الشيطان
» رد المذاهب المبتدعة

علم المنطق

كتاب المنطق الحديث
» التعليقات على منطق الشفا
» التعليقات على شرح المطالع
» التعليقات على منطق شرح الإشارات
» شرح الايساغوجي

العلوم الرياضية وفروعها

كتاب التعليقات على تحرير اقليدس
كتاب التعليقات على شرح تذكرة البرجندي
كتاب التعليقات على مفتاح الحساب
كتاب الكامل في اصول عقد الانامل
كتاب الجامع في الجفر والرمل والزايرجة والاوفاق والخواص
كتاب قاعدة النسبة بين الحرفين

» التعليقات على الرسائل
» الأصول العملية
» حجية الظن الاطميناني
» التعليقات على كفاية الأصول

علم التفسير

كتاب اسرار التنزيل
» تفسير آيات الاحكام
» رسالة في تفسير آية الوضوء

علم الرجال والحديث

كتاب معضلات علم الرجال
كتاب شرح مشكلات الكتب الاربعة
كتاب صحيح البخاري والكتب الاربعة
رسالة في عدم كفاية تصحيح الغير
رسالة في توثيق عمر بن حنظلة

وأنت ترى أن هذا الشيخ الجليل مع حداثة سنه قد نال بفضل جده واجتهاده وذكائه والمعيته مكانة سامية في الهيئة الاجتماعية وحبب أهل الفضل به ولا يعرف الفضل إلا ذووه

ولا بد لنا من كلمة طيبة نبعثها لعلامتنا الأكبر الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي أصدر منشورين في وجوب الجهاد للذود عن حقوق العرب في فلسطين بكلمات تلين الصخر الأصم فحيا الله كاشف الغطاء والزنجاني الساعين إلى الوحدة بأوسع معانيها ، وأبعد مراميها

ومن لم يبن في قومه ناصحاً لهم   فما هو إلا خائن يتستر

الحركة العربية في جبل عامل (*)

١

لم يكن لنا بد (ونحن ندون تاريخ جبل عامل) وبعد ان انهينا الكلام عن حياته السياسية
علمية والادبية التي نشرنا فصولا منها في العرفان ان نلمّ بالحركة العربية في جبل عامل في اواخر
د الترك وما رافقها من شؤون وشجون وما تغلبت عليه من أدوار
وقد سبق القول اننا منذ عهد الاشتغال في طلب العلم على مقاعد الدراسة كنا ندون في
كراتنا ما كنا نعيه ونسمعه من أفواه الرواة وما نعثر عليه في بطون الكتب من حوادث واخبار
تاريخ البلاد من الوجهتين القومية والسياسية لا سيما في عصر الترك وكنا نعلق على تلك الحوادث
بعنّ لنا ويخطر في بالنا من آراء لا تخلو من نقد لاذع وشكوى مرة ووصف دقيق لما تقاسيه
دان العاملية من ضروب الشقاء والإرهاق يتخللها شعر حماسي يلهب الحواس ويثير النفوس
ولم تسنح الفرصة في عهد الترك لشدة المراقبة والضغط على حرية الاقلام لنشر هذه الابحاث
نة للوقائع الصحيحة إذ الالسن ملجمة والافواه مكمومة وكان الخوف من وقوع تلك الأوراق
أولئك الظلمة باعثاً لنا على اخفائها آناً بعد آخر ولم نسلم مع شدة الحذر في العهدين الحميدي
اتحادي من الوقوع في اشراك الخونة والمارقين من الدين والوطنية الذين كانوا يتزلفون إلى
طة بالوشاية بنا وبغيرنا من المشتغلين في القضية العربية لا لذنب جنيناه او لجريمة اقترفناها سوى
لاص الخدمة لهذا الوطن التاعس والعمل بقدر الطاقة على انقاذه من براثن الجور والاستبداد
مر يريده الله ولما شملنا من مروءة الذين اوكل اليهم التفتيش في أوراقنا والتحقيق معنا غير مرة
ب لنا النجاة
ولم تتغير الحال بعد ان نشر الدستور التركي للمرة الثانية في سنة ١٣٢٦—١٩٠٨ ودالت
ة عبد الحميد وقبض الاتحاديون على زمام الدولة وتلاعبوا بمقدراتها فكانوا ينظرون إلى رجال
ب بعين السخط والانتقام ويتربصون بهم الغوائل حتى إذا استعرت نار الحرب العظمى بدأوا
يذ خططهم الجهنمية فانقضوا على أحرار العرب فاعتقلوهم وساقوهم زرافات إلى السجون وأمعنوا
م قتلا وشنقا وتشريداً وتغريبا مما ادى إلى ثورة العرب وانهيار عرش السلطنة وضياع الدولة

(*) في الصفحة الـ ٥٦٢ من مقال صفحات تاريخ جبل عامل ذكر أن والد صاحب العرفان
ي سنة ١٣٥٠ والصواب ٣٤٩ ١هـ فليصحح (العرفان)

ولم يسلم جبل عامل خلال الحرب الكبرى مع ما أصابه قبلا من شرورهم وأذاهم فاعتقلوا فريقا من اعيانه زجوهم في السجون السياسية وحاكموهم في الديوان العرفي العسكري المنعقد في (عالية من لبنان) محاكمة دقيقة دامت ثلاثة وخمسون يوما من ٧ حزيران سنة ٩١٥ إلى ٢٩ تموز سنة ٩١٥ وكنا في جملة من اعتقل وشهد المحاكمات ندون في مذكراتنا وقائع تلك الجلسات بالحرف الواحد فلا تفوتنا شاردة ولا واردة وقد تحينا الفرصة في هذا الدور وقد انقضى عصر الترك واطلقت حرية التأليف والنشر وعزمنا على نشر فصول وجيزة مما دوناه في كناشنا ومذكراتنا من تلك الحوادث المريعة بعد أن صرفنا جهوداً في تنسيقها وترتيب فصولها والغرض الاول الذي توخيناه أن يقف الشباب العربي العاملي سواء في الوطن أو في ما وراء البحار على حوادث غامضة وصحف مطوية لها شأنها في تاريخ البلاد

الترك والعرب

ولم تكن حركة جبل عامل وما رافقها من فظائع وأهوال الا جزء من قضية الترك والعرب وهي من القضايا الكبرى التي شغلت حقلا واسعا في سجلات تاريخ الشرق الأدنى بدأت في سنة ٢١٨–٨٣٣ في خلافة المعتصم بالله الخليفة الثامن من بني العباس وانتهت في ٢٤ ذي الحجة من سنة ١٣٣٦–٢ تشرين الاول ١٩١٨ في عهد السلطان محمد السادس وحيد الدين الخليفة السادس والثلاثون من آل عثمان الذي قضت عليهم حركة مصطفى كمال او كمال أتاتورك وانتهت بإلغاء الخلافة واعلان الجمهورية التركيه وطرد الأسرة العثمانية التي حكمت نصف العالم ما يزيد عن ستة قرون فأصبحت كبقية الناس بل اشقى الناس وتشتت شملها في أنحاء العالم تذكر عزها التالد ومجدها الضائع وهي عبرة الدهر والدهر ابو العبر

وقد بدأ حكم الدولة العثمانية بعد زوال الدولة السلجوقيه في سنة ٦٩٩– ١٢٩٩ وانتهى في سنة ١٣٤٢–١٩٢٣ وعدد سلاطينها وخلائفها سبعة وثلاثين ملكا أولهم عثمان الاول بن ارطغرل ابن سليمان شاه الذي قدم الاناضول بقبائله الرحل في سنة (١٢٣١م) من خوارزم وآخرهم عبد المجيد الثاني بن عبد العزيز الاول نزيل نيس من فرنسا (١)

---

(١) في أول تشرين الثاني من سنة ١٩٢٢ أقر المجلس الوطني الكبير في انقرة قانون الغاء السلطنة والاحتفاظ بمقام الخلافة واسقاط السلطان محمد السادس وحيد الدين وفي ١٧ منه لجأ السلطان إلى الانكليز فنقلوه على باخرة انكليزية إلى الخارج وفي ٢٨ تشرين الاول من سنة ١٩٢٣ أولم مصطفى كمال وليمة في قصر (جان قايا) حضرها الجنرال كاظم باشا وزير الدفاع الوطني وكمال الدين سامي باشا وخالد باشا وعصمت باشا وفتحي بك وفؤاد بك نائب زيره وروشن استرف بك نائب أفيون قراحصار وفي اثناء الطعام بسط مصطفى كمال خطة المعارضة وخطرها على البلاد وقال ان الشعب التركي كغيره من الشعوب الشرقية يؤيد كل معارضة ولأجل وضع حد لهذه الأمور يجب علينا القضاء على هذه الحركة باعلان الجمهورية فوافق الحاضرون على

ولا بد قبل البحث في تطورات الحركة العربية من كلمة تمهيدية نشرح بها الدواعي والاسباب التي أدت إلى سقوط دول العرب وانهيار امبراطوريتهم العظمى وكيف تكونت القضية العربية

***

يرى الباحث المدقق في تاريخ دول العرب منذ عهد الخلفاء الراشدين ومن تلاهم من الدول التي دوخت الممالك وفتحت الأمصار وثلت عروش الفرس والرومان ان كل دولة منها كانت تسير في سياستها على خطة تخالف الاخرى

كانت دولة الخلفاء الراشدين تسير على نهج الشرع الإسلامي والتعاليم النبوية وتسوس الرعية بالعدل والمساواة وأن لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى وكانت أحوال العرب في ذاك العهد على غاية من الصلاح فكأنما وصف أفلاطون حكومتهم لما وصف في جمهوريته الحكومة الجمهورية الصحيحة التي يجب أن تكون مثالا لجميع الحكومات

واتجهت سياسة الأمويين إلى جهة تخالف نهج الراشدين (فهدم مؤسس هذه الدولة ذلك البناء الجليل وأقام مقامه دولة بني أمية وسلطانها الشديد والحاكم الظالم هو الذي يحكم الشعب من أجل نفسه لا من أجل الشعب ففتح بذلك بابا للفتن التي لا تزال إلى الآن) (قائمة قاعدة) (١)

سياسة الأمويين واشتعال نار الفتن بين قيس ويمن

كان من دعائم سياسة بني امية الحط من شأن الموالي (٢) وجعلهم اتباعاً وخولا وميزوا العرب بكل شيء وكانت العناصر التي اطلقوا عليها كلمة موالي مؤلفة من امم وشعوب ذات حضارة راقية ومدنية قديمة لم يصل اليها العرب في جاهليتهم وافرطوا بميزة العرب واذلال الموالي والمستبد ذو السلطان يخشى دائماً من ذوي الافكار المستنيرة فايقظوا العصبية الجاهلية مما نهى عنه النبي الكريم بقوله (ليس منا من دعا إلى عصبية) (ولا عصبية في الإسلام) ويكاد يكون قول الباحثين والمدققين في تاريخ الإسلام في هذا العصر عصر التحليل والتمحيص اجماعاً (وان شذ بعض من لم تزل فيهم بقية تعصب للأمويين ممن لا يقام لكلامهم مع تعصبهم وزن) في أن دولة

هذا القرار فورا

وفي الساعة السادسة من مساء يوم ٢٩ تشرين الاول من سنة ١٩٢٣ وافق المجلس الوطني الكبير على قرار حزب الشعب باعلان الحكم الجمهوري في البلاد وساء ذلك النواب المعارضون وفي مقدمتهم احمد رؤوف بك وثابت بك وكاظم قره بكير بك وعلي فؤاد باشا ورأفت باشا وغيرهم ممن كان يؤيد سياسة السلطان فانسحبوا مع انصارهم من المجلس المؤلف من مايتين واثنين وستين نائباً وبقيت في الجلسة اكثرية مؤلفة من ١٥٨ نائبا تؤيد سياسة مصطفى كمال وفي الجلسة نفسها انتخب مصطفى كمال باشا رئيساً للجمهورية التركية بأكثرية ١٥٨ صوتاً وهم كل الذين بقوا في المجلس من النواب

وفي اول شهر آذار من سنة ١٩٢٤ اقر مجلس النواب التركي قانون ٤٣١ ونص في مادته الاولى على الغاء

بني امية خالفت التعاليم النبوية وسنة الراشدين وضربت بمبدأ المساواة التي امتاز بها الإسلام ومبدأ الشورى التي سنها الخليفة الثاني عرض الافق وان عمالهم في الولايات كزياد بن ابيه والحجاج ابن يوسف ويوسف بن عمر وغيرهم حذوا حذوهم في العسف والظلم وتقتيل الابرياء توطيدا لسلطانهم وقد بلغ من جبروتهم أن عبد الملك بن مروان وهو معدود من دهاتهم وكان من قبل من كبار فقهاء المدينة المنورة قال على منبر الجامع الاموي في دمشق من قال لي (اتق الله ضربت عنقه) وازدادت نفوسهم نزوعا إلى التسلط والاستبداد لما احتكوا بالدول المجاورة لهم كالفرس والرومان ورأوا شدتهم على رعاياهم مع خنوع الرعية وخضوعها

والذي عليه اهل النظر والانصاف من المؤرخين أن بني مروان لولا مخالفتهم جهارا لتعاليم النبوة وخطة الراشدين وجورهم الذي شمل انصارهم وانداداهم وابعد عنهم القلوب لما وجدت دعاية بني العباس ضدهم سميعا ولا مجيبا

﴿ الخلاف بين القيسيين واليمانيين واثره في سياسة الدولة الاموية ﴾

واشتغل العرب في العهد الاموي بانفسهم وعادوا إلى عصبيتهم وثارت الاحقاد واستعرت الفتن بين الحيين قيس ويمن (١)

السلطنة العثمانية والخلافة ومنع إلى الابد اقامة الخليفة المخلوع وجميع الامراء والاميرات من آل عثمان واصهارهم في أنحاء الجمهورية وابعادهم من البلاد في خلال عشرة أيام وإعطائهم نفقات سفرية فقط كل بحسب منزلته وانتزعت منهم حقوق الرعوية التركية وضبطت املاكهم والاملاك المسجلة باسم السلاطين لحساب الامة

(١) الكلمات الواقعة بين قوسين للفيلسوف الاشهر أبي الوليد محمد بن رشد المتوفى سنة ٥٩٥ ﻫ بنصها الحرفي راجع كتاب فلسفته طبع مصر الصفحة (٦٠)

(٢) الموالي جمع مولى كلمة اطلقها العرب على كل من اعتنق الإسلام ودان بتعاليمه وكان من اصل غير عربي

(١) كانت العصبية وتفكيك عرى القبائل من دعائم سياسة الأمويين منذ تأسست دولتهم واستفحل امرها في أواخر عهد الدولة بين الحزبين القيسي واليمني والاول نسبة إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان وينضوي تحت لوائه سائر القبائل العدنانية والثاني نسبة إلى اليمن وكانت قبائل اليمن كلها تنضوي تحت لوائه ، وقد لعب هذان الحزبان دورا مهما في ذاك العصر واشتد الغل وغلت مراجل الحقد بينهما وكانوا يقتالون بعضهم بعضا بلا سبب سوى الانتماء لاحد الحزبين كما اشرنا وانتشر الحزبان في بلاد العرب كلها وأصبحت العداوة بينهما ارثا يرثها الأب عن ابيه وتعدت نيران الفتنة إلى ممالك العرب في المغرب وكان لها فيه ميدان واسع فقد ذكروا أن عامل الاندلس كان منقطعا في أقصى ثغور المسلمين بعيدا عن قلب الدولة فكان لابد له من عصبية تؤيده وتحتفظ له بها ولا تكون هذه العصبية مخلصة ثابتة إلا إذا كانت منه وكان منها في عصبية واحدة ففزع كل وال من ولاة ذلك العهد إلى عصبية القيسي واليمني والعصبية تقتضي الرجل أن ينصر أخاه ظالما أو مظلوما فخرج الوالي عن أن يكون حاكما عاما واصبح زعيم عصبية يتعصب لذويه ويتحامل على أعدائهم فكان من جراء ذلك أن انشقت الجماعة وهاجت الاحقاد وتقدمت الناس بأحزابها لاعلى أقدارها ومن طبيعة السياسة الحزبية أن تشتد معها العداوة ويستحكم الخلاف والبغضاء وأن يتربص كل فريق بصاحبه لوثبة يهتبلها فيدال له عليه وأخيرا تغلب الحزب القيسي على اليماني في سنة ١٢٩

واذكى الشعراء نارها بقصائدهم ومفاخراتهم واهاجيهم وللشعر تأثيره في ذاك العصر : واغتنم الفرصة بعض كبار الهاشميين الذين كانوا يرقبون الحوادث بعين يقظى ويعملون بالسر على اسقاط دولة بني امية فأوعز إلى الكميت بن زيد الاسدي (١) وهو من فحول شعراء العهد الاموي

– ٧٤٦ بعد حروب وأهوال فافنوهم (١) واستقل القيسيون بالنفوذ في المغرب كله

الحزبان القيسي واليمني في لبنان

ودخلت هذه الحزبية لبنان بدخول العشائر العربية التي هاجرت إلى سورية من العراق في العصر العباسي فبنو معن من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فهم قيسيون وبنوتنوخ ومنهم آل علم الدين يمانيون لأنهم ينتمون إلى قحطان وكانت الحرب بينهما سجالا إلى أن تغلب الحزب القيسي على اليمني في سنة ١١٢٣ – ١٧١١ في معركة عين دارا وفتك القيسيون بزعامة الامير حيدر الشهابي باليمانيين واشترك فيها والي الشام وذبحوهم عن آخرهم وقطعوا لسان زعيمهم محمود باشا أبو هرموش وفقأوا عينه ومنح الامير حيدر عقيب ذاك النصر لقب الامارة لآل أبي اللمع وكانوا مقدمين لأنهم ابلوا بلاء حسنا في تلك المعركة : وذهب من لبنان أمر الحزبين القيسي واليمني وحل محلهما الحزبان اليزبكي والجنبلاطي نسبة إلى يزبك جد آل العماد الاعلى والجنبلاطي نسبة إلى جنبلاط اوجان بولاد وهم من أصل كردي من جبال حلب وكان منشأ الحزبين بين الدروز أولا ثم تطرق إلى الموارنة متابعة ومشايعة للحزبين فانحاز آل الخازن إلى الجنبلاطيين وآل الدحداح إلى اليزبكيين وكان الأمير منصور الشهابي زعيم الحزب الجنبلاطي والأمير أحمد الشهابي زعيم اليزبكي

الحزبان القيسي واليمني في جبل عامل

كان بنو عاملة يمانيين نسبا وسياسة فكرههم بنو معن وآل شهاب وهم قيسيون وكانت الحرب متواصلة بين هؤلاء وبين آل علم الدين من آل تنوخ زعماء اليمانيين في لبنان فأصاب جبل عامل لفحات من نيران تلك المعارك : ورد في بعض المخطوطات وأيده صاحب تاريخ الاعيان ان الامير بشير الشهابي الثاني وهو اول امير من آل شهاب في وادي التيم حكم لبنان بعد وفاة خاله الامير أحمد المعني كان شديد الكره لزعماء جبل عامل لأنهم يمنيون وحدث في سنة ١١١٠ – ١٦٩٨ على رواية الامير حيدر وسنة ١١١٢ – ١٧٠٠ على رواية الشدياق في الاعيان ان حصل خلاف بين أرسلان باشا والي صيدا والشيخ مشرف بن أحمد بن نصار بن علي الصغير زعيم عشائر جبل عامل فطرد مشرف عمال الوالي وقتل غلمانه ونبذ طاعته فاستنجد الوالي بالأمير بشير الآنف الذكر على عادة الترك (حيث كانوا يضربون البلاد ببعضها) فجمع الشهابي جيشا مؤلفا من ثمانية آلاف من القيسيين وزحف به إلى جبل عامل فالتقى الجيشان في المزيرعة وكان النصر للبنانيين ووقع الشيخ مشرف وأخوه الحاج محمد ومدبره الحاج حسين مرجي اسرى فسلمهم لوالي صيدا فقتل الوالي المدبر الحاج حسين مرجي وسجن الشيخين في قلعة صيدا وما لبث أرسلان باشا ان عزل وخلفه بشير باشا فأطلق سبيلهما وأعاد اليهما حكم المقاطعة

ولما دارت الدائرة على اليمنيين في معركة ارض القيراط بالقرب من مجدل معوش في سنة ١٠٤٥ – ١٦٣٥ وانهزم زعيمهم الامير علي علم الدين التنوخي تعقبه زعيم القيسيين الامير ملحم بن معن إلى قرية انصار من جبل عامل ظنا منه انه التجأ إلى المشايخ من آل منكر وهم يمانيون ولما لم يجد له أثرا في قرية انصار هاج به الحقد فذبح من اهلها الف وستماية نفس ونهب القرية وأباحها لعسكره ثلاثة أيام

وقد خالف هذا الامير المعني شيمة العرب وهو من صميمهم فغدر بقوم عزل من السلاح استأمنوا اليه ودخلوا

(١) ملخص بعضها عن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد تاسع جزء سادس

اشتهر بنزعته العلوية وكرهه للأمويين — ان ينظم شعرا يثير العداوة ويوسع شقة الخلاف بين القبيلين فكان لقصائده التي يفخر بها بمضر ويهجو اليمن تأثيرها العظيم فتفرقت الامة شيعاً واحزاباً تشتغل بهذه السفاسف وتأصلت العداوة بين القيسيين واليمانيين فعمت الجزيرة حتى أدى الأمر

في ذمته وما آووا خصمه ولا ناصروه ومع هذا فقد ذبحهم جميعا بلا شفقة ولا رأفة ولم يكن لهم من ذنب سوى انهم يخالفونه مذهبا وسياسة لا جرم ان معظم المؤرخين من بني عاملة لا يرون في ديارهم لأمراء لبنان إلا آثار العسف والتدمير للسببين اللذين تقدمت الإشارة اليهما

(١) الكميت بن زيد الاسدي

ولد الكميت بالكوفة سنة ستين للهجرة وهو من بني اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو من اعظم شعراء مضر قال معاذ الهراء(١) ان الكميت اشعر الاولين والآخرين وقال له الفرزدق لما انشده قصيدته البائية في مدح آل البيت واستأذنه باذاعتها واولها

(طربت وما شوقا إلى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب

اذع يا ابن اخي ثم اذع فلأنت والله اشعر من مضى ومن بقي : وقد ورث التشيع لأهل البيت عن بيئته بالكوفة التي نشأ فيها ولم يكن للشيعة في عصره شاعر يتعصب لهم وينشر دعوتهم كما كان لبني مروان الاخطل وكما كان للخوارج الطرماح بن حكيم وعمران بن حطان فكان هو شاعر الشيعة وناصر دعوتها والمشيد بذكر اهل البيت والناشر لفضلهم لوجه الله ونصرة الحق لا لصلة او جائزة يترقبها دخل على الامام ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام فانشده قصيدته (من لقلب متيم مستهام) فأمر له بمال وثياب فقال الكميت ما احببتكم للدنيا وانما اردت الآخرة فانا اقبل الثياب التي اصابت اجسادكم الطاهرة ولا رغبة لي بالمال ودخل على السيدة فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا اهل البيت وامرت له بثلاثين دينارا ومركبا فهملت عيناه وقال لا اقبلها اني لا احبكم للدنيا

ودخل على الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) مستأذنا بالانشاد فبعث الامام إلى بعض اهله فقرب من الستار فانشده فكثر البكاء حتى اتى على هذا البيت

فيا آخرا اسدى له الغي اول يصيب به الرامون عن قوس غيرهم

فرفع الامام يديه وقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر وما اسر وما أعلن وقصائده الهاشميات من الدرر اللوامع في سماء الشعر العربي وبها يسمو شعر الكميت على غيره من الشعر وقد اجاد فيها بمدح بني هاشم والدعاية لهم وتصوير حكم بني مروان تصويرا شنيعا يدعو الناس إلى الثورة عليه حتى هيأ النفوس الى تلك الثورة التي قام بها بعده ابو مسلم الخراساني فقضى على حكم المروانيين واقام بعده حكم العباسيين الهاشميين ولا شك ان الشعر الذي يبلغ به صاحبه هذه المنزلة العالية ويستطيع ان يقيم به دولة ويقعد دولة هو الشعر الذي يستحق به صاحبه الزعامة على شعراء عصره وانما حصر بنو مروان الزعامة الشعرية في عصرهم بجرير والاخطل والفرزدق وشغلوا الناس بهؤلاء عن شعر الكميت وغيره ممن يخالف سياستهم ويناوئ بشعره ملكهم ويناصر به غيرهم من منافسيهم ولم يروج الامويون للشعراء الثلاثة الا لانهم وجدوا في شعرهم ما يخدم مآربهم في حكم الامة حكما مطلقا لا يقيدهم فيه قانون سماوي أو وضعي وفي الاستئثار لأنفسهم وانصارهم

---

(١) هو معاذ أبو مسلم النحوي الكوفي واضع علم الصرف كان من أصحاب الصادق المبرزين ذكره صاحب وفيات الأعيان

إلى أنه إذا التقى يمني بقيسي فتك احدهما بالآخر ولو كانا صديقين حميمين (١) ومن عجيب امر بني مروان أن مروان بن محمد بن مروان المعروف بالجعدي وهو آخر خلفائهم و كان موصوفا بالعقل والدهاء وشدة الاحتمال حتى لقبوه بالحمار لصبره — حشر نفسه في هذا الخلاف وناصر الحزب القيسي في احرج الاوقات واشدها خطراً على الدولة فثار اليمانيون ومالوا نحو العباسيين و كانت هذه الخطة الملتويةاحدى الاسباب التي ادت الى سقوط دولة بني أمية بعد معركة الزاب (٢) وزوال ملكهم النبطية

محمد جابر العاملي

صهر آل صفا

ثلاثة واربعة وخمسة

من كانت فيه ثلاث خلال لم يستقم له امر : التواني في العمل ، والتضييع للفرص ،والتصديق لكل مخبر .واربعة اشياء لا يستقل قليلها: المرض والنار والدَّين والعداوة

وقال خالد بن برمك : من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق ان لا ينزل به كبير مكروه : العجلة واللجاجة والعُجب والتواني لأن ثمرة العجلة الندامة ،وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العُجب البغضة وثمرة التواني الذل

وقيل خمسة اشياء ابتلي الناس بها و كان فيها الهلاك : حب الشبع وفيه قساوة القلب ، وحب النوم وفيه نقصان العمر ، وحب الراحة وفيه الإفلاس من العمل ، وحب المال وفيه طول الحساب وشدة العذاب ، وحب الثناء وفيه ذهاب الثواب وإبطال الاعمال

ومن الكلمات المأثورة : لا يتخرج الربان العظيم من البحر الهادئ ،لاتحكم الامة إلا كما تشتهي وعلى قدر ما تستحق

بأموال الامة وخيراتها يصرفونها في اقتناء القيان والجواري الحسان والقضاء على روح المقاومة للظلم في الامة حتى تخضع لهم وتستكين لحكمهم ولا نستثني منهم سوى الملك الصالح عمر عبد العزيز

(١) من الفكاهة ما رواه بعضهم ان رجلا كان يسير منفردا في بعض بوادي العرب فلقيه فرسان على خيولهم فسألوه اقيسي ام يمني وخشي ان يقول قيسي وهم يمنيون فيقتلونه او يمني وهم قيسيون فيكون نصيبه القتل أيضا فقال انا ابن زنا عافاكم الله فضحكوا وخلوا سبيله

(٢) الزاب نهر بين الشام والعراق اشتبك بالقرب منه في سنة ١٣٢ هـ جيش العباسيين ومن انضم اليهم من قبائل اليمن وعددهم جميعاً ثلاثون الفاً بجيوش الامويين التي كان عددها يزيد عن المائة وعشرين الفاً فدارت الدائرة على الجيش الاموي وانهزم مروان فتعقبه العباسيون حتى قتلوه بمصر في مكان يدعى ابو صير

قصيدة تتكلم



الاستاذ محمد حسين الشبيبي رئيس تحرير وزارة المعارف العراقية

لا الأهل اهلي ولا الاخوان اخواني ... انكرتهم بعد تجريبي وعرفاني

سيان عندي اساروا في الورى هملاً ... أم أصبحوا بينهم ارباب تيجان

من لي بنسيان ما قد مرّ لي معهم ... وقد يخفف بعض الهم نسياني

حسبي افتخاراً وحسبي كل مكرمة ... بأنهم لم يكونوا قط اعواني

فلا حمدت لهم يوما معاملة ... ولا ذكرت يداً تجزى بشكران

افنيت زهرة ايامي لراحتهم … وعفت كل لـذاذاتي وسلواني

فلم اجد أحدا منهم يؤازرني … ولم تر العين عينا منـه ترعاني

في ذمة الله اعوام عـلى غصص … تصرمت بين آلام واشجان

تجرّعتها فما تنسى مرارتها … نفسي الكئيبة ما مرّ الجديدان

وان اردت نظيري ما وجدت فتى … معذب القلب من قاص ومن دان

ماذا أقول وكل الناس ألسنة … تروي الحقيقة في سر واعلان

وكل جارحة مني مخبرة … بأنني كنت فيهم خير معوان

ومذ رأيت صنيعي ضاع بينهم … وما رعوا حق اخلاصي واحساني

وانكروا مني الأعمال صالحـة … وانها الشمس ما احتاجت لبرهان

عمدت للصبر بعد اليأس ملتجئاً … اذ لم يكن بعده لي ملجأ ثان

وقد افضل سكنى البيد قاحلة … عـلى قصور أبت كوني لها باني

فرحت أوثر عيش العز منفردا … على حياة بها ذلي واذعاني

وظلت اسعى لغاياتي وانشدها … ولست أعـلم ماذا بعد نشداني

إن نلتها فبعزمي أو قصرت يدا … فلست أول مقرون بحرمان

خلت ابتعاديَ عنهم سوف يبعدني … عما يزيد تباريحي واحزاني

لكنني وأنا في عزلتي هدف … لأسهم القوم من آن إلى آن

وإن حالي كحالي قبل هجرهم … من الأذى وكشأني بينهم شاني

* * *

تقحّمت نفسيَ الأهوال مذ علمت … أن الحياة بأهليها كميدان

وكدت ابلغ اقصى ما اؤمله … لو لم يحل اخوتي دوني وخلاني

قالوا اطع تدرك الآمال قلت لهم … ما كنت ادركها الا بعصياني

وقد نشأت جموح العزم ثائره … فلم أشأ كبت إحساسي ووجداني

* * *

من كان يأسى في ماضي شبيبته … فلست قط على الماضي بأسوان

ما كان لي منه ما اشتاق رجعته … إلي حتى تسحّ الدمع أجفاني

وليس يغفل يوما عن ثناء فمي … لو كان قد سر نفسي منه يومان

ماذا لقيت به حتى أحنُّ له   وهل إلى الموت حنت نفس إنسان

ماض تعهد لي أن لا أسر به   دهري وأهلي وأصحابي وإخواني

لم أجن منه كأترابي لذاذته   حتى كأنيَ وحدي دونهم جاني

* * *

كم من شقي يراني في بَلَهْنِية   وانني وهو في دنياه سيان

قد غره ظاهر مني فهنأني   فيه ولو كشفت حالي لعزاني

وإنَّ نفسي والآلام واحدة   ان يختبرْها وفي عدٍّ هما اثنان

* * *

حرصي على العز ادناني إلى كُرَب   كُثْر وعن عيشة الاوغاد اقصاني

فكيف أقوى على عقلي وأردعه   من ان يثور على جور وطغيان

يأبى لي الصدق في قولي وفي عملي   من أن يُرى ليَ بين الناس وجهان

فعشت حرا صريحا ليس من شيمي   خلائق ذات اشكال والوان

* * *

هذي الثلاثون عاما كلها نُوب   تغني خلاصتها عن كل تبيان

فبعضها كان يكفي محق مملكة   وبعضها كان يكفي نسف بلدان

إن يفنَ بالهمّ والارزاء من عمري   شبابه فإذن عمري هو الفاني

من قال لي انت اهنا الناس اضحكني   وما درى أن هذا الضحك ابكاني

يا من يحاول بالآمال تهدأتي   هيهات بالآل يروى قلب ظمآن

ويل الزمان وويلي من حوادثه   كأنها اقسمت أن لا تعداني

هذي صحيفة حالي انظر بها لترى   هذا المنعَّم حالا اي حيران؟

سطورها الدمع محمرا فهل كتبت   دون البرية حالي بالدم القاني

أين الحنو وأين العطف أين يدٌ ؟   كانت تكفكف دمعي قبل أرداني

أهكذا شاء دهري أن أعيش به   وما عليّ سواي الدهر من حان

فلا يلمني الألى اصبحت انشدهم   لا الأهل اهلي ولا الاخوان اخواني

بغداد   محمد حسين الشبيبي

لم يأت نبي من الانبياء بعشر ما أتى به محمد

٣

الأحكام الأخلاقية والاجتماعية السياسية

ثم بين هذا الهادي لجميع البشر أن الانسانية الكاملة هي مجردة صافية لافرق بين غنيها وفقيرها ضعيفها وقويها أبيضها وأسودها وهي ما تحكم بفعل الخير والبعد عن الشر ثم بين أيضا للبشر أن علم الغيب والامر والنهي والتحليل والتحريم والنفع والضر والثواب والعقاب والرحمة والغفران هي بيد الله تعالى وان هذه الامور كلها هي بيده لا يشاركه بها مخلوق ولا يملكها عليه أحد من الانبياء والمرسلين ولا الملائكة المقربين

ثم نظر في أخلاق الإنسان فأرشده إلى محاسنها ومنعه عن رذائلها جميعها ولم يبق شيئاً مما يحتاج اليه دنيا وآخرة إلا وبينه بأحسن بيان وأفصح لسان وكرره مراراً كثيرة في مواقف عديدة كي يستقر ذلك في أفهامهم وهكذا خلفاؤه (ع) بعده فقد سلكوا على منهاجه المستقيم للوقوف على أسرار النبوة وباطن الشريعة بطريق الاراءة دون الرواية فقط وبالاجمال فإن التعاليم النبوية لم تترك كبيراً ولا صغيراً إلا وأوضحته لذي عينين ولأهل العقول السليمة فكان هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحق هادياً للبشر ومرشداً للمؤمن حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد علمه آداب الأكل والشرب والنوم والجلوس في المجتمعات والمشي والكلام والسلام وعلمه آداب السفر والدخول على بيوت الغير وعلمه كيف يزور الصديق صديقه وكيف يزور المريض وفي أي وقت يحسن زيارته إلى غير ذلك فانظر يارعاك الله إلى هذه التعاليم الكمالية التي لم يسبقه اليها أحد والتي تدل على إنسان قد بلغ منتهى الكمال

وقد بلغ أمر الإرشاد من هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمؤمن أن بين له آداب الجلوس في بيت الخلاء والدخول اليه وعلمه كيف يبر الولد أباه وكيف تكون معاملته معه ويرحم الوالد ولده وبأي مقدار تكون رحمته له وكيف يعطف الأخ على أخيه ويحسن الجار إلى جاره ويعطف عليه وكيف يكرم الزوج زوجته وتطيع الزوجة زوجها وكيف يكون تربيتها لأولادها على النهج المستقيم وكيف يكون التراحم بين الأقرباء والأصدقاء وكيف يكون السلوك بين الأفراد في المجتمعات إلى غير ذلك مما لو أردنا ذكره مفصلا لاحتجنا إلى مجلدات عديدة فمن أراد الاطلاع عليها أو على بعض منها فليراجع الكتب المطولة فإن ذكرها لا يلائم هذا المختصر كما لا يخفى على من تتبع آثاره المنقولة عنه صلى الله عليه وآله وسلم

الشؤون الاجتماعية

ثم نظر صلى الله عليه وآله وسلم في شؤون الناس الاجتماعية من حيث الفقر والحاجة ففرض الزكاة والخمس والكفارات على بعض الذنوب وهي لو جمعت وصرفت في مواضعها لما بقي فقير في الإسلام أصلا وفي

ذلك حكمة اجتماعية عظيمة تحول دون الفقر المدقع وتمنع البؤس والشقاء عن الناس ولا تدع سبيلا لحقد الفقير على الغني والهادي صلى الله عليه وآله وسلم في تعالمه ندب الناس إلى فعل الصدقة وكثيراً ما حث عليها في مواطن عديدة و كثيراً ما حث أيضاً على مساعدة الأقوياء للضعفاء وعطف الأغنياء على الضعفاء والفقراء

ثم شرع لهم شرائع للمعاملة الدنيوية ووضع لهم قوانين للبيع والشراء والرهن والهبة والقرض والاجارة والغرس والزراعة والمساقاة والوقف والوصية والميراث والعارية والضمان والكفالة والصلح والشركة والمضاربة والوكالة والسكنى والعمرى والسبق والرماية والنكاح والطلاق والظهار والنذر والعهد والصيد والذباحة والاطعمة والاشربة والغصب والشفعة واللقطة والقضاء والشهادات والإقرار والحدود والديات والقصاص وبين أحكام المفلس إلى غير ذلك ليعرف كل إنسان حقه ولا يظلم أحد أحداً

العقوبات الدنيوية

ثم انه صلى الله عليه وآله وسلم قرر لهم عقوبات دنيوية كي تمنعهم عن البغي والتعدي من شتم أو سب أو قذف أو غصب مال أو كذب في شهادة أو هتك حرمة أو قتل أو سرقة أو مجاهرة في معصية أو شروع في فتنة أو خروج على أمير أو سلطان أو فساد في الارض أو زنا أو قذف في المحصنات أو قطع أحد الاعضاء او مخالفة لأمر الشارع أوحنث ليمين أو مخالفة لعهد أو ظهار إلى غير ذلك مما يفيد ترتبها على العباد قمع الفساد والتعدي كي تعيش الناس في رغد عيش وأمان

الشؤون السياسية

ثم ان هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المرشد نظر في شؤون الناس السياسية فقرر الخلافة من بعده وشروطها ومنافعها وصفاتها والقضاء وصفاته وقرر كيف يعامل المسلمون مخالفيهم في الدين خصوصاً اهل الكتاب وكيف تكون المجادلة معهم ومعاشرتهم بالأحسن وقرر مودتهم وبالجملة فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يبق شاردة ولا واردة من كلي وجزئي إلا وبين حكمها ولم يترك الناس تمشي في ميدان هذه الحياة إلا وانار لهم موضع اقدامهم ومن هذا قلنا انه لم يبق فرد من أفراد العالم أجمع إلا وانتفع بضوء هذه الشمس المستنيرة واستنار بنورها حتى تمشت أشعتها إلى أوروبا من طريق إسبانيا وأبصرها عدد قليل من أذكياء الغربيين فانتبهوا من رقدتهم واستيقظوا من سباتهم ومنها استضاءت بها الدنيا من أقصاها إلى أقصاها وحينما استيقظوا رجع تابعوه القهقرى و كان الواجب عليهم المثابرة على هذه التعاليم الجليلة إذ بها ترقى الشعوب وتسعد الأمم وتحيا النفوس وتنعش الآمال

فريضة الصلاة — الحكمة الروحية والزمنية والجسدية

ولأجل إحكام الرابطة بين الخالق والمخلوق لم يكتف الرسول المرشد صلى الله عليه وآله وسلم بالاخلاق المهذبة المتقدمة الذكر بل ارشد الناس إلى تعاليم أوجبها بصفة عبادات تكفل طهارة النفوس وتقربها تجاه الخالق لأن الرابطة لا تكون محكمة بين الناس قائمة على المعاملة الحسنة والعدل والانصاف والرحمة والغفران والحب والائتلاف والإنسانية إلا إذا كانت الرابطة محكمة قبله بين العباد

وخالقهم كي يكون إيمانهم المتغلغل في نفوسهم عندئذ حسيباً عليهم في معاملاتهم بينهم ووجدانهم الطاهر رقيباً على تصرفاتهم ومتى فقدت مزية الإيمان وطهارة الوجدان زال الوازع النفساني بين الناس و كثر التعدي وفشا الفساد وانطمس الكون بالفجور والفسق وأصبحوا لا يرقبون ذمة ولا إلاًّ واصبح الحق للقوي فلذلك ارشدهم الهادي الى عبادات تتوجه إلى الخالق الرازق مكون الكون بما تدل على عز الربوبية وذل العبودية فسن الصلاة التي روحها الخضوع والخشوع والتذلل بين يديه تعالى والاعتراف له بالعبودية والتقصير بحقه وطلب الغفران منه تعالى والعفو والرحمة ولا يخفى الحكمة فيها بمباشرة الصلاة بكيفيتها من وضوء وغسل وقيام وقعود فإن فيها نفعاً مباشراً للافراد في اجسامهم وحياتهم من حيث النظافة وازالة الاوساخ والمكروب عن الاعضاء ومن حيث الرياضة الجسدية المنشطة للأجسام ومن الصلاة جماعة والاجتماع في المساجد في كل يوم خمس مرات و كل أسبوع مرة عموماً وفي كل سنة مرتين في الأعياد ولا يخفى على أحد مافي هذا الاجتماع من الفوائد الكثيرة ومن بعض فوائد هذا الاجتماع حصول المحبة والإلفة وتجديد الاستنارة بنور الشريعة المقدسة وتذكر حال هذا الدين وحسن تعاليمه وزيادة الاستمساك به عند تذكر محاسنه عن سائر الاديان واقتفاء آثار هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكريم صاحب هذه التعاليم الجليلة والاقتباس من أنواره وان في التعارف بين الناس وائتمامهم بإمام واحد ربطاً لعرى المودة وممارسة لاتباع المجموع للأفضل والاتقى ولعمري هي الحكمة العظيمة العاملة على اسعاد المجتمع في دنياه فضلا عن الحكمة الروحية بطهارة النفس ونقاوة الضمائر استعداداً للصلاة الأمر الذي يكفل السعادة الاخروية وبالإجمال فإن في الصلاة رياضتان رياضة روحية ورياضة بدنية وفائدة احكام عرى المحبة بين الجماعة واقتفاء آثار النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر ولهذا قلنا فإن بأمثال هذه الآثار ترقى الشعوب وتسعد الامم وتحيي النفوس

﴿ ومن العبادات فريضة الحج — الحكمة الروحية والاجتماعية ﴾

وأرشد أيضاً إلى مواقف من العبادات تذكر القائم بها بربه وتنبهه من غفلته فسنَّ الحج إظهاراً لجلال الخالق المكون الرازق و كبريائه وعظمته وعلو شأنه وعظم سلطانه وإعلانا لرق العباد وعبوديتهم وذلهم واستكانتهم من حيث قد شرف البيت الحرام وأضافه إلى نفسه وجعله قياماً للعباد ومقصداً يؤم من جميع البلاد من زمن آدم (ع) وجعل ما حوله حرما آمنا وجعل له في الحل شبيها ومثالا تقريباً لأفهام ذوي العقول السقيمة فوضعه على مثال حضرة الملوك أهل العظمة والكبرياء ولكن جعله في أرض لا نبات فيها إخلاصاً لنية القاصد له من دون إدخال نية أخرى كالتنزه وغير ذلك بل يكون الإخلاص اليه تعالى إعلانا لعظمته وطلباً لعفوه ثم أذن بالحج ليأتوه رجالا وركبانا من كل فج عميق وامرهم بالإحرام وتغيير الهيئة واللباس شعثا غبرا متواضعين مستكينين رافعين أصواتهم بالتلبية إجابة للدعوة دعوة الخليل ابراهيم (ع) بحالة لا يميز فيها بين الغني والفقير ولا القوي والضعيف ولا بين العزيز والحقير حتى إذا أتوه كذلك حجبهم عن الدخول وأوقفهم في

حجبه يدعون ويتضرعون اليه بطلب العفو والرحمة والغفران باعتقاد انه لا يقدر على هـذا إلا هو وحده لا يشاركه بها أحد حتى إذا طال تضرعهم واستكانتهم جعل مواقفهم في حركاتهم وطوافهم وسعيهم ورجوعهم وعودهم واستكانتهم تشبه أطوار الخائف المدهوش والوجل المضطرب الطالب ملجأً ومفزعاً ومغيثاً فتارة يطوفون فيه ويتعلقون بأستاره ويلوذون بأركانه وأخرى يسعون بين يديه مشياً وعدواً مع اعتقادهم انه يراهم ويسمع كلامهم كي يتبين لهم عز الربوبية وذل العبودية فيعرفوا أنفسهم وما هم عليه من الذل والضعف والاستكانة بين يديه ليضعوا الكبر والعظمة من رؤوسهم ويجعلوا نير العبودية في اعناقهم ويشعروا بشعور المذلة ويرفعوا على رؤوسهم شعار الخضوع والعبودية اليه تعالى وينزعوا ملابس الفخر والعزة ويقوى إخلاصهم اليه تعالى مع ما في ذلك من الخشوع في تذكر أحوال المحشر إذ الحج هو المحشر الأصغر

واحرام الناس وتلبيتهم وحشرهم إلى المواقف ووقوفهم والهين مستكينين شعثا غبرا غريبين عن الأوطان في تلك الأرض التي لا نبات فيها حيارى في كون رجوعهم عنها إلى الفلاح والصلاح أو الخيبة والشقاء أشبه شيء بخروج الناس من قبورهم وتوشحهم بأكفانهم واستغاثتهم من ذنوبهم وحشرهم إلى صعيد واحد إما إلى نعيم دائم أو إلى عذاب اليم خالد حتى إذا رجموا شياطينهم بجمارهم وخلعوا طاعة الشياطين من اعناقهم أذن الله تعالى بتقرب قربانهم وقضاء تفثهم ليطهروا من الذنوب التي كانت هي الحجاب بينهم وبينه تعالى وتقدس اسمه وليزوروا البيت المقدس على طهارة من الذنوب مغفورة لهم ثم يعيدهم اليه بحال يظهر معها معنى الخشوع وكمال الرق وكنه العبودية فيحسن حينئذ تقربهم اليه تعالى إلى حضرة جلاله المقدسة وعظمة سلطانه تقرب منزلة لا تقرب مكان لما تقدم من كونه تعالى منزه عن المكان للزوم احتياجه اليه وهو غني بذاته وعن رؤيته بالبصر للزوم كون المرئي في جهة وهو محال إذ لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان

فهذه الفائدة الروحية من فريضة الحج وهي لعمري فائدة عظيمة جليلة من حيث انها مطهرة للنفوس من ادرانها بوقوف الناس بهذا الموقف هو الموقف العظيم المرهب الذي يشبه المحشر الاعظم وفي ذاك اعظم مذكر ومنبه للنفوس الغافلة كي يصبح الإنسان مترقباً وقفته في ذلك اليوم العظيم المدهش الذي ينسي الأهل والوطن وجميع الأرحام فيضطر ان يستعد له ويتجنب جميع انواع الظلم والإساءة وأكل أموال الناس بالباطل وأذاهم وجميع ما حرم الله تعالى عليه من الغيبة والنميمة إلى غير ذلك وبالتالي فهو يبذل غاية جهده في أن لا يعمل إلا ما يرضي الله تعالى ورسوله

الفائدة الثانية لفريضة الحج

الفائدة الثانية من فريضة الحج هي اجتماع المسلمين وفوداً من كل فج عميق من الأقطار المختلفة في كل عام بما يشبه المؤتمر السياسي الكبير فيتعارفون ويتشاورون ويتخابرون ويتبادلون الآراء ويستطلعون الأخبار ويتعاونون على إصلاح دينهم ودنياهم بتذكر الأخبار الواردة عن نبيهم

ومرشدهم ومعلمهم ومنقذهم وفهم معانيها والتدبر فيها ولعمري انها حكمة عظيمة هي عقد المؤتمرات قد تنبهت لها الشعوب الراقية للمداولة والبحث والتنقيب عن ما يسعدها ولكن الإسلام قد سبق هذه الشعوب في ذلك وقد أوجب على المسلمين اجتماعهم مرة في السنة في حرم الله تعالى الذي يسوده الأمن والسلام ولو تدبر المسلمون في حكمة فريضة الحج ومرها الاجتماعي في هذه الحال وانتفعوا من اجتماعهم سنويا وائتمروا وتشاوروا على ما فيه الخير والصلاح والإصلاح لكانوا أسعد الأمم . ففريضة الحج إذن هي أعظم ما نزل على الأرض من التعاليم السماوية ذات فوائد كثيرة من حيث تطهير النفوس من الذنوب وتنقية الضمائر وتصوير هول يوم الخروج من الأجداث في يوم الحشر ... ومن حيث تعارف المسلمين وتشاورهم في أمر دينهم ودنياهم وإصلاح شأنهم اجتماعيا هذا فضلا عن ان من فوائد حكمة فريضة الحج ايضا تقوية الرابطة بين العبد وربه فإن للديان فيها اختبارا للعبد وابتلاءه بإطاعة أوامره واجتناب نواهيه لما عرفت من كون هذه الدنيا دار امتحان ودار تكليف ليميز الخبيث من الطيب وان كان هو تعالى العالم بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة لكن قد سبقت مشيئته تعالى وتقدس اسمه ان لا يعذب اصلا احدا إلا بعد القاء الحجة واتمامها ومن حججه التي تكون له على العبد اعترافه هو بنفسه على استحقاقه العذاب (يوم نشهد عليهم ايديهم وأرجلهم) الخ كما وان مشيئته ان لا يكلف إلا بحسب الطاقة والوسع وما أسعد من تشهد عليه أيديه وأرجله في وقوفه موقف فريضة الحج . وبالجملة فإن فوائد الحج كثيرة جدا ولو أردنا التبسط اكثر من هذا لملأنا الطوامير ولكنا اقتصرنا على هذا خوفا من الملل ولا يخفى على ذوي الألباب كثير من فوائده الجليلة

فهذه جملة ما وصل إلينا من تعاليم هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم العربي الأمي وخلفائه الأطهار فجلها يأمر بالتكاتف والتعاضد والتآلف والتحابب مع جميع الأمم والأخذ بكل ما يساعد الآخر للوصول إلى الغاية المقصودة وهي المحتاج اليها في كل زمان ومكان والموافقة لكل عصر وهي الموصلة إلى النفع في المآل مراعية في ذلك الحاجة الاجتماعية والأدبية التي هي أساس كل ثروة مقومة للحياة الدائمة والسعادة الأبدية وهذه هي التي مهدت للعالم اجمع سبل النمو والارتقاء لكافة الأمم فأخرجت للعالم مدنية فاقت سائر المدنيات بعلو قدرها وسمو مكانها وهي الموصلة للسعادة والسلامة والأمن والإيمان والمغفرة والرضوان فكان هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الهادي حقا إلى الصراط المستقيم بما فيه صلاح المعاش والمعاد للعباد عموما وكل ما فيه سعادة البشر في الدارين من حيث قد أيقظ النفوس وأنقذ الأمم من ربقة الذل والهوان واحيا البلاد وحررها ورفعها إلى أعلى اوج العز والحرية واعلى درجات الكمال حتى اصبحت في زمن قصير أمته قبلة الأنظار في العلوم والعرفان وأصبحت جميع الأمم تعترف وتهتدي بنور شريعته فكانت المدنية التي انشأها من أدهش ما عرف التاريخ و كانت أمته خير أمة اخرجت للناس كما سيتضح ان شاء الله تعالى

جبع محمد الحر

لمن اشكوك ؟

الى ملاك الجمال المرفرف فوق هيكل « فينوس »، الى الحلم الذهبي في ادمغة الشعراء والمصورين ، الى البسمة النقية في ثغر الطفل والعاشق ، الى التي اكبر فيها الاخلاص والعاطفة السامية ، الى الحسناء التي لم تطغ عليها موجة طيش الجمال ، الى من تمثل التربية الصحيحة العالية الى الفتاة السورية المهذبة .Z. Y أهدي هذه القصيدة :

بسمات ثغرك أم بيان اخيك ... وعصير شهد أم مراشف فيك ؟
يا ظبية تسبي النهى بدلالها ... رفقا بصب بالهوى مملوك
انا يا سعاد اسير حبك والهوى ... بحشاشتي وبناظري افديك
لا تنفري مني وهبتك مهجتي ... وترفقي روحي بخل اخيك
لحظاتك السكرى تطوف مع المنى ... زمراً ترفرف في قلوب ذويك
فتصون ما يقضي العفاف بصونه ... دلاًّ وتهزأ بالدم المسفوك
يا قبلة الفجر الندي وبسمة الصبـ ... ـح السني وروح من عبدوك
بيريق عينيك المضيْ وثغرك العـ ... ـذب الشهي ودره المسبوك
هل كان عن كره نفورك أم به ... سر يحاذر نشره اهلوك ؟؟؟
ان كانت الاولى فحسبي نظرة ... عطشى لري فؤادي المنهوك
او كانت الاخرى تصدت للهوى ... سفها تحاول ان تشين سلوكي
فأنا الذي شهدت بحسن خلاله ... عذاله رغما أما يكفيك ؟
اني لأعجب من فتورك في اللقا ... وأحار في تفسيره المشكوك
وطفقت أبحث في ضميري سائلا ... نفسي فلم اظفر بعذر مليكي
لو تعلمين من الحياة دروسها ... ما راعك التشهير من شانيك
وعرفت في عبد الجمال سجية ... قد جل فيها عن وجود شريك
يا زينة الدنيا وسر نعيمها ... وجمال منظرها ، لمن اشكوك ؟

صافيتا — عبد الرحمن ابراهيم

اغلاط الاعلام
٦

(٣٣) ومن ذلك ما جاء في كتاب (لبنان) بعد نقله ما أورده اليعقوبي في كتاب البلدان من ان معاوية لما فتح بلاد الشام وجد مدنها الساحلية خالية من السكان فخاف من غارات الروم عليها فاستقدم قوماً من العجم أحلهم فيها وخصوصاً طرابلس وجبيل وبيروت وصيداء وعرقة وأنزلهم أيضاً في بعلبك فصارت على هذا المنوال كل النواحي المحيطة بلبنان والإيالات القريبة من المدن المذكورة في ايدي العجم وقد وجد الرحالة العجمي نصري خسرو في القرن الثالث للهجرة (؟) قوماً منهم ذكرهم في رحلته ولا شك ان ما يرى في لبنان حتى يومنا من المتاولة من نسل هؤلاء الأعجام تدل عليه صفاتهم ومميزات هيئتهم

وفي ذلك مآخذ الاول ان معاوية ولي بلاد الشام مفتوحة فلم يكن هو الفاتح لها ولا يحضرنا حين كتابة هذه الكلمة كتاب البلدان لنرجع اليه في هذه النسبة وان صحت فهي تسامح أو انه لا يريد انه أول من فتحها والأمر في ذلك سهل

الثاني ان هذا الرحالة العجمي لم يكن من رجال القرن الثالث للهجرة بل هو من رجال القرن الخامس كما ترى ذلك في كتاب لبنان نفسه ص ٢٥٥ حيث جاء فيه : وفي شعبان سنة ٤٣٨ هـ في معرده بعض رحلاته

الثالث ان نفي الشك عن ان متاولة لبنان من نسل هؤلاء الأعجام هو من باب القطع بالمظنون والموهوم فإن الاعجام في عهد معاوية لم يكن فيهم التشيع معروفاً ولا كان الإسلام فاشياً على ان معاوية لو كان يعلم التشيع فيمن استقدمهم منهم لما أقدم على ذلك وهو يعلم ان ذلك مما ينافي سياسته التي كانت قائمة على مكافحة التشيع ومحاربة الشيعة في مهد الشيعة كالكوفة من العراق والحجاز ومصر بل كان من سياسته استئصال الشيعة والتشيع وإذا كان ذلك كذلك فلماذا يحاول اختصاص نسل أولئك الأعاجم بالشيعة فحسب (١)

الرابع وأغرب من ذلك كله ان يدل على نظريته هذه التي لم يقم عليها برهان من التاريخ بصفاتهم ومميزات هيئتهم وهم لا يختلفون بالصفات والهيئات عن مجاوريهم بل الكثيرون منهم معروفون بانتسابهم إلى أصول عربية ومثل هذا في الغرابة والاستبعاد زعم من زعم ان شيعة جبل عامل هم من نسل الفرس ولماذا لأنهم يعزون إلى مذهب التشيع الذي هو المذهب الغالب في العجم فكأن التشيع في عرفهم فارسي مع ان الفرس متأخرون في اتخاذهم له مذهباً ومتأخرون جداً في عمومه فيهم

(١) بعد تهيئة هذا القسم من المقال للطبع وقفنا على كتاب البلدان لليعقوبي ولم يبق محل لنقل ما كتبه وسنفرد لهذا البحث مقالا خاصا نستوفي به كل ما له علاقة به ان شاء الله

وما التشيع في نفس الأمر والواقع إلا موالاة علي ثم اهل بيته وقد عرف التشيع لعلي في عهد النبي ﷺ وظهر في عهد الخليفة الأول رضي الله عنه ولم يكن معروفاً فيمن تشيع له غير سلمان الفارسي يوم لم تكن بلاد الفرس قد دخلت في الإسلام

هذا ولا نشاء ان نطيل البحث في تصحيح أو تغليط من نقل كتاب لبنان عنهم من علماء البلدان والتقاويم كابن رسته وأضرابه من ان سكان كور دمشق الساحلية كأطرابلس وجبيل وعرقه وصيداء وبيروت كانوا كلهم من الفرس كما اننا لم نر من قول نصري خسرو الفارسي عن اهل اطرابلس وكان اهلها حينئذ على مذهب الشيعة (٢٠٠٠٠) دليلا على انهم كانوا كلهم فرساً على ان من المستبعد هذه الدعوى إذا ادعاها اللهم إلا إذا احتمل انهم بعد اقامتهم فيها مدة زهاء ٤٠٠ سنة كانوا لا يتكلمون إلا لغتهم الفارسية وهي أنصع الأدلة على فارسيتهم ولم يدع مدع ان من سكنوا الديار الشامية من مختلف الأجناس لم يذوبوا في الأمة العربية الحاكمة لغة وعادات

وبعد فلنفي هذه الدعوى مجال واسع فلا نطيل به الكلام حتى لا نخرج به عن الصدد والغرض

(٣٤) ومن ذلك ما نقله الامير حيدر الشهابي في تاريخه عن بارونيوس ص ٤١٣ من الطبعة المصرية في هذه السنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م ظهرت شيعة المتاولة في بلاد العجم وكان لهم عشرة مدن يسكنونها باذن اجناد الهيكليين المتسلطين يومئذ على تلك الجهات وكانوا يؤدون لهم الجزية وكانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعة

وفي ذلك مآخذ الاول ان ظهور الشيعة في بلاد العجم قد سبق هذا التاريخ بلا خلاف يعرف عند المؤرخين

الثاني ان لفظ المتاولة لم يكن معروفاً في هذا التاريخ وان كان مرادفاً لاسم الشيعة ولا هو معروف حتى اليوم عند الشيعة في مختلف امصارهم وبلدانهم وأجناسهم وانما هو اسم حادث معروف في جبل عامل ولبنان أطلقه شيعة جبل عامل عليهم في القرن الحادي عشر الهجري فهو لا يعرف حتى في شيعة دمشق وشيعة حلب وحمص

الثالث لم نجد بين مؤرخي المسلمين من روى هذا الحادث ولا من ذكر ان اجناد الهيكليين كانوا متسلطين على بلاد العجم وان هؤلاء الشيعة الذين ظهروا بزعمه في ذلك العهد كانوا يسكنون بعشرة مدن باذن الاجناد الهيكليين وانهم كانوا يؤدون لهم الجزية ومثل هذه الحادثة لم تجر عادة مؤرخي المسلمين ان يسكتوا عنها وهي جديرة بالذكر مع انهم لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة من الحوادث إلا وقد ذكروها ولو بطريق الاجمال

الرابع وهو اغرب ما فيه زعمه انهم كانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وما كان ذلك مما يدعيه الشيعة وما كان المنسوب إلى علي إلا من هو من صلبه نسباً والانساب العلوية

محفوظة السلسلة ولا تثبت بمجرد الدعوى ونسل علي هم من اتصلوا بسلسلة نسبه الشريف بالثبت الصحيح لا بمجرد الدعوى ومنهم السني ومنهم الشيعي

الخامس وهو من الطرافة بمكان قوله انهم يدعون ان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وهذا لم يقل به شيعي وللشيعة في الإمامة كتب معروفة تغني من يكتبون عنها عن الوقوع في هذه الاغلاط التي لا مبرر لها

ولا نلوم هذا الكاتب الغريب الذي يكتب كما يكتب الكثيرون من الغرباء عن الإسلام ما لم يعرفه المسلمون وانما نلوم القريب الذي يقع بما يقع به الغريب يوم يتناول البحث عن الشيعة ومذهبهم واصولهم واعتقاداتهم وهي تحت متناول يده ومنه على طرف الثمام .

(٣٥) ومن ذلك ما جاء في كتاب لبنان ص ٢١٢ والمتاولة من الشيعة عرفوا في بلاد الشام بهذا الاسم لأنهم تولوا علياً واهل بيته اي اتخذوه ولياً وكان الصواب ان يدعوا بالمتولية او المتولين فقالوا لهم في العامة متاولة . وقيل انهم دعوا بالمتاولة إذ قالوا توالينا بعد الله علياً واهل بيته ولهم في هذا وغيره مزاعم يأباها اهل السنة ولذلك يدعونهم بالرافضية والشيعية .

وفي ذلك مآخذ : الاول ان تسميتهم بالمتاولة لأنهم تولوا علياً وأهل بيته اي اتخذوه وليا هو الصحيح في بيان العلة كما ذكره كتاب لبنان والمتاولة جمع متوال وهو من توالى أي تابع وما استصوبه من ان يدعوا بالمتولية او المتولين ليس بالصواب لأن توالى وتولى كلاهما صحيح في العربية وقد جاء توالى بمعنى تولى في الشعر الفصيح فمن ذلك قول مهيار الديلمي

وامـا وسيدهم علي قولهم يشجي العدو ويبهج المتواليا

وفي قول محمد بن موسى الكاتب شرف الدين القدسي من مترجمي فوات الوفيات من قصيدة تكاد تكون كلها تلميحاً إلى المذاهب المعروفة

ورفضت نوم العاشقين فكل من ذكر الفراق فدمعه متوالـ

وفي قول البهاء زهير

انت في الحسن إمام بـك قلبي يتوالى

وقد صرح اللغويون بصحة هذا الاستعمال

ومن الطرافة والغرابة بمكان زعم بعضهم انهم سموا متاولة نسبة إلى احد شيوخهم المسمى متوال

الثاني قوله وقيل انهم دعوا بالمتاولة إذ قالوا توالينا بعد الله علياً واهل بيته فإنـه من سفاف القول وهل كانوا من منكري ولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم

الثالث قوله ولهم في هذا وغيره مزاعم يأباها اهل السنة ولذلك يدعونهم بالرافضية والشيعية فإن في هذا التعليل لمزاعمهم التي يأباها اهل السنة بدعوتهم لهم بالرافضية والشيعية غرابة فإن

المعروف عند اهل السنة ان سبب تسميتهم بالشيعية لأنهم شيعة علي واهل بيته اي اتباعهم وحزبهم وانهم يرون لهم الولاية والإمامة بالنص عن النبي ﷺ

وان سبب تسميتهم بالرافضية وإن كان هذا الاسم خاصاً بغلاة الشيعة وليس عاما لكل الشيعة هو ما ورد ان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امتنع عن لعن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال هما وزيرا جدي محمد ﷺ فرفضوا رأيه وعلل بعضهم هذه التسمية برفضهم رأي الصحابة رضي الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما على ان من علماء السنة من لا يطلق هذا الاسم إلا على فريق من الشيعة وهو من يطعن في الخلفاء الثلاثة ولا يطلقه على غيرهم كالزيدية والمعتدلين منهم

هذا ونحيل القارئ على مقال منشور في كتاب لبنان نفسه في الشيعة للعلامة الاستاذ الشيخ احمد رضا فإن فيه وفي غيره من الكتب التي اخرجت للناس في هذه الايام في هذا البحث ككتاب الشيعة واصولها للعلامة الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء احد مراجع الشيعة في التقليد و كتاب الشيعة في التاريخ للعلامة الشيخ محمد حسين الزين المطبوع اخيراً فإن في ذلك المقال وفي هذين الكتابين وكثير غيرها ما يغني المتخرصين على الشيعة عن هذا الإسفاف والرجم بالظن

وبعد فإننا نعتذر إلى القراء عن خروجنا في هذا التعليق عن شريطتنا بمقدمة موضوعنا هذا (اغلاط الاعلام) بأن لا نتعرض لمباحث المذاهب على اننا في تعليقنا هذا لم نخرج عن أغراضه الصحيحة وإن جرنا حديث تصحيح الاغلاط إلى ما لا نقصد والحديث شجون

سليمان ظاهر

النسيم والوسام

هنأ الشاعر العاملي المعروف الاستاذ كامل شعيب صديقه الاستاذ الجليل نسيم الحلو بهذين البيتين بمناسبة منحه وسام الاستحقاق اللبناني

لا بدع ان صدر النسيم تجلة ... أمسى به ذاك الوسام وسيما
إن أعظموك فليس في وسع امرئ ... إيفاؤك الإجلال والتعظيما

لتعديل المبالغة شطّرها الاستاذ النسيم كما يلي

لا بدع ان صدر النسيم تجلة ... نيط الوسام بطوقه تكريما
قد زانه استحقاق لبنان كما ... امسى به ذاك الوسام وسيما
إن أعظموك فليس في وسع امرء ... إنكار فضل الخادم التعليما
فلآلئ المنظوم من شعري بها ... إيفاؤك الاجلال والتعظيما

الكوفة في التاريخ

كم كنت أتمنى أن تسنح لي الفرص ويساعدني الحظ فأقدم للقراء الكرام نبذة يسيرة من تاريخ الكوفة القديمة تلك المدينة المقدسة التي كانت قاعدة للعلم ومركزاً للسياسة الإسلامية وعاصمة للخلافة الكبرى ودار هجرة المسلمين ، و كفاها فخراً ما رواه ابو سعيد الخدري عن نبينا المنقذ الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الكوفة جمجمة العرب ورمح الله و كنز الإيمان) وفي حديث عمر (رض) « إئت الكوفة فإن بها جمجمة العرب » أي ساداتها ، وفي حديث سلمان الفارسي « أهل الكوفة أهل الله وهي قبة الاسلام يحن اليها كل مسلم »

كانت الكوفة مركزاً للآداب والعلم ، و كثيراً ما كان يقع فيها الخلاف في الآراء العلمية والابحاث الأدبية فكانت مدرسة للثقافة الإسلامية وجامعة يأوي اليها مختلف طبقات الناس من كل فج ، فازدلفت اليها زرافات من خيار الصحابة ورجالات التابعين ورواد العلم وحفاظ الحديث فكان منهم ولاة و كان منهم قضاة و كان منهم نقباء ، ذلك مما زاد في قيمتها التاريخية واهميتها العلمية كما وأنها انجبت علماء وأدباء وشعراء هم مفاخر التاريخ الاسلامي ، إن أول من مصّر الكوفة سعد بن ابي وقاص القائد العام للجيوش الإسلامية و كان ذلك سنة ١٧ من الهجرة ، فإنه لما فرغ من وقعة القادسية توجه إلى المدائن فصالح أهل رومية وبهرسير ثم افتتح المدائن عنوة فأنزلها جنده فاجتووها فكتب عمر (رض) إلى سعد أن حولهم فحولهم إلى سوق حكمة (موضع بنواحي الكوفة) فأصاب فيه القوم البعوض فأعلم سعد عمر ان الناس قد آذاهم البعوض فكتب اليه عمر (إن العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل فارتد لهم موضعاً لا تجعل بيني وبينهم بحراً وولِّ الاختطاط للناس ابا الهياج الاسدي ، ثم إن عبد المسيح بن بقيلة أتى سعداً وقال له ادلك على ارض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المباق فدله على موضع الكوفة و كان يقال لها سورستان (١)

إن أول شيء اختطه ابو الهياج بالكوفة مسجدها الاعظم الذي كان — بحق — قلب الكوفة النابض ومركزها الجذاب لدائرة الجند العربي ، وبعدما عين موضعه حفر حوله خندقاً وبنى في مقدمته صفة على رخام للاكاسرة جيء به من الحيرة ، و كان قدرها مائتي ذراع لاجتماع الناس فيها كيلا يزدحموا ، ثم بنى اساطينها بغير مجنبات ولا مواخير ، ولم يكن للمسجد جدران فكان الرجل يجلس في المسجد فيرى باب الجسر ودير هند ، ثم بقي على ذلك الموضع إلى زمن معاوية فزاد فيه المغيرة بن شعبة أيام ولايته الكوفة وبناه ، ثم زاد فيه زياد بن أبيه عشرين ذراعاً وجيء برخامة من جبال الاهواز فصرف على كل اسطوانة الفاً وثمانمائة ثم هدمه الحجاج بن يوسف الثقفي وبناه

(١) تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٧

وفي ايام يوسف بن عمر الثقفي سقط الحائط مما يلي دار المختار بن ابي عبيد الثقفي فبناه

ثم إن أبا الهياج الاسدي خطط للكوفة ثلاثة عشر شارعاً عاما عرض الشارع خمسون ذراعا فاسكن عليها القبائل من سليم وثقيف وهمدان وبجيلة وتيم اللات وتغلب وبني أسد والنخع وكندة وأزد والانصار ومزينة وتميم ومحارب وجديلة وجهينة واخلاط غيرهم كل قبيلة أو قبيلتين أو ثلاث على شارع منها ، ثم إن الناس بنوا شوارع دونها تحاذيها ثم تلاقيها وأخر تتبعها وهي دونها في الذرع ، والمحال من ورائها وفيما بينها ، وكانت الشوارع تنور في الليل بالمشاعل

أما قصر الإمارة فإن أبا الهياج لما خطط المسجد الأعظم بنى لسعد قصراً بحياله فشيده وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته ثم ان بيت المال نقب عليه نقباً وأخذ من المال فكتب سعد بذلك إلى عمر (رض) فكتب اليه عمر أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار واجعل الدار قبلته فإن للمسجد أهلاً بالنهار وبالليل وفيهم حصن لمالهم ، فنقل المسجد وأراغ بنيانه ، فقال له دهقان من أهل همذان أنا أبنيه لك وأبني لك قصراً فأصلها فيكون بنياناً واحداً ، فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته ووضع المسجد بحيال بيوت الأموال منه إلى منتهى القصر يمنة عن القبلة ، ثم مد به عن يمين ذلك إلى منقطع رحبة الإمام علي (ع) ، والرحبة قبلته ، ثم مد به فكانت قبلة المسجد إلى الرحبة وميمنة القصر ، فكان يعرف بقصر سعد وبقصر الإمارة وبدار الإمارة ، وكان منزلا خاصاً للخلفاء والملوك والأمراء بعده تعقد فيه المؤتمرات السياسية ، ومن جهة أخرى كان أمنع حصن لهم إذا اعترتهم الكوارث ودهمتهم الدهماء

وقد هدمه عبد الملك بن مروان وكان سبب ذلك انه لما جلس ووضع رأس مصعب بن الزبير بين يديه قال له عبد الملك بن عمير قاضي الكوفة (يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بن علي بين يديه ، ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيدة فإذا رأس عبيد الله بين يديه ثم جلست مع امير المؤمنين فإذا رأس مصعب بين يديه ، وأنا أعيذ أمير المؤمنين من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر فهدم) ولم تزل بعض آثاره باقية حتى اليوم

كانت منازل أهل الكوفة قبل اخصاصاً من قصب إذا غزوا قلعوها وتصدقوا بها فإذا عادوا بنوها ، فكانوا يغزون ونساؤهم معهم وفي أيام المغيرة بن شعبة (والي الكوفة) بنت القبائل باللبن من غير ارتفاع ، وفي أيام إمارة زياد بن ابيه بنوا أبواب الآجر وكان اكثرهم بناء لذلك مراد والخزرج

وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وماسبذان وقرقيسياء والموصل

أما تعديل العشائر والقبائل فقد كتب سعد إلى عمر في ذلك فكتب اليه عمر ان عدلهم فأرسل

إلى قوم من نسابي العرب وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعد بن نمران الهمداني سيد همدان ومشعلة ابن نعيم فعدلوهم على الاسباع فجعلوهم أسباعاً

الاول كنانة وحلفاؤها وجديلة

الثاني قضاعة وبجيلة وغسان وخثعم و كندة وحضرموت والازد

الثالث مذحج وحمير وهمدان

الرابع تميم والرباب

الخامس بنو اسد ومحارب ونمر من بني بكر وتغلب

السادس أياد وبنو عبد قيس وأهل هجر والحمر

السابع طيء

فلم يزالوا على هذا التقسيم زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمارة معاوية حتى ربعهم زياد بن أبيه فكانت الكوفة أرباعا و كانت البصرة أخماساً

لقد بلغت الكوفة في عهد ابي الطيب المتنبي سنة ثلاث مئة وأربع عشرة غايتها في العمران فكانت مساحة المعمور منها ستة عشر ميلا وثلثي ميل ، وفيها خمسون الف دار للعرب من ربيعه ومضر وأربعة وعشرون الف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن ، و كان اهل اليمن يومئذ اثني عشر ألفاً ونزار ثمانية آلاف

كانت في الكوفة أسواق تنتظم من قصر الإمارة شرقي الجامع الأعظم إلى دار الوليد بن عقبة (والي الكوفة) من جهة ، ومن الجهة الأخرى إلى مساكن ثقيف واشجع بين شرقي الجامع إلى ما يقارب مسجد سهيل (المعروف بمسجد السهلة) و كانت الأسواق أول نشأتها مغطاة بالحصر وعلى عهد خالد القسري عقدت بالحجارة ، وكان فيها الصيارفة والمسلفون وفيها دكاك العبيد ومحلات المراهنين على الحيوانات العاملة يجمعونها في الكناسة ، وكانت الصيرفة عملا كبيراً ورابحا في الكوفة ، وقد أتقن عمل الصيرفة فيها وتنظم ، و كان اكبر محلات الصيرفة فيها للمسيحيين الذين كانوا في الحيرة وانتقلوا اليها

كانت الكوفة — ولا سيما في العصر الاموي — مركز العلم والأدب وملتقى العلماء والأدباء والشعراء يزدحمون في المسجد أو غيره من الجوامع العامة والنوادي والمحافل للمفاخرة أو المناظرة أو المناضلة أو المناشدة ، و كان أشراف الكوفة يخرجون إلى ضواحيها أيضاً لمثل ذلك الغرض لما كان في ضواحيها من جالية العرب أهل البادية من القبائل التي نزحت إلى هناك بعد الإسلام ، فكانت الكوفة وضواحيها كسوق عكاظ في الجاهلية تتألف فيها لفحول شعرائها حلقات المناشدة والمفاخرة ومجالس العلم والأدب ، و كان الشعر في الكوفة اكثر منه في البصرة ، وقد وقف المختار ابن ابي

عبيد الثقفي في اثناء حروبه بالعراق على اشعار مدفونة في القصر الأبيض بالكوفة مما يدل على عناية الكوفيين بالشعر ، و كان يقصدها نوابغ الشعر والخطابة للمساجلة والمناظرة ، فازدحمت الاقدام فيها ونبغ الرواة والأدباء وغيرهم

وفي الكوفة احتك العرب بغيرهم من الأمم المتمدنـة ، وفيها اشتغل المسلمون بجمع اخبار العرب وأشعارهم وأمثالهم ، وفيها ولدت الآداب اللسانية ، فتكاثرت فيها الاندية الادبية ،وذلك من اهم البواعث على زهو الشعر فيها ، فلا غرو إذا نبغ فيها الشعراء والادباء أمثال الكميت بن زيد الاسدي وابي الطيب المتنبي وابي العتاهية ودعبل الخزاعي وحماد عجرد وحماد الراوية وغيرهم

ومن المعتقد أن شعراء السياسة في الكوفة اكثر من غيرهم من سائر الطبقات إذ قلما نبـغ شاعر لم يتعرض لحزب من الاحزاب التي كانت مؤلفة فيها يومئذ لا سيما والكوفة كانت معروفة بأنها علوية المبدأ على الاكثر فكان فيها من انصار العلويين أو الهاشميين ومن انصار الامويين ، وفيها من أنصار الخوارج وآل المهلب وغيرهم

إن من يلقي نظرة في التاريخ الإسلامي في العهد العباسي الاول يرى أن سوق المناظرة والمفاخرة كانت رائجة بين الكوفيين والبصريين في مسائل شتى في الفقه والنحو والادب واللغة وغيرها ، الامر الذي كون المنافرة بين الفريقين — بالطبع — وانتمت إلى كل مذهب طائفة حتى قيل (مذهب الكوفيين ومذهب البصريين)و كان خلفاء الدولة العباسية يقدمون الكوفيين لأنهم كانوا من انصارهم لما قاموا لطلب الخلافة في الكوفة ، فكانوا يقربونهم دون البصريين ويختارون منهم أساتـذة لأولادهم ، فالكسائي والفراء والمفضل الضبي والشرقي بن القطامي كلهم من أهل الكوفة وقد علموا أبناء الخلفاء

وقضية تحامل الأمين على سيبويه في المناظرة التي عقدها بينه وبين الكسائي بشأن العقرب والزنبور أشهر من أن تذكر

وقد جرت مفاخرة طويلة بين ابي بكر الهذلي البصري وبين ابي عياش الكوفي بمحضر ابي العباس السفاح و كل يتعصب لبلده فيصفها بكل ما في وسعه من الصفات الفاضلة ، فنرى أبا العباس يتعصب لابن عياش الكوفي ويقول بعد انتهاء المفاخرة (الكوفة بلاد الأدب ووجه العراق ومبزغ اهلة وهي غاية الطالب ومنزل خيار الصحابة وأهل الشرف وإن البصرة لأشبه الناس بهم)

وقد مرت على الكوفة أدوار متناقضة منيت خلالها بحروب وحوادث مدهشة ، فكانت الافكار فيها تتضارب والنزعات تتخالف فربما أخذت الحقائق باعضاد ذويها وربما ساعدت الحظوظ وثابة النهمة والشره ، و كلما خبا ذكر أحد الفريقين تربص الفريق الآخر به الدوائر حتى تتضاءل مرة صاحبه وتلين قوته ، ولم يزل تباين الخطط بهذه العاصمة (عاصمة الامبراطورية الإسلامية) حتى حكم عليها بالتدمير وألحقها بحديث أمس الدابر

نعم انتابتها سلسلة حوادث اشهرها حادثة مسلم بن عقيل بن ابي طالب سفير الحسين (ع) إلى الكوفة فقد دخلها سنة ستين للهجرة طالباً البيعة للإمام (ع) ، ثم حادثة المختار بن ابي عبيد الثقفي لما نهض بالأمر ضد الأمويين سنة ست وستين ، ثم حادثة زيد بن علي صليب الكناسة لما ظهر بالكوفة سنة مئة واحدى عشرة ضد هشام بن عبد الملك ، ثم حادثة أبي السرايا سنة مئة وتسع وتسعين ضد المأمون العباسي ، ثم حادثة القرامطة من سنة مئتين وثمان وسبعين إلى سنة ثلاثمائة واربع وسبعين ، وخاتمتها حادثة خفاجة ، وقد لاقت منها الكوفة الأمرين ، حتى ان الرحالتين ابن جبير وابن بطوطة ينسبان خراب مدينة الكوفة وتدهورها إلى هذه القبيلة .

وبعد فإن هذه العاصمة الكبرى حرية بالتتبع والبحث لدى المؤرخين وأرباب الخطط ، كما وانها جديرة بعطف الحكومة الموقرة عليها لإحياء آثارها التاريخية التي لم يزل بعضها ماثلا للعيان على الرغم مما انتابها من التهديم والتخريب وإنها لفاعلة ذلك ان شاء الله

النجف **الطباطبائي**

﴿ معلومات طريفة ﴾

استغرق دهن البارجة الإنكليزية المسماة (كوين ماري) شهرين كاملين وقام بهذه المهمة الفا عامل واحتاجت لسبعين الف غالون من الدهان .

المتدينون في القرى أكثر منهم في المدن غالبا ويدلك على ذلك أن الذين يؤدون الشعائر الدينية في لندرة يقدرون بعشرة في المائة على حين أن الذين يؤدونها في القرى يبلغون ٢٥ في المائة

لم يكن في النمسة كلها سوى مليونير واحد فقط

الشعر عادة يقف عند الغضب وهذا ظاهر في السباع فإن غرة الأسد والشعر الذي حول وجهه يقف ارهابا لفريسته اما في الانسان فقد قل ذلك اليوم على حين انه كان كثيرا في العصور الغابرة لأن الانسان اخذ يكبح جماح غضبه

الإيرانيون متفوقون من القديم بصناعة الخزف واقدم انواع الخزف الإيراني في العصر الإسلامي هو النوع الذي يعرف باسم (جابرى) وهو اسم عبدة الشمس في ايران ولعله نسب لهم لأنه في الاصل من صنعهم

هتلر الألماني وموسوليني الطلياني وستالين الروسي من اعظم بل اعظم رجالات السياسة البارزين وكل منهم (دكتاتور حكومته) فأولهم تعليمه بسيط وثقافته محدودة ومرتبه الشهري لا يتجاوز مائة جنيه . والثاني متعلم مثقف من الدرجة الاولى ومرتبه لا يزيد على ثمانين جنيه . والثالث متوسط التعليم والثقافة

تغلغل النساء في هذا العصر بأكثر الأعمال الرجالية ونلن فوزا باهرا ومع ذلك فتقول كاتبة انكليزية : ما اضعفنا نحن النساء فهذه الدنيا للرجال وحدهم

منذ خمسين عاما لم تنتج آبار البترول في انحاء العالم اكثر من ثمانية ملايين من الاطنان أما في السنة الماضية فقد انتجت زهاء ٢٨١ طنا واكثرها من اميركة . فلماذا هذا الغلاء إذا ؟! سببه الجشع والاحتكار طبعا

معرض نيويورك أسماه الاميركيون (مدينة المستقبل) وفيه من العجائب والغرائب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فهنيئا لمن يتوفق لمشاهدة هذا المعرض العجيب

الورقاء !

أرسلت شدوك في الصباح بكاء فأثرت داء في الفؤاد عياء
لله نوحك ما امض رنينه وأرق لحنك إذ شدوت مساء
ذكر الغريب ربوعه فجرى الأسى من مقلتيه مدامعا ودماء
وذكرت إلفك في الضحى فبكيته أسفا وكان النوح منك غناء
وأمض أنواع المصائب في الورى ما يستثير الضحكة الصفراء!!
كم بسمة زهراء تخبئ دونها جرحا وتخفي عبرة خرساء!!

***

ورقاء كاد الليل يرفع ثوبه الـ ضافي ويطوي الراية السوداء
والفجر في آفاقه ما يأتلي من غيه في حيرة عمياء
يرنو إلى الدنيا بمقلة عاشق شاقته ذكرى فاضطنى إعياء
عيناه وقف للبكاء ، وقلبه من وجده في رعشة خرقاء
تنتابه الذكرى إذا بعث الهوى في أضلعيه جهنم الحمراء

***

مد الصباح إلى الرياض ذراعه شوقا وعفر جبهة شماء
كم قبلة للصبح في كنف الربى شمخت لها بنت الربى خيلاء
قبل كما شاء الهوى محمومة بعثت سمادير الرؤى اغراء
مدت لها العذراء من حرق الهوى شفة مضرجة المنى لمياء!!
نار من اللذات تورث صدرها غصصا وتوري في الضلوع الداء
والورد من شغف إلى قبل الضحى مد الرؤوس إلى الصباح رجاء
ولرب امنية تساور غضه تركته يطرق في العشي حياء!!

***

غني فقد طاب الغناء ورجعي لحنا يكون لذي القروح عزاء
فالماء في الغدران ترسل لحنها أبداً خريراً مفجعا بكاء

وعرائس الصفصاف قرب غديرها ... قامت تناجي في الأصيل الماء
كم سجعة لك كالأماني حلوة ... رجعتها قرب الغدير عشاء
قد أرثت في الصدر نيران الأسى ... وهناً وأبكت مقلة مهراء
شد الغريب على الحشا من شجوه ... بيدٍ وأجهش حرقة وعناء
ويح الغريب إذا تملك قلبه ... يأس وملّ من البعاد ثواء

***

لم تترك الأيام ثغراً باسما ... منا ولا عينا لنا كحلاء
حمل الأنام جراحهم ومشوا بها ... يتنفسون من الأسى الصعداء
والناس إما واجم من دهره ... أو ساخر الفي الحياة هراء !!
فمضى يقابل بالسكون مصابه ... شمما ويسخر بالمنى استهزاء

***

ورقاء ما كان الشباب براجع ... فعلامَ نخدع نفسنا البلهاء
ضلّ الذي اتخذ الأماني كنزه ... ومضى يشيّد في الهباء بناء
شفتاي ظامئتان من خدع المنى ... وغدت يميني بالمنى جذاء
ما كانت الأوهام تروي ظامئا ... من غلة أو تكشف الغماء

***

لله أيام الربيع وسحرها ... دنيا تموج بحلة بيضاء !!
سحب من الأزهار يفرط عقدها ... عبث النسيم ويفرط الاجزاء
فتخال أجزاء الأزاهر في الثرى ... قطع اللجين طلاوة ورواء
والأرض ترفل بالربيع كأنها ... ريم يشن الغارة الشعواء
ولهمسة الأوراق في غلس الدجى ... نغم يثير الوجد والأهواء

***

ورقاء ما أبهى الحياة لمبصر ... فَهِم الجمال وقدر الأشياء !!!

دمشق ... عدنان مردم بك

أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على نبيه الكريم

مكة

تحت حمارة القيظ تلهث بطل عليها الجبل الملتهب ينفث الأنات كالحمم فتهب على السكان لافحة وجوههم فيهرعون إلى دورهم خائفين من الحر وهم على سلب دينهم أخوف

أيها الناس تعالوا إلى كلمة سواء بيننا أن لا نعبد إلا الله . أيها الناس لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . أيها الناس قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة

هناك تحت الهاجرة وعند ركن من سوق عكاظ كنت تسمع هذه الكلمات الساحرة ولكن هناك بين الصبية أذن تصيخ إلى المعنى وتأمر الصبية بأن يصغوا للسحر الحلال . وكان أول من آمن منهم

نشأ في بيت الرسول فثقف النبوة وهي في مهدها وأخذ العلم كله ولما أذيع (أنا مدينة العلم وعلي بابها)

صاحب صاحب الرسالة في أكثر المواقف والغزوات وكان اللواء في يده إلا في تبوك

لا تخلفني يا رسول الله مع النساء والصبية قالها وقلبه مفعم بالإيمان . أي إيمان ؟ الإيمان وحده هو الذي يدفعك إلى حب الآخرة الإيمان وحده هو الذي يترك قطعة من الحرب قطعة من الكر . نور الإيمان . إيمانك بلقاء ربك يقذف بك إلى أعوص المسالك وكثيراً ما لا تهلك .

لا يا ابن عمي أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي . كلمة خرجت من النبي الكريم ولكنها دارت على نفسها وتحصنت في قلب الكرار . تركته شعلة إيمان تركته كهارون تركت فكره السابح في إيمان الإيمان ان الرسول يريد أن يشد ظهره به بات مصمماً على أن يشده كما شد هارون أزر موسى

بلغ الحزام الطبيين ها هو الرسول الكريم يدور حول نفسه كالوحي فلا يجد طريقاً يخرجه إلى المدينة لبث دعوته : نظر نظرة في الأرض . طال صمته . لم يتكلم في غير حاجته . انفجرت كل هذه العوامل فدفعته القوة العلوية لبث دعوته خارج مكة . إلى المدينة يا بن عمي يا بن ابي قحافة لقد اشتد إيذاؤهم لنا والله مع الصابرين . إلى المدينة يا أبا بكر . وأنا يا رسول الله أنام مكانك لأوهمهم أنك لا تزال فيه . في العشرين من عمره كيف لا يهاب النوم في مكان نبي يريد أن

يفسد على أهله دينهم وإن عثروا به لا شك قاتلوه · لعمري هو وحده ملك عليه لبه · على بركة الله يا بن أبي قحافة

ولما آخى بين أصحابه النبي العادل قال لابن أبي طالب أنت أخي زاد الإيمان أصبح كالطود الراسخ لا تزحزحه رياح الكفر

أخلاقه

ابن ابي طالب ابوالحسن · طلق المحيا كثير التبسم يمشي مشية سجحاً عريض المنكبين تبسمه بتبلج أسنانه لا قهقهة فيه كثير الدعابة ولعمري هذا هو الإسلام الحقيقي قوة يجانبها وداعة عدل بجانبه رفق ولكثرة دعابته قال له الفاروق لله در أبيك لولا دعابة فيك ويقول فيه شبيب ابن قريب الطائي

ولو أنظرتهم شيئاً قليلا لساقوني إلى شيخ بطين
شديد مجالد الكفين صلب على الحدثان مجتمع الشؤون

أخشن الناس ملبساً ومأكلا · ثوب مرقوع عن زهد لا يأكل اللحم ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات يكره الدنيا كرهه للكفر ومن كتاب له إلى سلمان الفارسي يصف الدنيا

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها القلة ما يصحبك منها · وضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن آنس بما تكون بها احذر ما تكون منها · فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته إلى محذور ولقد أبر على ذلك (ان هي إلا متاع الغرور)

فتى شجاع : لا فتى إلا ه ولا سيف إلا ذو الفقار تكفيه هذه الكلمة التي ذهبت مثلا ·

أرأيت اليه يحدو القافلة والرسول أمامه إلى خيبر · هل أتاك حديث استلامه الراية ولم يكد يمسها حتى انتهى إلى الحصن واجتذب بابه والقاه على الأرض

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحاً وقتلا بعضه لم يرتح
اين الكهول واين كل دعامة في المعضلات واين زيد الابطح

ولم لا يكون شجاعاً وهو القائل يأمر الصحابة · والقائل مأمور بعقله قبل أن يأمر غيره

اتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جدّ بكم · واستعدوا للموت فقد أظلكم — وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا أواعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا · ومنها : وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة

كلمات قوية التركيب كل حرف منها يحمل إيمانا علويا فأبو الحسن يمكننا أن نقول انه رعدة ايمان مجسمة

ومن سنة الطبيعة أنها منحت الشباب للبشرية ليكون باعثاً على الولوع بمحاسن معتقده الجنسي

حتى تصبح هذه المحاسن في عينه أحلى مظهراً اروح الجمال . وإذا انقدحت بين الفتى وعقله كانت شرارة الحب الصحيح لروحه ولا تزال تضيء حتى تشمل الكون أجمع بضيائها الباهر

وقد اكتملت قوته الروحية وبلغت أشدها روح قوته بكل ما حوته من حب غريزي جميل عندما تناول الراية من ابن عبد الله ﷺ

ها هو القائد يأمر بالزحف ليوم الجمل وما أدراك ما يوم الجمل أنت تعرف هذا اليوم من كلام ابن ابي طالب لابنه محمد بن الحنفية : خذ هذه الراية : تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك . أعر الله جمجمتك . تد في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله . يأمر بما فعله هو من قبل فالنفس لا تنفك تأمر بما فعلته ونجحت فيه حتى تفعله وتخدع به . ولقد أحسن ابن أبي الحديد حين وصف الشجاعة فقال (هو الشجاع الذي ما فر قط ولا من كتيبة ولا بارز أحدا إلا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية وعن الصادق المصدوق كانت ضرباته وترا

لما دعاه معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب فقال له ابن العاص الباقعة ثالث الاربعة الدهاة لقد انصفك يا ابن ابي سفيان . فقال معاوية : ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم أتأمرني بمبارزة ابي الحسن وأنت تعلم انه الشجاع المطرق أراك طمعت في امارة الشام بعدي : والفضل ما شهدت به الأعداء

والشجاعة لا تكون في رجل إلا وينضوي تحت رايتها الكرم والانفة والعزة والمروءة ويشجع الشجاع الكرم . انظر إلى شجاعته وهو المقدام كيف تردعه المروءة و كرم النفس وعزة الاباء واباء العزة . لا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإنكم بحمد الله على حجة . وتركـكم إياهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً (وأعور بدت عورته) فكرم الخلق وانفة المروءة تزيده قوة في الكلام فيتم

ولا تجهزوا على جريح . ولا تهيجوا النساء بأذى . واسمع قوله : ولعمري لجدير أن يكتب على صفحة الأكف لكي لا ينسى : لا تهيجوا النساء بأذى وان شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول

لله درك يا أبا الحسن لقد دفعت عنا بقولك هذا ما دفعه العلماء كلهم بجملة واحدة ادحضوا الحق بالباطل أيها الاخوان سجلوا هذه الجملة على أوراق معارفكم ؟؟ علموها الناس ارفعوا شأنها . إنا كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات : هذا حكم الشريعة الإسلامية لا ما يتوهمه جاهلوها من اباحتها التعرض لأعراض الاعداء . وحاشا الدين صدق ان يفتح طريقاً ينافي العقل والمنطق

فصاحة ابي الحسن

جلال البيان العربي وعظمته ورفله بأثواب العزة والفخار كل ذلك يتجلى في كلام ابن ابي طالب وكيف لا وقد نشأ في مهبط الوحي وربي في منزل الآيات واستظل بكنف من أوتي جوامع الكلم وخص بالحكمة وفصل الخطاب وصحبه وهو يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة

كل هذه الآثار تركت على كلامه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي ولم تظهر هذه الآثار كلها إلا عند ما كثرت عليه الأحزان واحسَّ في ظلمات نفسه الولهى بشيء يشبه الظلام الساكن السوي . وعادت اليه تلك الحالة التي يسترجعها الذهن عقب خلاصه من جمال اللذة والتي طالما حاربت ايمانه

تولى ابو بكر . لعبت به الأهواء . حرضه الأعداء . مات ابو بكر . عين عمر . أنت أحق يا ابن ابي طالب . اختلفت هذه الأوهام إلى صدره . وهو كالجبل الرفيع الأشم (ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير) فحركت الحمم قلب الوادي وهيجت دفائنه فأخذت ترمي بالحمم والشظايا على الخصوم بكلام هو أقصى ما بلغت اليه البلاغة العربية في القرن الاول للهجرة

مرجع البلاغة الصدق ولجامه الإيمان والثقة بالحق ويغذيها الروح : فهو مؤمن بما يقول كإيمان الصبي بأكل إذا بدأه : كلامه قطعة منه وجزء من نفسه . قال : (ما كذبت ولا ختلت ولا ضل بي) (ما لبّست ولا لبس علي)

وجمال الحق ولذة الايمان سر من اسرار علو كلام الإمام . ويضاف إلى ذلك نبل الأغراض التي تناولها على تعدد مناهجها والوانها

والسر الذي ثقفه من بيت الرسول ظل سراً كامناً في طيات نفسه يقول (لقد اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة) فالناظر بعين العمق إلى طيات الاحرف وتلافيفها يعلم ذلك السر . (ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فاني في طرق السماء أعلم مني في طرق الارض) ليت شعري هل ذلك تهويل أم سر .

وإذا نظرنا إلى كلامه فإننا نرى أن مواضيع كثيرة قد طرق بابها وخلع عليها معاني لم تعلم فكان بذلك مجدداً لعصر أوشكت أن تمحى آثاره . حرك تلك الجذوة التي طال خمودها . نعم كان هو المجدد الاول بعد الرسول وكيف لا وهو الذي أشار إلى ابي الاسود الدؤلي لوضع علم النحو اسمع التجديد بعد قول الرسول (احثوا التراب في وجوه المداحين)

اصغ اليه كيف يعلم الناس أن لا يقبلوا الثناء والمدح ويأمرهم بأن يعملوا لأن الموت آتٍ والعمل باق

جاء اليه رجل من اصحابه كرم الله وجهه بكلام طوّل فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته

فقال له وأعظم به من قائل

إن من حق من عظم جلال الله في نفسه . وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه (كل فاعل ليصغر) وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه . فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما . وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر . ويوضع امرهم على الكبر . وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم اني احب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك إلى ان قال : فإنما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره ، يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى ، وأعطانا البصيرة بعد العمى . فهذه القطعة تدلنا على زهده كثيراً وتحمل لنا دروساً ليتنا نعمل بها

ولا يقتصر علي كرم الله وجهه عند هذا الحد بل ينفذ إلى اكتناه سرائر الناس ويكتشف الطبائع الخلقية وهو ما يسمونه بالبيسكولوجي وهذا اعمق علم يبحث به الإنسان فكيف بمن اكتشفه وقاله في القرن الأول للهجرة

العين هي دائما عضو الحس بالنور والظلام ، ولكنها تكون أحيانا عضو تمييز للجوهر الذي قد لا يشعر به بالحس المحور بل يشعر به بما لا تشعر به نفوسنا واحساسنا وهذه العين هي ماتجدها فيمن خرجوا عن محيطهم بعاقلتهم وتمزوا الحياة من كأس الاسرار الوهمية التي يذوقونها بوهم عقلهم في ذات حواسهم وشعورهم وقلبهم . هو يعلم ان الإنسان جبل على الطمع فيقول لهم : ياأسرى الرغبة اقصروا فإن المعرّج على الدنيا لا يروعه إلا صرير أنياب الحدثان . ايها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها

كان يقيم الحق رضي الله عنه ويشرع أمثلة العدل في صغير الأمور و كبيرها ودقيقها وجليلها ولا يترك الصغيرة تمر خوفاً من أن ترتق فتفتق وإذا فتقت ثانية فصعب رتقها و كيف لا يقيم الحق ويشرع الدين ويرفع لواء العدل وهو الذي أحب الدين والنبي معاً حباً صارخا مضطرما يتأجج في قلبه ويبدو لهيبه في عينيه فهذا الحب المتأجج كان يتدفق مع الدم في جميع كيانه من قبل ان يرى الدنيا لما ولكن لم ينفجر البر كان إلا بعد وفاة عثمان فأخرج الذهب والمعاني والفضة والمعارف و كل ذلك يتجلى في حكمه رضي الله عنه . انظر إلى أعماق الفوهة . انظر إلى الشظايا المتطايرة وانظر إلى الحرارة العظيمة التي ولدها ايمانه بدينه في الأعماق : الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون . ولا يحصي نعماءه العادون . ولا يؤدي حقه المجتهدون . الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود . أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له

نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة . فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار اليه ومن أشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده . واما الثانية انها يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار . وقد اشار بذلك إلى المؤمنين والفجار

ما ظفر من ظفر الإثم به . والغالب بالشر مغلوب

يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم

من سل سيف البغي قتل به

عند تناهي الشدة تكون الفرحة وعند تضايق خلق البلاء يكون الرخاء

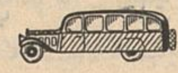
قيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال رضي الله عنه من حيث يأتيه أجله

ففضائله جمة وقد انفرد ببلوغ الذروة واستوى عليها وسبق السلف الأولين الذين انما يؤثر عنهم القليل النزر والشاذ الشارد : هذا كلام الشريف الرضي ولا شك فهو مبالغ في ذلك إذحط من شرف السلف كثيراً فأبو بكر بحر لا بساحل وليس كلامه شاذ شارد و كذلك عمر بن الخطاب ليس كلامه نزر قليل ولكنه الشريف الرضي من أولئك الذين سيغفر الله لهم ان شاء الله

والخلاصة ان علياً حينما يقبع في كسر بيته أو ينقطع في سفح جبل لا يسمع إلاحسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويسابق الآجال ويجدل الأبطال ويعود بذي الفقار يقطر دما وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وأورع الوراع . فإيمان علي كرم الله وجهه عبق من عطر إلهي ونشر من عود لا تزال تتسفع شعلته في نفسه وحواسه فإذا ما سئل أجاب ولكن هذا الجواب نفهمه بروحنا قبل عقلنا كما نفهم رائحة البخور المتضوع ولا ندري من اريجه سوى انه بخور ! ! فكأن منطقه وبلاغته زوبعة في الفردوس لا نستطيع تصويرها وتخيلها إلا انها جميلة عنيفة مفزعة محبوبة هي سر ولكنها من الاسرار التي نحسها ونلمسها ونسمعها في غطيط العذراء البريئة المستلقية على ظهر الهضبة وشعرها الاثيث تعبث فيها الشمأل ونمل الطبيعة يتغلغل فيه ولا يدري

هكذا نفهم هذه البلاغة كما تفهم النملة هذا الليل الغريب !

دمشق　　　　خليل محجوب الجزائري



الى خاطئة !!...

حنانك ! ! مقلتاك تصبتاني ... وبي ظمأ إلى الحدق الرواني
سكبت بمقلتيك ندي شعري ... فزنبقتاهما مخضلتان
أعانق فيهما رغبات نفسي ... وجفنك متعب النظرات ، وان
أحن إلى الفم العبق المندى ... حنوت على الرحيق .. وما اتقاني
وللنغم المجلجل في ضلوعي ... وللسر المحجب عن عياني

* * *

أطل عليك من آفاق رؤيا ... تفيض على حواشيها الأماني
وأجلوها على التعسين دنيا ... ملونة الموارد والمجاني
يرف على خمائلها خيالي ... رفيف الذكريات على جناني

* * *

على كتفيك للتبعات عبء ... ينوء بحمله كتف الزمان
وفي شفتيك من طاغي شبابي ... لهيب يستمر بلا دخان
أهمّ برشف شعلته ، وأهوي ... على عطر شهي اللثم قان
ومن نهديك للإلهام دفق ... تفجر من خفوقهما بياني
يعلان السنا الضاحي ، ويغفو ... على البرعومتين النيران
أحسهما ... ولي شوق ملح ... وأرجع ... والصباح على بناني

* * *

أقمت بهيكل النجوى ، وصحبي ... على أعتاب عزته حواني
فطوف ناظري منه بنعمى ... وأسكر مسمعي خمر الأغاني
أينكرني ؟ ! وقد ذوبت روحي ... على شفتيه ... يجرع من حناني

* * *

رجعت اليك احتقب الخطايا ... أحاذر من خيالك أن يراني
رجعت ، يهزني ندم مرير ... تخف اليك بي خطوات جان
أتيت ... ولا الغواية في سبيلي ... ولا شرك المنعمة الحسان
فإن أصبح ، ولم بقبل متابي ... حملت ضلالتي ، ودخلت حاني

حامد حسن

١ - أنى مصير مدنيتنا

ازدهرت العلوم في هذا العصر ولكن العواطف والأخلاق ما تزال في طورها البدائي المتوحش . فما لم ترتق أخلاق الإنسان كما ارتقى عقله ، فليس لنا أن نقول ان البشرية استكملت عناصر حضارتها « جول رومان »

١

أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً بالنظر إلى قرننا هذا العشرين ، فظن انه وصل إلى ما تصبو اليه نفسه وان الأجيال الآتية عاجزة عن ان تزيد في مدنيته شيئاً ، وان تخلق رجلا جديداً غير رجال العلم والاختراع الحاليين

والغريب في الأمر تقبله المدنية الحاضرة بسرعة وفرح عجيبين لم يكن لينتظرها جده وأبوه حتى في القرن التاسع عشر . فما حطت الحرب أوزارها حتى كنت تراه يتهافت من جباله وقراه على المدينة وقد رأى فيها حياة جديدة لم يحيَها ولم يشعر بمثلها في حقله وأراضيه يستثمر غلالها ويكنز ذهبها . رأى في الحياة زياً جديداً أقرب إلى اللين والنعومة منه إلى حياة الخشونة والعزلة . فتقرب إلى الجماعات وانضوى إلى ظل قوانينها ، وهي في نظره أخف وطأة وأسهل سبيلا من تقاليد جدوده وآبائه المندثرة التي تتطلب منه جهداً كبيراً وتقف حاجزاً دون حريته الفردية وتقدمه في مضمار العلوم والفنون . رأى ، وقد هبط المدينة حركة حياة فيها الغنى والترف ممثلا بقصورها وشوارعها ومتاجرها وسياراتها ومعاملها ووو.. فأبت عليه نفسه الرجوع إلى حياته الهادئة في قريته أو في جبله وقسه طماحة طماعة ، فآثر البقاء والعمل بكل قواه حتى تملكه الأيام قصراً أو جاها وتطلقه من كل قيد وتجعله « حراً » !

لِمَ لا يعمل وسبل الثروة والجاه أمامه مفتوحة في هذه الحياة الصاخبة؟ لِمَ لا يجد ويكد وما وضع أمامه من الأماني والأحلام كفيل بأن يشبع نهمته ويروي غلته ؟ فقد فتحت أمامه كنوز الارض من مناجم وسوائل ، وبانت له الخيرات تتدفق على ظهرها بكثرة المعامل والشركات وتفنن المخترعين ببناء السفن وتجهيز القطارات وسرعة الطائرات واثير الراديات والكهرباء الخ .. حتى بات من أمره في حيرة ومن نفسه في ذهول لم يستفق منها إلا وتيار المدنية الجارف يجره إلى هواء المدينة الفاسد وشوارعها المظلمة وقصورها الصاخبة حتى إذا ما صحا وتنبه وفتش عن راحته الضائعة وسعادته المنشودة ، راح ينقم على البشرية منددا بقوانينها منضويا تحت الأحزاب الكبرى الهدامة التي يظن فيها الخلاص متوهماً — أو مموها على نفسه — انه يدافع عن مبدإ أو يحمي شريعة ، وفي كلا الحالين يسعى وراء مآربه المادية التي كانت السبب الأول لانخراطه في سلك المجتمع والعمل بما يتطلبه

منه تحت تأثير مختلف الآراء والعناصر

ومعظم هؤلاء من الطبقات الشعبية التي استعظمت أمام فقرها وركونها إلى حياة البطالة والسكينة ، غنى الأغنياء وثروة المثريين وحركة الحياة الهائلة في المعامل والمصارف ودوائر الحكومات والمؤسسات ... فآلت على نفسها ان لا تبتعد وتضمحل خوفاً وبطالة أمام هذه المظاهر فدخلت معمعة المجتمع وما زالت في كر وفر لا ينجو منها إلا أولئك الذين وجد الخوف سبيلا إلى قلوبهم من ضياع ثروتهم أو مكانتهم أو صحتهم فابتعدوا عن الموبقات يخزنون ما يكنزون ويجارون المدنية خوفاً ورهبة . أما أولئك الذين بدر كون مساوئ المجتمع وفساد المدنية الحاضرة فتعساء !

فكان من البديهي أمام هذه الحياة العملية الشاقة ان يربوا أجساماً صحيحة قوية تستطيع مقاومة الضعف والوهن من جراء التعب الجسمي والنفسي . فوجهوا عنايتهم إلى الرياضة وتفننوا في أنواعها وضروبها حتى عمت هذه الفكرة العالم ، وبدأ المربون وعلماء النفس يشجعونها في المدارس والجامعات ويعطونها حقها من الفرض والاعتبار فأنشأوا لها الجمعيات والفرق الرياضية في المدارس وخارجها تقام بينها الحفلات الجامعة والمباريات الدولية ، كل ذلك لينفخوا في النشء ، نشء هذه المدنية روح الصبر والشجاعة مكافحة للهموم والأمراض والأشغال المضنية التي كثيراً ما أودت بالحياة قبل أوانها . فتحسنت بذلك الصحة وتقوت العضلات وتدفق في العروق دم الحياة واصبح من السهل على الطب النفسي ان يجد فروقاً في نمو اجسام الجيل الماضي وهذا الجيل ، إذ تكيف الجسم اليوم بفضل الرياضة واكتسب جمالا لم تكتسبه الأجيال الماضية ، فتستطيع وأنت تمارس الرياضة كل يوم أمام المرآة أن تكيف جمال الجسم الذي تريد بعد أن تنطبع صورته في نفسك وتبدأ الغدد عملها

ولكن ، مع هذا الاستعداد الجسمي القوي ، ترى النشء ، بعكس الجيل الماضي وما قبله ، يتذمر من مقاومة الاعمال المتعبة الشاقة ، ويجد في ذلك عناء عظيما أمام حياة العلم والمجتمع التي اعتاد عليها صغيراً فشابا ثم رجلا فإنه يجد مثلا في الجلوس إلى مكتبه في شركة او متجر او معمل طيلة نهاره مكباً على دفاتره واوراقه ، يجد في ذلك ضنى وحياة هادئة بطيئة أمام حياة الرياضة وأندية اللهو والحرية ... كذا قل عن الموظف في دائرته والمعلم في مدرسته . وهذا نقص وضعف لا تستطيع الاستعدادات الجسمية مقاومتها

بالأمس كان متوسط العمر تسعين سنة ، واليوم متوسطه ، مع ما وصل اليه الطب الحديث والاعتناء بالصحة ستون . ذلك لأننا أصبحنا بحاجة إلى النوم والراحة اكثر بكثير من أجدادنا فقد اتصل ليلنا بنهارنا، واختلط صوتنا بصفير القطارات وتآلفت رئاتنا والغبار والدخان ، ووقف بنا البصر عند حد كدنا ننسى معه ما للحياة علينا من حقوق وواجبات نضيعها في طلب الغنى والثروة

ولو اطلعت لوجدت ان القوى المعنوية والفكرية في العالم المتمدن تهبط شيئاً فشيئاً ، خاصة عند رجال السياسة والاقتصاد الذين انتهت بهم المباحث السياسية والشؤون الاقتصادية الى حد بعيد فتوسع بذلك نطاقها واصبحا المحور الوحيد الذي تدور عليه أفكار الدول والأمم وتؤسس عليه دعائم الحضارة والعمران . واصبح العالم ينقاد لهؤلاء الرجال ومبادئهم ، وهم فئتان : فئة تناصر مبدأ شريعة الحكم الفرد ، وفئة حكم مبدأ الجماعة ، كل فئة تدافع عن شريعتها وتؤسس لها الاحزاب الكبرى كالفاشستية والشيوعية وما اليها من جمعيات ومؤسسات حتى انقسم العالم المتمدن على نفسه وبات يتلهى بما يتوهمه الحياة المعنوية والجوهرية له ولوطنه ، ضارباً بكيانه الذاتي المستقل عرض الحائط مندمجاً في سلك الجماعات السائرة إلى ... حيث يعلم الله !...

* * *

قلنا ان في القوى المعنوية والفكرية نقصاً لا تستطيع استعدادات الجسم مصادمته بشتى الوسائل والسبل . وقد وجدت هذه الاستعدادات قبلا في الاجيال الماضية ، ان لم تكن عن طريق الرياضة والألعاب فعن طريق الطب الطبيعي والهواء الطلق والشمس . فبقي علينا اذن ان نتساءل : من اجدر منا بهذه المدنية الحاضرة التي فرضت علينا اجهاد الفكر فرفضناه وسمو المدارك فنبذناه وعلو الأخلاق فدسناه ؟

من الثابت انك لو فتشت ونقبت بين « الاحياء » في عصرنا الحديث لألفيت معظمهم يثبت وجود الحياة دون ان يحياها !... ولو شكوت امرهم الى محكمة الضمير لوجدتها دونك موصدة الأبواب وأمامها حراس البطش والقوة وجنود الجشع والمادة شاهرة الحراب والسيوف بوجه ذاك العدو العاتي الذي ينغص عليهم راحتهم ولذتهم بمرأى خيالاتهم على الأرض « الضمير ! »

أجل سارت بنا المدنية في العلم والاختراع شوطاً بعيداً كما هونت علينا سبل الحياة الهانئة المترفة ، ولكن ذلك كان صدمة عنيفة في وجه ضميرنا المتماوت وكياننا المتلاشي ! فأصبحت المادة تقودنا ونحن لها طائعون والآلات تسيرنا ونحن عن مسيرها غافلون !

أين العيب وأين النقص في هذا ؟ !

اتبعني لأريك المدارس والجامعات ثم قواد المدنية ومديريها

في الجامعات علوم وألعاب . في الجامعات دروس عالية وأساتذة كبار . في الجامعات رقي وحياة . في الجامعات نمو وتربية للعقول لكن لا تربية للنفس ولا ثقافة

اكتفى المربون والمعلمون بحشو أدمغة الطلاب بالعلوم والفنون وبتنمية أجسامهم بالألعاب والمباريات ، وزادوا عليها بعض تقاليد المجتمع وعاداته يسطرونها لهم بأحرف كبيرة قبل خروجهم من العالم الأول (المدرسي) إلى العالم الثاني ، عالم الجهاد ، ليتسنى لهم السير بموجب قوانين المجتمع

بيئاته المتعددة ، حتى إذا ما اختلطوا بهذا العالم وجدوا فيه من الحوادث والصعوبات ، والعجائب والغرائب ٠٠٠ ما يكبو على صخورها علمهم ، ويذوب على نارها شحمهم ٠٠٠ وإذا بهم لقمة سائغة لفم التيار فلقد تخلى عنهم المربون في ساعة الخطر ولم يدروا بأن هناك نفوساً حية نقية ، يستطيعون أن يطبعوا عليها ، وأصحابها على المقاعد أمامهم ، الرسم الذي يريدون ٠ لم يهتموا لصقل إرادتهم وتهذيب نفوسهم حتى ينجبوا للمدنية رجال عزم وإرادة ، رجال تفكير وقيادة يسيرون بها إلى ما فيه حياة القرن العشرين فقد سعوا جهدهم ووجهوا اهتمامهم مع الأطباء وأرباب الجمعيات والعائلات إلى تنمية الجسم واستنباط الأدوية والعلاجات لمكافحة الامراض والجراثيم التي تعترض سبيله ناسين ان مرض النفس أصل كل مرض وأنما تتأثر به النفس يتأثر الجسم به ٠ فلو صرفوا قليلا من جهودهم في تربية النفس لأكسبوا طلابهم وأولادهم جمالين اثنين ولباتوا بغنى عن المستشفيات والسجون

فالفرد في المدنية الحاضرة أشد انقياداً للأمور العملية منه للجهاد الفكري والإنتاج العقلي إذا لم يشب على سمو التفكير والاعتماد على النفس ، فطرق العمل المادي والشهوات فسيحة أمامه يلجها منشرحا كما ينشرح ويسر تلاميذ مدرسة لا أنظمة فيها ولا قوانين ٠ لأنه يتأثر بالبيئات المختلفة تحت عوارض ضعفه النفسي وجهله ٠ ولهذا ترى الفساد يطغى والدعارة تنتشر والجرائم تزداد حتى امتلأت المواخير والسجون ويئست النفوس الحيية من المكافحة في عصر الحضارة والقوة

أنا لا أقول : ان منشأ هذه الاعضاء الفاسدة التي يجب ان تقطع من جسم المجتمع ضعف المربين أو استخفافهم لا ! فقد تنبهت اوروبا لهذا الخطر وشيدت الجامعات على الطراز الحديث وجعلت التعليم في الهواء الطلق وحببت إلى التلميذ جمال الطبيعة ومضاء العزيمة بفضل أساتذة علم النفس الاختصاصيين حتى أنجبت للمجتمع رجالا يعتمد عليهم في بناء المدنية الحديثة ٠ ولكني أخص بالذكر مدارسنا وجامعاتنا الشرقية ٠ التي لا يكاد الطالب ينهي دراساته فيها حتى يحمل جعبة إلى جامعات اوروبا يفرغها هناك ٠٠٠ ويعود كما بدأ ٠٠٠ لا يشعر بنقص كيانه الادبي والعلمي الذي فقده اثناء دراساته في مدارسنا وجامعاتنا ولم يعرف اساتذته ومهذبي نفسه كيف يملأون ذاك الفراغ ، فقضوا بذلك على نصف كيانه الأسمى ، وقد جعلوا همهم تعليم القراءة والحساب والتاريخ وما اليها ناسين ، وهم وكلاء النفوس ومهذبوها انهم في نصف طريقهم إن لم يمرنوا طلابهم على ممارسة الفضيلة وحب الخير ورفع النفس إلى ما فوق المادة ٠ فبات ذاك الطالب هائما على وجهه في بيداء المدنية المزيفة ٠٠٠ والعقل والنفس من طبعها نشد الحقيقة ، فيجدها الطالب في ما يخرج من فم المعلم ؛ والإرادة تستهدف الخير فيستقيه من إرادة المهذب ! فماذا يجني التلميذ المسكين من مدرسته إذا كان المعلم ضعيف النفس مسلوب الإرادة ؟ !

شفيق الارناؤوط

مطالعات في أدب الاندلس

شاعر الجمال الاندلسى

هذا شاعر فذ يهب للطبيعة عبقريته ، ويقف عليها إلهامه فما ينظم الا شدوا بها ، ومدحا لها وهذا شاعر فريد يصدف عن بدر الملوك ومال الامراء فما يهبط بشعره الى هوة التملق والرياء بل يرتفع به الى ذروة الإخلاص والاخلاص فحسب ! . .

وانه لجد غريب ان ينبغ شاعر ملهم ، فياض القريحة فيخرج على تقاليد الشعراء في عصره فلا يستغل الهامه ، وفيض قريحته في اجتذاب المال واجتلاب الثروة بل يقنع بإرضاء عاطفته ، وارواء شعوره فيشدو بالجمال في الانهار والرياض وينحو الحسن في الاشجار والاوراد ، ويظل راكضا خلفه ساعيا نحوه حتى ينغمس في قلبه ، ويتغلغل في صميمه ، بل حتى يذوب فيه ، فما يخرج إلا بالصور الرائعة عن مفاتن الطبيعة ومباهجها يجلوها على اروع مثال واصفى لون

بلى انه لجد غريب أن تملك الطبيعة مشاعر الشاعر الى هذا الحد فيثور ان يمدح — وهو ابن ذلك العصر — اميراً ويتزلف الى عظيم وانما ينصرف الى هذا الجمال الباسط رواقه في السهول والجبال ، والاودية والبطاح ، فيقف أمامه مشدوها بروعته ، مفتونا بجلاله فيناجيه طويلا ويهتف به كثيراً .

وقد كان من حق الاندلس الجميلة على العرب أن يهبوها شاعراً مطبوعا يتغنى بمحاسنها ويشيد بمفاتنها ، وقد كان من حقها عليهم ان ينصرف ولو شاعر واحد منهم الى الخشوع امام روعة جمالها فيلهيه عن مجالس الملوك ونوادي الامراء ، ومنازل الوزراء ، فالاندلس جملة جد جميلة ، فثمة الانهار الروية تنساب في الاودية براقة صافية تفيض الخير على الشواطئ فتمرع وتطلع للواحظ ضروب الزهر وصنوف النبت

وثمة الجبال الشجيرة سامقة في الجو يهفو فيها النسيم الخصر بأنفاس الازاهير والاعاشيب ، ويضوع فيها شذى الاعراف والاطياب ، فالقمم والاصواح والاسناد خضراء حالية بالشجر والعشب والزهر

فمن حقها على العرب ان يتطلع اليها شاعرهم مأخوذاً فما تصرفه عنها الحياة بمشاكلها ، والعيش بمشاغله ، ولئن نظم الاندلسيون في كل ما وقعت عليه عيونهم من المروج والسهول ، والاشجار والانهار ، والنواعير والنوافير ، والقصور والتماثيل فإنهم لم يبلغوا شأو ابن خفاجة

شاعر الجمال الاندلسي ، ولم تظفر الاندلس بشاعر غيره وفاها حقها ، فكان لسان جمالها الذرب يتغنى به في قصائده ، ويشدو في ابياته حتى ترك ثروة أدبية لا تنضب ، فلقد بهرت الاندلس شاعرها ولمست كوامن الاحساس في قلبه فهاجته فصاح يهتف :

يا أهل اندلس لله دركم	ماء وظل وانهار واشجار
ماجنة الخلد إلا في دياركم	ولو تخيرت هذي كنت اختار

فوصفها وصفا مقتضبا في بيتين اثنين يفيضان شعورا وعاطفة وان هذا الوصف المقتضب في بيتين اثنين لأكثر فعلا في النفس واثرا في القلب من طوال القصائد وكثار الابيات وماذا بعد هذا الوصف المقتضب للاندلس من قول لقائل؟ ماء وظل وانهار واشجار ، هو شطر واحد جمع محاسن الاندلس وابرزها للسامع بأجلى بيان ، وأوضح عبارة ، واهدى الناظر صورة تؤدي على صغرها ما ليس تؤديه الالواح الكبيرة والرسوم الكثيرة ! ...

ولقد هاج ابن خفاجة الشوق في يوم من الايام فزفر زفرة خرجت من اعماق قلبه وحنايا نفسه فقال :

إن للجنة بالاندلس	مجتلى عين وريا نفس
فسنا صبحتها من شنب	ودجـا ليلتهـا من لعس
فإذا مـا هبت الريح صبا	صحت : واشوقي الى الاندلس

فهو الشاعر المفتون بجمال الاندلس المسحور بمحاسنها ، وهو الشاعر الذي لا يصبر على البعد عنها بـل يهزه الحنين ويثيره الشوق فما يملك نفسه ان يصيح : واشوقي إلى الأندلس ! ...

ولعمري انها لصيحة القلب المكلوم ، والنفس الموجعة وانها لأشجى صورة للمشوق المحزون .

ولقد تغنى ابن خفاجة بكل ما ابصره من مشاهد طبيعية جميلة في البلاد الاندلسية وان له في ذلك قصائد ومقطعات تبلغ النهاية في عذوبة اللفظ وحلاوة التركيب ، واتساق الاخيلة . وفي الواقع فإن ابياته تمتاز بهذه العذوبة اللفظية الفائقة التي تتجلى واضحة في كل كلمة فيها ، فهي موسيقى عذبة تطرب الاذن ايما طرب ! ...

واذا ما اخذنا أي مقطوعة له نتلمس فيها مواقع الحسن فإنا لنجدها حلوة الالفاظ مشرقة الديباجة تكاد تكون وكأنما حيكت من زهور الاندلس واعشابها ، فهذه قطعته التي يصف بها نهرا ينساب في المروج والتي يقول فيها :

لله نهر سال في بطحاء	اشهى ورودا من لمى الحسناء
متعطف مثل السوار كأنـه	والزهر يكنفه مجر سماء
قد رق حتى ظن قرصا مفرغـا	من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها	هدب يحف بمقلة زرقاء
والماء اسرع جريه متحدرا	متلويـا كالحية الرقطاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى	ذهب الاصيل على لجين الماء

إن هذه القطعة لتشبه في رقتها وصفائها ماء ذاك النهر الموصوف فهي منتقاة الالفاظ ، رائعة السبك تلتذها الاسماع وتستغربها ، اللهم إذا استثنينا من ذلك قوله (كالحية الرقطاء) فأنا لا استسيغ ان يشبه الماء الصافي العذب مهما كان مجرى هذا الماء متلويا ومهما كان هذا التشبيه مطابقا ، لا استسيغ ان يشبه بالحية الرقطاء : هذه اللفظة الباعثة في النفس كل معاني الاشمئزاز والنفور ، إن الشاعر وهو يتأمل تحدر الماء وتلويه ، ويبصر انعطافه يمينا وشمالا ليتبادر إلى ذهنه اول ما يتبادر اقرب الاشياء شبها بهذا التلوي السريع والانعطاف المتعاقب ولا ريب ان الحية الرقطاء هي اقرب ما يشبه به موقف كهذا ، ولكن ذكر الحية الرقطاء في حال وصف الماء وعذوبته والزهر وطلاقته ، والنسيم ولطافته ليكدر علي جميع هذه المشاهد الاخاذة ويصرفني عن التأمل بها إلى الانقباض والانكماش فلا نسبة بين ذكر لمى الحسناء ، ومجر السماء ، والبردة الخضراء ، والمقلة الزرقاء ولجين الماء وبين ذكر الحية الرقطاء ! بل لا نسبة بين ذكر الحياة وذكر الموت في جانب واحد ! ...

حسن الامين

أماسي بغداد *

مهداة إلى صديقي العلامة السيد توفيق الفكيكي الحاكم المنفرد في محكمة كربلاء وإلى الذي وجد القضاء فيه نزاهته كما وجد الأدب فيه روحه الملتهبة الظامئة إلى مناهل الحق والجمال والخير

م شراره

شفتاك ترتعشان بالنشوات سكراً ، وتختلجان بالنغمات
ويداك تنتقلان في وتر الهوى كتنقل الأحشاء في الخفقات
أحمامة الصحراء ، ما خفق الحشا لولا الهوى بحرارة الزفرات
غنّ فقد وهت النفوس وأوشكت تنهدُّ تحت عواصف الحسرات
فلعل هذا اللحن ينعش مهجة طارت أمانيها مع الهبوات
غشيت بشاشتها الكآبة والأسى وطغى بها موج من الظلمات
عاشت — على رغم الطموح — ببيئة دفن الطموح بها مع الأموات !!
وهوت — على رغم السمو — لعالم ما فيه غير الدود والحشرات !!
غنّ على الوتر الشجي فربما خففت ما في الروح من أنات
غن على الوتر الحنون فربما هزت أناشيد الحنان حياتي
إني لأخشى ان تصدّ هواتفي ويموت لحن الحب في نغماتي
وأنا الذي وجد الحنين بشعره أنشودة أشجى من العبرات
وأدق في لغة العيون ووحيها وأرق ألحاناً من النسمات
أنا بلبل الوادي ، وأنت حمامتي وهناك مأوانا ... على الهضبات
نشدو إذا طلع الصباح بنغمة — كندى الصباح — رقيقة النبرات
يستيقظ الوادي على أنغامنا وبهيم في واد من النشوات
والكون يصبح في الحياة — كعشنا عشا — من الأحلام والزهرات
غن على الوتر الشجي فربما هزت أناشيد الشجون حياتي

بغداد ! في الشفق الكئيب قصيدة ولهى الرويّ ، شجية الأبيات
إني لألمح في شحوب سمائه روحا محطمة من الصبوات
ولمحت في وادي الهوى ألوانه كمدامع العشاق في المقلات

(*) جاء مطلع قصيدة « الذكرى » المنشورة في العدد الخامس هكذا

لا تشرفين على القلوب حين تذوب من الوجيب

والاصح ان تبدل كلمة (حين) بكلمة (حتى) كما هي في الأصل حتى يستقيم الوزن

صبغت شفاه الغيد في قطراتها وطفت بجمرتها على الوجنات

وعلى ضفاف الشاطئين مناظر خلابة ، فتانة اللمحات
نشوى رقيقات ، تذوب لطافة وأرقهن تعانق الموجات
وهناك حول الشاطئين خمائل تحنو على الفتيان والفتيات
هي ملتقى الأنفاس في نجوى الهوى وظلالهن ملاعب القبلات
وهناك أحلام الشباب وسرها المبثوث في اللحظات والهمسات
وهناك تختلج القلوب صبابة وترف كالاوراق في النسمات
وهناك في وحي العيون رواية غزلية النبرات والكلمات
أخذت من الزفرات شعلتها كما أخذت عذوبتها من اللفتات
وأدق ما فيها حديث تائه حيران بين القلب والنظرات

وهناك في غرف القصور حمائم نشوى تفوق حمائم الجنات
أمن الطيور الشاديات تكونت هذي الأوانس أم من الظبيات؟!
لاحت على الشرفات كالأوراد في أصص الزهور تفوح بالعبقات
ومشت على الشرفات في خطواتها الخجلى ، فكانت روعة الشرفات
ومشت عيون الوالهين بأفقها ثم انثنت سكرانة اللحظات
ترنو العيون إلى العيون فتلتقي النظرات بالآهات والبسمات
سبحانك اللهم ! ما أودعت في هذي العيون النجل من آيات؟؟!
لو حامت الشبهات فيك لردهم — ما تحوي من سحر — عن الشبهات

بغداد ما حملت لك الأيام من قلبي سوى الزفرات والآهات
ضاقت به الآفاق حتى اصبحت سجناً صغيراً حالك الجنبات
رحماك هل أجد السلو وهل أرى في أفقك الضاحي شعاع حياتي؟!
أيهزني هذا الجمال وتسمع الأ يام ما بالقلب من دقات ؟ !
أيهزني هذا الجمال وتسمع الأ كوان ما بالروح من نغمات ؟!
وترف في الآفاق نغمة شاعر روحية الألحان والنبرات ؟ !
هيهات . . . .

الناصرية محمد شراره

من صور الحياة

كان ذلك ، والشاعر بفجر الشباب ونضارة الفتوة ، يعيش بين الطيوف والأحلام ، بمعزل عن جد الحياة وصعاب الحوادث ، تكر الأيام عابرة بشطر من عمره غمار الزمن المنصرم دون أن يأبه لها أو يفكر بها . مع ان القدر كبله وهو يسلخ عامه السادسة عشرة بقيود الزوجية ، ولكنه أراد أن ينتقم لنفسه من جناية ذويه ، فأقام في ذهنه انه لم يزل طليقاً ينتظر الساعة التي يغمر بها شعاع الحب قلبه وروحه . وعول على اهمال التفكير بمستقبل الاسرة الجديدة التي ارتبطت به وأضيفت لاسمه

أليست إرادة أهله العابثة قضت بأن يحيا حياة مادية بعيدة عن العواطف الحية المتقدة ؟ إذن فلتكن مشيئتهم تامة من جميع وجوهها . فلم يعتن بترويض نفسه على خلق شعور فياض بالحب والحنان ، مستمد من الخضوع للأمر الواقع وتمرين القلب والعواطف على الإلفة والاطمئنان وساعده على هذا اللون من الحياة المادية البحتة ، كونه يملك عقاراً يدر عليه مطاليب الاسرة فهو لا يجاهد بسبيلها ليحسّ بلذة المسؤولية ويشعر كل حين بأرتباط المصير وعبء الواجب الملقى على عاتقه

فكانت قدمه تسعى لقمة الشباب ، وهو (يبلف) روحه فيزجها بعالم العبث والمجون ، ويترامى بها على الأخيلة الباسمة والمنى المجنحة ، متناسيا قيده وما يفرضه نظام العائلة والمجتمع وحقا ان الانفعالات الغامضة التي تكمن بأعماق الحس الداخلي ، كثيراً ما تتناقض فيبدو المرء غريبا حائراً عند الإفصاح عنها يضنيه الجهد وتنأى أمامه الغاية ، فبينما تراه يتعهد يراعه بفؤاده الدامي فيسقيه من دنه ويفيض عليه من جروحه وآلامه ، إذا به يبتسم مزهواً يبعث فيك الحبور ويحدثك عن نفس مرحة طروبة ، فيحلق بك اسماء الأماني ودنيا الاحلام .

وهكذا كان شباب الشاعر ، استقبلته الآلام وتحكمت به النوائب ، فخلق طموحه وطبعه الملهم له هذا الجو المشرق بالآمال . غلَّته البيئة والظروف وجعلت عمره يوما محدوداً لا يفتأ يتكرر باهتا مملولا ليفنى ويتلاشى بالعدم السحيق ، غير ان صوراً فاتنة ليقظة النفس وسعادتها ، بقيت تلتمع أمام ناظريه فتبتعد به عن اليأس والتسليم وتدفعه للتملص من ظلام الماضي

ووحشة الحاضر وتسبغ عليه هذا الشعور المبهم الذي يتردد بين الواقع والخيال فينهد للزهو والمرح ..

أجل كان ذلك ، والشاعر يقيم بعيداً عن أهله ببلدة لها جمال القرى وروعات الطبيعة وسحر الوجود الهادئ الصافي ، ولها فوائد الحياة القوية الناشطة ومتع العيش المفعم بالمعاني الجديدة المبدعة . تتصل بالعالم المتمدن بعرى وثيقة ، وتنفرد عنه بالهدوء والطمأنينة ، تجمع بين الحركة الفكرية المنبعثة عن موقعها المشتبك مع المدن بوسائل النقل والبريد ، و كثرة ماترى من الوجوه الغريبة ، وبين السكينة الوادعة المنبعثة عن انتشار بيوتها ، واتساع فجواتها ، وتعدد أكاتها المشرفة على السهول المنبسطة والمناظر البديعة ، فهي بالحقيقة مجموعة منازل متناثرة هنا وهناك تفصلها الغياض والبساتين . وكان الشاعر موفقا باختيار مقره من مهود الجمال وروائع السحر الفاتن ، فاضطربت بين جوانحه أحاسيس جديدة فيها نور وخير كثير . وما هي إلا أيام قلائل حتى جمع حوله نخبة من الصحب ، يتحلقون كل مساء فيلذ لهم السمر وتطيب المنادمة ، كثيراً ما يعتنون بالشعر والشعراء فيتجاذبون ملحهم ونوادرهم ، و كثيراً ما يبتكرون فرائد تليق لأن تثبت مع نظائرها من الآثار الزاهية ، ولكنهم في شغل عن هذا يهمهم المرح والمتعة ، فما عليهم من غضاضة أن تلاشت أخبارهم واضمحلت اعلامهم ، طالما انهم ينشدون الأنس والحبور ويزهدون بالخلود والظهور .

و كانت الغرفة المجاورة لغرفة الشاعر ، مسكنا لفتيات يقضي عليهن عمل التطريز باستقبال افواج من النساء كل يوم ، ويفصل بين الغرفتين باب صغير يتيح للسكان ان يسمعوا كل مايقال أحب الجار ام كره . وضايقته هذه الظاهرة أول الأمر ، فهو لا يريد ان يتعرف لتفكيره وخواطره ومطارحاته مع صحبه ، اجنبي لا يعرف مبلغ حسه وحقيقة شعوره ، ولم يكن يعلم ان سيصبح لهذا الباب الصغير أثر عميق يقلب نظام عيشه ويحفر بقلبه طابعا جديداً . وعلى كل فقد حمل الفتية اللاهين ، على التحفظ وتهذيب الكلم ، وانتقاء الحديث ، وذلك شأن الرجل عندما يدري ان المرأة تشرف عليه وتراقبه ، وتلك غريزته حين يشعر بقربها منه فهو يتجمل بأعماله وأقواله ويرتفع حسب ما يستطيع ليكبر بنفسها ويسمو بعينها . وتأبى المناسبات إلا ان تهيئ للشاعر ما يجنه له الزمن وتخبئه المقادير ، فقد طرق سمعه مرات كثيرة ثناء جميل من الفتيات على شابة تخلص لهن الود ، وتقصدهن اكثر الأحيان ، فقد زعمن انها تتمتع بقسط وافر من الظرف والنباهة ، وقد زعمن انها محور مجالسهن ، ولواب حياتهن الروحية ، وفيض من الشعور

المترف الزاهي يغمر البيت ومن فيه . وبات هو ايضا عرضة لمؤثرات مبهمة، فمس برنامج نهاره ببعض التعديل ، فلم يعد ينصرف ساعات الفراغ كعادته للمكتبة أو لزيارة الأصدقاء ، بل يؤوب لغرفته (بحجة المطالعة والدرس والتأليف) ليجلس وراء منضدة تضيق بالاسفار ، ويعمد لبعض المجلدات يقلب أوراقها ساهما شارد الحواس تستحيل مشاعره أذنا واعية تلتقط كلمات الفتاة فتستعذبها وتؤثرها على آراء المعري وحكم المتنبي . وبقي اياما طويلة على هذا المنوال يجهل أي حكم قاس يسجله على نفسه ، واي مصير مظلم يمهد له ، وأي شعور ينميه بفؤاده وعواطفه .. واخيرا دقت الساعة التي اعدها القضاء لتكون بتاريخ حياته ، فاتحة صور ورسوم تختلف بأشكالها والوانها ، عما الف بمطلع العمر ومستهل الشباب ، فقد طلبت منه إحدى الفتيات كتابا لصديقتهن ، تستسيغه وترغب فيه : ولكن أي كتاب ينتقيه لها ، عنوانا لذوقه وطبعه ، ودليلا على مبلغ فهمه ومعرفته

أخذته الحيرة وسيطر عليه نوع من الذهول ، وعمد إلى كتبه يقلبها ويوزع نظراته بينها فلم يجد ما يرتضيه لها وسيلة تحبب وتعارف . فاستنبط حيلة شد ما حلم بها وحن لتحقيقها ، وها هي الفرصة المقيدة بصفحة الأبد وسجل الأزل ، تحمل له ما يصبو اليه ، وكان جوابه للفتاة اترك لها اختيار الكتاب ، بيد انني لا احب ان تدخل غرفتي بغيابي ، فثارت قهقهة الحناجر المسبوكة من جوهر النور ومرت فترة حوار وجيزة بين الفتيات ، واذا بها تدخل مضيئة كالشمس ، عذبة كالجمال ، حيية كالوردة التي لم تتفتح براعمها بعد ، بابتسامتها طهارة الطفل ، وفي عينيها نور الصباح ، وفي خديها احمرار الشفق ، كأنما بجسمها هزات كهرباء عنيفة قاومها الشاعر فما استطاع ان يتغلب على جاذبيتها

والحب إرادة الله وسيطرته الخاصة يمليها على القلوب ، وشعلة تنير خفايا النفس ، ووهج من نور الحياة يخطف بإشراقه الأبصار ، وسحر غريب يصعب فهمه ويعسر تأويله ، لأن الالفاظ الخرساء والكلمات المحدودة لا تنقل غير نزر يسير عن ظواهر الحياة السطحية فكيف بها ان عمدت لتحليل الإرادة العليا وفهمها ، والاتصال بأعمالها وما تفرضه على الكون ومن فيه؟ فتتيه حينئذ ببيداء الوهم والخيال وتنتهي حيث ابتدأت ... وتتابع خطو الزمن فأصبح الشاعر انسانا غريبا قذفت به المشيئة من الساحل إلى عوالم سحرية تسكنها الأرواح وتعمرها الأشباح والرموز ، فلم يعد فكره ذلك المحدود المتوكئ على المنطق والنواميس البشرية ،

ولم يعد قلبه ذلك الطبيعي الطروب . امحت من عينيه وذاكرته صور ماضية ، وحصرت الدنيا وحدت بالمرأة الجديدة فهي علة افراحه وآلامه وأصل نعيمه وشقائه . ومن الغرابة بمكان بعيد انه كان يرقب مجيئها ويتشوفه ويعمل له حتى إذا ضمهما مجلس ، تلجلج لسانه وخفق فؤاده وثارت عواطفه على نفسها فجعلته يحس بالاسر والخضوع ، ويعترف بالعي والعجز يفتش عما بذهنه من فكر معدة لتشرح ساعة اللقاء ، وخوالج طال عليها الأمد وهي تفعل بقلبه فعلها ، وتطمح للبث والشكوى ، فإذا بكل ذلك لا ظل له برأسه ولا مقيل لا يستفيد صاحبه من البحث عنه إلا كما يستفيد القابض على الريح ، وتنقضي ايام لا يبصرها بها ، لمراقبة تفرضها الأم ذات الصوت الأجش والسحنة المنقلبة والوجود القاتم ، فكأنها أرادت بعملها هذا الانتقام من الحياة التي شحت عليها بالعطايا ، فأتت تزعج طيور الجنان بفحيحها وتقلق ملائكة السماء بآثامها ، وهو في هذه الحال ، وراء النافذة المطلة على دارها ، وفي الطريق العابرة أمام بيتها ، وتحت الأشجار المجاورة لحديقتها يتجسس آثارها فيلتذ بمراقبتها من بعيد ، ويتعرف بمناجاتها لساعات الوحي والإلهام ، فيرتفع بنفسه فوق هذه الأشياء الأرضية المحدودة لعالم لا يكيف ولا يحد . . وتنكر لصحبه فتركوه آسفين يتهامسون بعلته وبما طرأ عليه فغير كل شيء فيه

انصار (النبطيه)

علي ابراهيم
عضو الرابطة الأدبية

ترى يا حبيبي

تعال وعلل بقايا حياتي على قلبي الصب قبل الممات
عزيز على عيشي المستهام أفارقه قبل جمع الشتات
براني بعادك لم انتفع برفق الصحاب وطب الاساة
وعلك في مأتمي قائم ترق على لوعة النائحات
وتأسى لميت على نعشه فجيعة دنيا وقتل حياة
وترحم في مرمسي وحدتي ومثواي بالغصص الموجعات
تسائله كيف عاد الهيام وشكواه في الاعظم الباليات
وهل برحت رمسي الذكريات أم ان له حسرة الذكريات

* * *

حبيبي هذي شجون الفؤاد على وهن الاضلع الخافقات
يضج بوحشته قانطا ويهتز بالكرب الفاجعات
ترى يا حبيبي أراك الغداة تعللني وتواسي شكاتي
أبل يديك بدمع امتناني والفاك بالقبل الشاكيات
تعيد شبابي بعد الكلال طروب الاماني طلق السمات
على رونق من صفاء الوداد وزهو محاسنك الحاليات

هاشم م. الامين

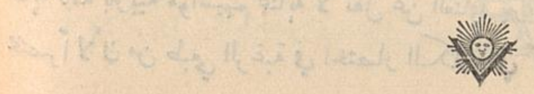


البيأة

ان بيأتنا الحاضرة في وهن وشلل عظيمين ، لاسيما في بلادنا السورية إن لم أقل في قارة آسية على الاجمال مع أن قارة آسية تمتاز على بقية القارات بعظم مساحتها و كثرة سكانها ، وبأنها مهد البشرية والديانات الكبرى ومصدر الرقي والحضارات في الامم السالفة ، وبأن لغتها العربية أم اللغات ، وتمتاز البلدان السورية بخصب أرضها ووفرة أنهارها وينابيعها العذبة المتدفقة بها من كل جانب ومكان وباعتدال اقليمها وهوائها الموافق لنمو كل من المواليد الثلاث . ان هـذه الميزات كلها من اكبر الاسباب المساعدة لوفرة وإنماء الثروة بين أيدينا وغزارة حاصلاتنا ، وعلاوة على ذلك خلوهـا من المستنقعات المضرة في حالة أي قطر وجدت به إن الله قد اسبغ عليها نعمه وأياديه دون غيرها من سائر بلدان الله ، ومع ذلك كله لا نرى بلادنا إلا في غاية من الضنك والتعاسة ، كل واحـد من أبنائها يشكو الفقر والاحتياج ، وأغنى أغنياء سورية لم يكن لديه من الثروة عشر ما يملكه المتوسط لا المثري من الغربيين ، ما سبب هذا الاضمحلال لدينا والحالة هذه يا ترى ؟ إن أسباب الاضمحلال والتعاسة كثيرة في بلادنا وأهمها : عدم العناية في حالاتها الزراعية والصناعية مع ان مدار السعادة بل حياة البشر على هاتين الحالتين ، ومهاجرة قسم كبير من الاهلين منهم تجار وعمـال يعملون في مهاجرهم ويتركون بلادهم مهملة ، يتولى شأن زراعتها اولئك الفلاحون البؤساء الذين يقتصرون بزراعة أراضيهم على المحراث القديم . إن مثل هذه الآلة الزراعية لم تكن إلا سداداً من عوز وأما أراضيهم فإنها لم تكن إلا على الطبيعة ، ان خصبة وان جدبة ، إن صخرية أو زراعية ، اللهم الا البعض فإنهم يتكرمون على أرضهم بسواد مواشيهم وأوساخ بيوتهم يسمدونها بها ، هذه حالة بلادنا الزراعية أما حالتها الصناعية فإنها تكاد تكون صفراً نسبة الى البلاد المتمدنة كأوربة والولايات المتحدة وغيرها من المدن المحتوية على المصانع والشركات المهمة . نعم ان بلادنا ليست خالية بتاتا من المصانع والمعامل ، بل يوجد بها لله الحمد بعض معامل طفيفة نخجل من ذكرها في عالم الصناعة لاسيما في هذا العصر المحلق في أوج المعالي والكمال . الغربيون قد حولوا الحقول الصخرية والـوعرة إلى مروج وحقول زراعية خصبة ، واكتشفوا لها انواعاً كثيرة من الأسمدة ، وصنعوا لها ماكينات الزراعة والحصاد وغيرها من الادوات الزراعية حتى صارت تدر عليهم الخيرات الوافرة . قد اعتنوا عناية تامة بتربية مواشيهم عناية لا تقل عن العناية بتربية أولادهم هذا ما أردت ذكره عن زراعتهم مختصراً لأن من طبعي الرغبة في اختصار الكلام في كل وقت ، وأما صناعاتهم فلا لزوم لذكرها

ولا للتخبير عنها لأنها معروفة لدى الجميع ، اينا لم يعرف أو ينكر تلك الطيارات النارية التي تحكي بتحليقها الكواكب ، والغواصات البحرية الملتقطة الدر من قعر البحار ، والسيارات على أنواعها والأقمشة الثمينة الفاخرة على تنوع أصنافها ، وغيرها كثير من المصنوعات المصدرة من بلادهم ونحن نشتريها بأموالنا التي لم نحصل عليها الا بعد الجهد الجهيد . في بعض جهات بلادنا عدة معامل يكدون انفسهم فيها لتربية دود القز وبعد استنتاج الشرانق يستخرجون منها الحرير الخالص ويبيعونه للغير بثمن بخس ثم نشتريها ثانية دراهم معدودة بأثمان باهظة . كل مدنية و كل نعمة صنع خططها الشرق وأهلوه وسلبها منا الغير بقوة حزمه وعزمه ، و كثرة المثابرة على الأعمال الباعثة الى الفوز بنيل المآرب . لم نكن بهذه البيأة الا كمثل النحل فإنه يصنع العسل الشهي اللذيذ الطعم فيجيئ أبناء آدم يقطفونه ويتمتعون بجناه بعد ارضاء النحل بالقليل النزر من العسل أو غيره ان الله قد نظر الينا نظر الرحمة والعناية فأمدنا بجزيل نعمه ، وبغزارة هطلان الغيث من سماء الرحمة فوفرت لدينا المناهل العذبة والجداول المتدفقة فتهافتت عليها الوراد من كل جانب ليرووا غليل احشاءهم ، طردت الغزالة تلك السحابة السوداء التي كانت تحجب انوارها بظلها الكثيف الحالك ، ومدت أشعتها العسجدية على المدن والقرى ، على الجبال والسهول والأودية ، فرأينا النجاح نصب الاعين وتحققت لدينا الآمال . ونقل البيأة من الاضمحلال الى الاخضلال وصار كل من الاهلين باذلا جل عنايته وأمواله لتعليم أبنائه وبناته لينال ما ناله الغربيون من الدرجة القصوى آملا خلاص فتيانه وفتياته من محنتهم السابقة لكن ما كانت النتيجة بعد تلك التضحية والعناء ؟ هل نهض الفتيان والفتيات نهضتهم المنشودة المتوقف عليها نجاح البلاد الشرقية ؟ نعم قد نهض عدد كبير من أبناء آدم وبنات حواء نهضة أدبية لا اجتماعية ، قد نهض لدينا عدد كبير من الادباء والاديبات الذين ادمجوا صفحات الصحف بقصائدهم وخطبهم المملوءة بعبارات الانتقاد أوالتحريض أو أو الخ . لسنا نرى احداً يرحم مهجهم المذابة باستخراج معادن الافكار من مناجمها العميقة وصوغها جملا وعبارات مملوءة حكمة ، فإن اصواتهم قد بحت من كثرة النداء ولم نر من يسمع نداءهم ويجيبهم على هدفهم المنشود . رقوا صناعاتكم يا أبناء الوطن الاعزاء ، ارحموا حالة الفلاح المسكين وابسطوا أيديكم لمساعدته ، اسمعوا نداء الادباء لا تكونوا معتمدين و كالين على غير هممكم الشماء (ان الهموم تزول بالهمات) .

النبطية علم القبيسي



ليس لبس الحرير سر الهناء

بت أخشى مودة الأصدقاء فهمُ في الحياة أصل البلاء
يظهرون الإخاء من أجل نفع —ليت شعري! ماشكل ذاك الاخاء
كلهم يظهر الوداد ويخفي تحت ستر الوداد نبع الرياء
فيريني محبة في حضوري ولقد يقصد الأذى في الخفاء
إن رآني أتيت شيئاً بغيضاً كان في الناس خاطباً وروائي
هو يدنو مني بحالة سعدي وهو في حالة التعاسة نائي
هو كالذئب ان رأى الشاة يعدو قاصداً قتلها ومص الدماء

فصديقي يبغي أذاي ويرضى لي بالبؤس والشقا والعناء
إن تكن حالة الصحاب رياء — يا لبؤسي — ماحالة الاعداء؟
سلخ العمر من حياتي سبعاً ثم عشراً ، محفوفة بالشقاء
إن رأيت الهناء يقبل نحوي فشقائي يثله للوراء
ففؤادي غض ولكن جريح حزه مبضع الصديق المرائي
وبجسمي الآلام تلعب دوراً فكأن الآلام من أصدقائي

أنا في هذه الحياة كليم لا أرى بلسماً لجرح القضاء
وانا في الوجود جد شقي باكياً عيشة الصفا والرخاء
لا صفاء الحياة بالأكل والشر ب بل صفاء الافكار من أشيائي

يخدع الناظرين مني ابتسام فيخالونني من السعداء
وهمُ لو رأوا فؤادي لقالوا إن هذا لسيد الأشقياء ! !
إن تألمت من شجوني اجابوا هل تكون الآلام للأغنياء
وهمُ يأكلون أشهى طعام وهم يلبسون أبهى رداء ؟

أيهاذا الجهول اسباب بؤسي ليس لبس الحرير سر الهناء
وشهي الطعام يدرأ جوّاً عن فؤادي من الأسى والبلاء
... صرت ارضى الحمام لاالقنوطي من هناء الحياة ، بل للعزاء
إن روحي ترضى البعاد عن الجسم وجسمي يرضى بذاك التنائي

انصار (صيدا) سعيد — ا — فياض

العمود الفقري

العمود الفقري هو الجسر الرئيسي في الجسم البشري وأهم قطعة من الهيكل العظمي وهومسكن النخاع الشوكي ورابط الأعصاب التي حول الصدر ولذا دعا علماء الطبيعة الانسان والحيوانات العليا (الفقارية) عمل العمود الفقري في الهيكل العظمي ، ملخص تركيب العمود الفقري :-

تستند إلى هذا الجسر الرئيسي باقي عظام الهيكل العظمي اما رأساً أو بالواسطة ، وهو يحمل الرأس والأضلاع بأجمعها مرصوفة عليه ، الذراعان يرتبطان به بواسطة عظام الكتف وعظام الترقوة ، وهو يشكل قطعة واحدة مع عظام الحوض الاسفل الذي يستند اليه الفخذان

الفقرات التي يتألف منها هذا العمود هي قطع صلبة متصلة ببعضها بعضاً بواسطة قطع غضروفية مطاطة ومرصوفة الواحدة فوق الأخرى وكل فقرة هي عظم بشكل حلقة غير منتظمة الشكل تحتوي بداخلها على النخاع الشوكي

يحتوي الإنسان على ثلاثة وثلاثين أو أربعة وثلاثين فقرة موزعة على أربع مناطق: ١=الرقبة ٢= الظهر ٣= الاصلاب ٤= العجز والذنب

فقرات الرقبة سبع وفقرات الظهر اثنتا عشرة فقرة وفقرات الاصلاب خمس وأما العجز فهو عظم يتألف من خمس فقرات متلاحمة . وفقرات الذنب أربع أوخمس وهي تؤلف مؤخر الذنب لدى معظم الحيوانات الفقارية وتؤلف قطعة صلبة متصلة بالعجز لدى الانسان

ان الفقرات محاطة بأعصاب خاصة وتتحرك هذه الفقرات فوق بعضها بعضاً لتأمين حركة الجسم وتتعرض الفقرات احياناً لبعض مؤثرات فينشأ عنها اما احديداب الظهر او مرض الكساح او ما اشبه ذلك

وظيفة النخاع الشوكي :- ان العمود الفقري هو غلاف النخاع الشوكي وهذا هو انبوب يوزع بواسطة الإحساس والحركة والحياة وهو الذي ينبه الدماغ لأنه متصل به وهو مركزمادة الأعصاب الحية . من هذه المادة تتوزع الأعصاب في سائر انحاء الجسم . ويمتد على جهتي القناة الفقارية غدد متصلة ببعضها بعضاً كخرزات المسبحة عملها تنظيم حركات الجهاز الهضمي ودقات القلب وافرازات الكبد وما شابهه

والخلاصة انه لولا هذا العمود الفقري وما يحتوي عليه من النخاع الشوكي ومن مادة الاعصاب وما يتفرع منه من اعصاب وما حوله من غدد لكان الانسان كالدودة

محمد أديب الزين

من ادواء مجتمعنا

العيد ... *

فغرت المدافع أفواهها ، وأطلقت قنابرها ، صخابة مزمجرة ، فرددت صداها بطون الاغوار السحيقة ، وجدران الكهوف المظلمة ، مؤذنة بانصرام شهر رمضان المبارك ، مبشرة بحلول عيد الفطر السعيد ، فصفق الصغار طرباً وانطلقوا في الشوارع زرافات ووحداناً مرددين بأصوات ملائكية «سبتوا العيد ... سبتوا العيد ...» ولا غرابة في فرحهم وسرورهم ، فهم لا يزالون في غضارة الطفولة ، يعيشون في عالم سحري من براءتهم وسذاجتهم ، ذهبي الرؤى رقيق الحواشي ، تزينه الآمال الباسمة وتوشيه الاحلام العذبة ، لا يعرفون من الحياة متاعبها ومشاقها ، ولا من الدهر كوارثه ومصائبه .

أما الآباء فقد بدت على وجوههم إمارات الوجوم . وأذكت تلك الطلقات في نفوسهم ثورة مستعرة اللظى من الحزن والالم ، وتنازعت افئدتهم عوامل شديدة المراس من بهجة وحبور بالعيد ، ويأس وقنوط من هذه الحياة العابسة الاسارير ، المكفهرة الوجه ، التي يتخبطون في دياجيرها وظلماتها . أولئك الآباء الذين قصمت ريب الزمان منهم الظهر وعرقت العظم ، فاستنفدت آخر ما في جيوبهم من دراهم ، وتلقفت ثمالة ما في اجسادهم من قوى وحيوية . فمن تدهور الفرنك تدهوراً مريعاً أذاب ثروة البلاد ، وتركهم فريسة الفقر والفاقة . إلى كارثة الاسكندرونة التي انتزعت قطراً عزيزاً غالياً من الوطن العربي . إلى مصيبة فلسطين الشهيدة ، الغارقة في بحر من الدماء ، ضحية الجشع الصهيوني والاستعمار البريطاني ، وما أريق في سبيلها من دماء زكية طاهرة وما استشهد من شباب أنوف ورجال أباة لا يرضون بالخسف ، وما شرد من احرارها ، وعذب من مجاهديها ، وانتهك من نسائها ، وقتل من أطفالها وعجزها ، ونسف من بيوتها ، وهدم من قراها ، فأصبح معظم أهليها بل كلهم بلا مأوى ، يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء ، لا يجدون بلغة يقتلون بها جوعهم ويسدون رمقهم .

* * *

منذ الصباح ، ورمضان ، في الافق البعيد ، يسحب أذياله بتؤدة ووقار ، بعدما أدى رسالته إلى العالم ، يواكبه ليل راحل ، يبكي شبابه وسلطانه بدموع الندى ، وتودعه شمس فتية ضاحكة

* نظراً لجودة ما حواه المقال نشرناه مع ان مرسله خالف الاصول اذ كان ينبغي ان يثبت اسمه الصريح ليحفظ في الإدارة ثم يوقع بما شاء والامضاء الرمزي لا يدل على الشجاعة (العرفان)

تبسم للحياة ومباهجها ، وتمسح بأشعتها الذهبية جوانب الكون مما علق به من آثار الليل المحتضر في تلك الساعة المبكرة ، كان الاطفال والاولاد منتشرين في كافة انحاء البلدة، يمرحون ويهزجون فهم ينتظرون العيد ومسراته منذ زمن بعيد مرتدين بذلاتهم الجديدة وقد صبغت (خرجية) العيد الوافرة خدودهم بحمرة قرمزية ، ينفخون بفقاقيعهم المطاطية التي لا تلبث ان تنفجر ، ويمطرون الأرض وابلا من القذائف الصغيرة فتحدث أصواتا منكرة مزعجة ، ويطلقون في الهواء الرصاص (الفلين) من مسدساتهم ، فأسفتُ كل الاسف لتلك الاموال التي تذهب ثمنا لاشياء تافهة مضرة كهذه، ومما زاد في ألمي وضاعف أسفي ، هو أن هؤلاء الاطفال هم أبناء عائلات فقيرة مقلة ، لا يسمح لها دخلها الزهيد حتى من شراء الحاجات الضرورية . انا لا انحو باللائمة عليك ايها الطفل الصغير ، لانك لا تقدر للدرهم قيمته ، وإنما ألوم والدك الذي يصل بياض نهاره بسواد ليله ، جاداً وراء الدرهم فلا يصل اليه الا وقد بلغت الروح التراقي ، ثم يلقيه بين كفيك لقمة سائغة دون أن يدلك على الموضع الجدير بك بذله فيه . الآن ادركتُ ، أيها الفقير ، سرَّ جانب دقيق من البؤس المطبق الذي تعاني مرارته وتقاسي أمرَّيه . فلو اقتصدت تلك الدريهمات التي ينفقها طفلك كل يوم في أمور لا ترجع الا بالضرر العميم عليك وعلى وطنك لشكلت بمجموعها بعد بضع سنين ثروة ولو زهيدة تدفع عنك غائلة الجوع وشره المستطير في الازمة المالية وفي الخطوب المدلهمة .

* * *

هنالك تطور خطير في مجتمعنا ، وفساد دبَّ سوسه وسرى سمه في جسم عاداتنا وتقاليدنا يوحيه التقليد الاعمى ويعضده بعض المستأجرين ، فأصبح الحجاب على شفير الزوال وتلك العاطفة الدينية التي تحث على الفضيلة والتقوى مهددة بالانقراض ولم اتمالك عند تجوالي في بعض انحاء البلدة من أن احرق الإرَّم غيظا من تلك الحالة المخجلة التي آلت اليها النسوة المسلمات فقد طغت المدنية الغربية على عقولهن فملكت البابهن ورانت على قلوبهن فخلعن العذار ورفعن الحجاب سافرات عن وجوههن وقد تبرجن وطلين وجوههن بشتى المساحيق واتزرن بأثواب ضيقة تبدو منها أعضاء أجسامهن جلية واضحة ، فأصاب هذا المنظر المؤلم وتراً حساساً في نفسي وتابعت سيري مطرقاً إلى الارض حياء وخجلا ، ولسان حالي يقول :

إذا لم يأتنا نوح بفلك ... على الإسلام والدنيا السلام

إني لا أرى بعد ذلك من فائدة للحجاب فقد أصبح شفافا لا يخفي شيئا من وجه المرأة ، وهو فوق ذلك يزيده جمالا وعذوبة ويستر ما في الوجه من تجاعيد ونتوء فتظهر على غير حقيقتها حسناء فتانة تسلب العقول والالباب ، وتصطاد الشبان بشباك حبها وفي ذلك مافيه من خطر على المجتمع والاخلاق العامة . وهو لا بد زائل في المستقبل .

أما الرجال ولا سيما الشبان فحدث ولا حرج ، لاوازع من ضمير ولا رادع من خلق ، فقد نضب معين الدين في أفئدتهم فضربوا بإسلاميتهم عرض الحائط ، إلا من رحم ربك والشاذ لايعتد به . فتراهم يصدفون عن الصلاة وما فيها من لذة روحية وعن الاستماع لخطبة خطيب مفوه يهديهم إلى مافيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم ، بينما هم يتزاحمون بالمناكب على مداخل دور « السينما » لمشاهدة رواية خلاعية تفتقت عنها أذهان فاسقة شريرة .

* * *

كيف نرجو للوطن رقياً وفيه أناس يرتادون الملاهي والمقاهي بدلا من المصانع والمعامل ؟ كيف نرجو للإسلام ازدهاراً والأكثرية الساحقة من معتنقيه نبذوه وقد غرتهم المظاهر الكاذبة كأنه رسم في جوف ممعود ؟ كيف نرجو للعروبة تدرجاً في مراقي التقدم والفلاح وهنالك رجال فتحوا صدورهم للرذائل تدخلها آمنة مطمئنة ، وأغلقوه دون الفضائل ؟

وانما الامم الاخلاق ما بقيت ... فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لا ، لا تغرنك أيتها العروبة أناشيدهم الحماسية البالغة عنان السماء ولا تلك الهتافات الصاخبة الصادرة عن ملء أفواههم بأصوات جهورية ، فهؤلاء أهل قول لا عمل ، وماذلك إلا لأنهم أرادوا أن يقلدوا الغربي في جميع مرافق الحياة ... حتى في النشيد ...

س .

اين العدالة ؟ ؟

نفسي الطموح لكم تتوق ... إلى الطيور الغرد

وتمنى لو بلغت مناها ... اليوم او بعد غد

ارسلت يا مي الفؤاد ... إلى فؤادك يجتدي !

فأتى وما نال المراد ... ألا وفيت بموعدي

أواه ما في القلب إلا ... النار تضطرم اضطرام

ولمي حللت العذاب ... ومن يقول لها حرام

أنا قد لقيت من الغرام ... مصائباً تذكي الضرام

ولقيت من ظلم القوي ... أشد من وقع الحسام

الذئب يأكل مااستطاع ... وما استطاع محلل !

ولزعمه غير النعاج ... وشكلها لا يأكل

ذاك القوي فبالضعيف ... من الأنام ينكل ! !

يمشي وسيف الاضطهاد ... بفكه يتخيل ! (يتلون)

أما الضعيف فلا يسمو ... ح له ان ينطقا

من ذا الذي رهب الضعيـ ... ـف من الانام اواتقى ؟

أنا إن احب فقد احب ... من الجمال المطلقا

واحب بغداد الجميلة ... والشآم وجلقا ! !

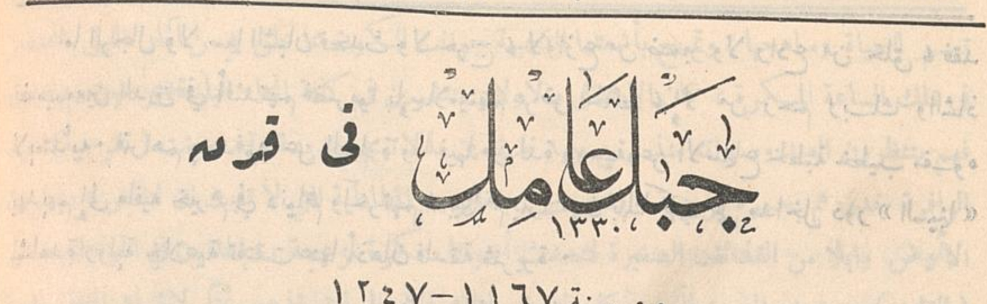
أين العدالة ليس في الـ ... ـقانون إلا الاضطهاد ؟

رجل يجور وليس يرهب ... ان يقاومه العباد !

والذئب يحلف للنعاج ... بأنه يصفي الوداد ! ..

من ذا يصدق والقوي ... يدب في الارض الفساد

صافيتا ... عبد اللطيف غانم



من سنة ١١٦٧-١٢٤٧

٧

وهلّ شهر المحرم الذي هو من شهور سنة الف ومائة وخمسة وتسعين ليلة الاربعاء السادس عشر من كانون الاول

وتاريخ هذه السنة ظريفة في حساب الجمل تقول مسجعاً هذه سنة لطيفة ظريفة وفي هذه السنة صار في البقر موت وسببه متاعين الامير محمد الحرفوش جابوا من بلاد بعلبك بقر . وفي هذه السنة في محرم صارت الجمعية بين الشيخ ناصيف والامير محمد الحرفوش في الطيبه وركبت خيل الشيخ ناصيف مع الامير محمد الحرفوش إلى بلاد بعلبك

ودخل شهر كانون الاصم الثاني يوم الجمعة يوم السابع عشر في محرم وكان أوله الاربعاء في هذه السنة . وفي يوم العشرين من المحرم من هذه السنة بلغنا خبر ان الامير محمد الحرفوش خرج من مدينة بعلبك إلى الشوف إلى دير القمر إلى عند الامير يوسف بن الشهاب والامير يوسف قتل أخاه فندي في دير القمر ونزل إلى مدينة صيدا ثم سافر إلى مدينة صور يوم ثامن وعشرين وتواجه هو والشيخ ناصيف في صور ثم سافر الامير يوسف إلى عكا لعند احمد باشا الجزار وبقي الشيخ كليب في صور ومعه قدر ستين بواردي

وهلّ شهر صفر ليلة الجمعة يوم الخامس عشر في كانون الثاني وكان اوله الجمعة في هذه السنة وفي هذه السنة في يوم السبت كبس الشيخ حيدر فارس اللزازات في صور ونهب طرشها يوم الثاني في صفر ودخل شباط يوم الاثنين يوم الثامن عشر في صفر وكان اوله الجمعة في هذه السنة وفي هذه السنة توفي الشيخ عباس العلي ليلة الاربعاء يوم الحادي عشر من ربيع الاول . وفي هذه السنة يوم السبت يوم الرابع عشر في ربيع الاول ركب الشيخ ناصيف والشيخ حمد العباس مع أحمد باشا الجزار والامير يوسف بن الشهاب على الشوف وكان الركوب في اول برد العجوز في سابع وعشرين شباط

ثم انتهى وصول عسكر المتاولة مع الشيخ ناصيف أيده الله وخلده وأبد سعده . وصل العسكر إلى جزين فحين وصل الخبر إلى أهالي الشوف بوصول عسكر الذين قلوبهم بحب الله مشغوف زعق في الشوف غراب

البين ونادوا باجمعهم الهرب من أين إلى أين ووقع فيهم الرحيل والشتات وخرجت المخدرات في البراري هائمات والرجل يفر من ابيه وامه واخيه وصاحبته وبنيه خوفا من المنية تلتقيه وأما حضرة جناب الامير يوسف انتقل إلى المختارة وبعذران وجعل يهدم الدور والبنايات وارسل إلى جناب حضرة الشيخ ناصيف المؤيد الموفق المسدد ونطلب من الله العظيم وشعيب النبي الكريم ان لايعدونا صاحب الهمة العلية والنفس الزكية الرضية ان رأيتم لائقاً في غيرنا غيرمأمورعلى جنابكم الشريف ان تكفوا العسكر عن القتل والنهب والحريق لأن البلاد بلادكم والرعية رعيتكم وأمر جنابكم ماض علينا في الرخاء والضيق ورفيقنا ورفيق جنابكم فرد رفيق وان شاء الله عز شأنه الطريق فرد طريق لأن غيرتكم ورأيكم السديد الذي بدا معنا وبذلتموه لدينا ما سبقكم عليه لا أخ ولا صديق فيجب علينا حفظه على الدوام على ممر الدهور والأيام.

وأما اولاد الشيخ علي جنبلاط فقد هربوا إلى الريحان وفاتوا جميع ما في ديارهم من الفرش والاثاث ورجعوا خفية إلى جبع إلى عند الفقهاء بيت الحر لمواجهة الشيخ ناصيف فكان جواب جنابه لهم هذا امر متصل بالدولة العلية ولكن انشاء الله عز وجل نبذل المجهود في نظم صالحكم فكتب إلى أحمد باشا الجزار إلى مدينة صيدا في رتق امورهم فكان جوابه له انهم يدفعوا الف وخمسماية كيس حتى نسمح لهم عن دمهم ونسكنهم في الموضع الذي نريده لافي الموضع الذي يختارونه هم

وأما اصحاب الكلام من اكابر الشوف من جملة كلامهم انهم يقولون الله الله هذه المصيبة التي شملتنا شهد الله ورسوله والنبي شعيب ان مرتبتنا ما تحت منها ولا عيب بلكي انها انوضعت مرتبتنا تحت مرتبة الثور الذي حامل السبع اراضي على قرونه

ثم بعد ذلك رجعت العساكر بأمر جناب الشيخ ناصيف لا زالت شموس سعده بالاشراق طالعة ورايات مجده بالاقبال ساطعة من جزين إلى بلاد بشاره وركبت على دروز الحملة والغارة وما دخل بلادهم إلى الدير وخذلهم إلا ناصيف باشا في الزمن الاول في سنة ١١٢٣ واخذ امرأة الامير حيدر ام الامير ملحم وفي هذا الوقت دخلها الشيخ ناصيف دام مجده وكانت اصحاب العقل تظن ان الباشوات ما يقدرون عليها فوقعت عليهم الخذلة والخمول وألقى الله في قلوبهم الرعب وشملتهم الذلة والمسكنة وكان قائلهم يقول : والله وسيدي شعيب ان مثلنا مع بني متوال كمثل السمرمر مع الجراد إذا حضر واحد منهم يهرب منه الف.

وفي هذه السنة كسرت ماية رجل مغاربة من عسكر الجزار اربعة آلاف من الدروز وارسلوا روؤسهم إلى عكا إلى عند احمد باشا الجزار.

وفي هذه السنة ركبت خيل المتاولة اجمع مع الامير اسماعيل على دولة الشام وكان الركوب يوم السبت يوم العشرين من ربيع الآخر وذكروا انها صارت بين دولة الشام وبين اهالي راشيا الدروز وقعة عظيمة وقتل بينهم قدر ثلاثماية رجل وكانت الوقعة في ارض الظهر الاحمر

ويوم الثامن والعشرين من نيسان في هذه السنة صار هدة شبه الرعد العظيم ورجفة بعد الهدة حتى اضطربت السقوف من البيوت وهرب الناس من بيوتهم إلى الخارج وفي نصف نيسان من هذه السنة أكلت الناس شعيرا

وفي يوم الخميس ركبت خيل المتاولة اجمع مع الامير يوسف بن الامير ملحم الشهاب إلى البقاع على الامير السيد احمد ودولة الشام محمد باشا العظم ودولة احمد باشا الجزار باشة صيدا مع الامير يوسف

وكان الركوب يوم الثلاثين من جمادى الاولى من هذه السنة وفي يوم الجمعة التاسع في جمادى الآخرة صار شتاء حتى نزلت الميازيب

ومن جملة حوادث الدهر وصروفه ان رجلا له فرس باع نصفها بأربعين قرشا فسأله رجل آخر بكم بعت نصف فرسك فقال له بأربعين قرشاً فقال له يا سبحان الله انا لو اعلم كنت اشتريت نصفها بخمسين قرشافما فرغ من كلامه إلا ولبطت الفرس برجلها كلبا فجاءت اللبطة في حجر فانتخت الفرس نخة عظيمة فمكثت تعرج ثلاثين يوماً من حسد ذلك الرجل الخبيث

وذكروا لنا ان يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان كبس الشيخ ناصيف قريتين في الحوله ونهب طرشهم في هذه السنة وفي يوم السبت ثالث شوال صار شتاء ومطر وفي يوم الاثنين خامس شوال صار بين الشيخ ناصيف وبين دولة احمد باشا الجزار وقعة في ارض يارون وقتل الشيخ ناصيف وحزنت عليه بلاد المتاولة اجمع إلى مرجعيون وصار الامير اسماعيل يعد النساء ويأخذ عليهن خفراكما اخذ العداد والخراج وهدمت الدولة القلع واخذوا الاولاد والنساء وقتلوا الرجال وحاصروا الشيخ حيدر فارس في قلعة الشقيف شهرين وسلم المذكور واخذوا ما في القلعة وهدموها وهرب المشايخ إلى بلاد بعلبك والشيخ قبلان واخوته إلى الشام وجعل الامير اسماعيل يمسك اتباعهم ويبلغهم بأمر الجزار وجعلت الدولة تأخذ من الرعية الاموال والخيل والسلاح وكانت هذه السنة سنة خوف وجزع وذعر شديد .

وفي ليلة الاربعاء يوم الثاني من تشرين الثاني ويوم السابع والعشرين من ذي القعدة صار شتاء عظيم حتى اروت الارض

مقطوعات شعرية

للمرحوم الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠١

من زرع الورد على وجنتك ... من اطلع السوسن في طلعتك
من غرس الآس على عارض ... عارضه النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة ... من افرغ الدر على لبتك
من شق هذا الصدر من عسجد ... رماه بالرمان من جنتك
سبحانه من خالق بارئ ... أعطاك ما لم يلف في حسبتك
اعطاك ما اعطاك كي يبتلي ... مثلي في منحك أومحنتك

والمرحوم الشيخ ابراهيم صادق وكان ليلة عندعلي بك الأسعدوكان علي بك في تلك الليلة لم ينم لكثرة البراغيث فنظم الشيخ ابراهيم هذين البيتين

أتخشى اسع برغوث حقير ... وفي أثوابك الغراء ليث
فلم يدنُ لك البرغوث إلا ... لأنك للورى بر وغوث

وقيل ان علي بك اعطاه على هذين البيتين مائة ليرة ذهبا

وبات الشيخ ابراهيم صادق ليلة في بلدة من بلاد العراق تعرف بـ(ذي الكفل) فكان إذا غطى رأسه باللحاف اكلته البراغيث و إذا أخرج وجهه أكله البق فأنشد

وليلة باتت براغيثها ... ترقص إذ غنى لها البق
فمن حزني وافراحها ... قد كدت انشق لولا الفجر ينشق*

---

* (كذا) والصدر ناقص والعجز زائد كما لا يخفى

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٨

ثبات الابطال

ارتفعت في غرناطة أصوات النساء والشيوخ والأطفال بالدعاء للعزة الإلهية أن تنصرهم على أعداء الملة وقد جرحت قلوبهم وطارت عيونهم على البقية الباقية من بساتينهم وجنائنهم ومزروعاتهم التي أخذ يجتاحها الطاغية ويقضي على نضارتها فيحكم بالهلاك على المغاربة جوعاً

خرج ابو عبد الله بجيشه يدافع عن ثمالة ملكه

كان القتال هائلا بين الفريقين إذ كان بنو الإسلام يذودون عن أعراضهم وحياضهم ويكافحون عن أغلى ما عندهم على مرأى من نسائهم وأطفالهم

كان موسى يهجم على الأعداء هجوم الليث فما انقض على جماعة إلا مزقها وأذاقها مرارة الموت وكان كلما مر بالجيش مشدداً للعزائم مستنهضاً للهمم مذكراً بالمصير الأخير يسمع الدعاء له ٠ فكم من جريح ذهل عن جرحه لدى مروره به وكم صريع التفت صوبه وحياه ٠ وكم يائس وجد الرجاء لقلبه سبيلا فعاد يقاتل بشجاعة وثبات

سالت الأرواح على ظبى السيوف وأزهقت الأعمار

ملك الاسبانيول بعض الابراج قرب البلدة إلا أنهم أضاعوا عدداً كبيراً من رجالهم

ثار ثائر المغاربة وجن جنون ابي عبد الله واستمات في الدفاع وراح يساقي الأعداء كؤوس الحمام وأبلى بلاء عظيما

وكان بالقرب من الامير موسى فارس مغربي ينقض على الأعداء انقضاض المستميت ٠ فما تجاول مع فارس إلا وجندله ٠ وما كر على بطل إلا وأهدى اليه كأس المنون ٠ وما تصارع مع أحد إلا صرعه دون خوف أو فتور ٠ هذا والامير موسى يراقبه بإكبار واعجاب

طالت المعركة واشتد العياء برجال ابي عبد الله وداخلهم الفزع والخوف من الاسبانيول فنكصوا على الأعقاب وولوا الأدبار وكاد سلطانهم يقع في يد الأعداء اسيراً لولا انه قفل راجعاً إلى المدينة تاركا الامير موسى ورجاله وسط المعمعة يناضل ويكافح ويشجع ويعنف من لاذ بالفرار من المشاة ولكن دون جدوى إذ ان هيبة الاسبانيول كانت قد أخذت من نفوس القوم مأخذها فلم يجيبوا مناديا ولا لبوا داعياً وتراجعوا صوب غرناطة

ثبت الامير موسى وفرسانه أمام العدو ٠ وذاقوا من العذاب اشكالا وألوانا ولكن لم يعتورهم

كلل ولا ملل ٠ وتساقطت الأبطال قتلى وجرحى ٠ ولاحظ الامير موسى ان الفارس الذي رآه في أول المعركة لا يزال يوغل بين الاسبانيول مجندلا رجالاتهم ولكنهم في هذه المرة تألبوا عليه وأثخنوه جراحاً ٠ عندها لم يجد الامير موسى بداً من الأخذ بيد ذلك البطل فكر عليهم فما فرقهم عنه حتى سقط المنجود على الأرض يئن

وانزاح اللثام عن وجهه فجمد الامير واعترته رعشة وأخذه الخبل أمام ذلك المشهد المروع — مليكة لبه عاتكة طريحة على الحضيض والدماء تتدفق من جراحها

احتملها ووضعها على جواده بينما رجاله يذودون عنه ٠ وأخذ يتقهقر بهم إلى المدينة مدافعاً

صحت عاتكة قليلا من غيبوبتها فرأت نفسها بين ذراعي الامير موسى وذكرت كل ما حصل لها فقالت بصوت خافت متقطع :

— اتركني لا أمل ... في حياتي ... قم .. بواجبك ... واتركني ... لست ... أحسن ... ممن ... ماتوا

— كوني مطمئنة ٠ فسأقوم بالواجب حق القيام ولن تلهيني أنت عن ذلك

وكانوا قد بلغوا المدينة فأمر أميرنا بإغلاق الأبواب ووضع السلاسل والأثقال وأمر باطلاق المدافع فرزأت الاسبانيول المصائب ٠ وأكمل سيره إلى قصر المرحوم الامير عمر وعاتكة لا تزال معه على الجواد

بين الموت والحياة

ذعرت خديجة ذعراً شديداً حينما رأت ابنتها مضرجة بالدماء وسقطت على الأرض تصرخ وتولول

وضعت عاتكة على فراشها وأسعفها الامير بما لديه من وسائل ريثما يأتي الطبيب ٠ وكانت خديجة تزداد عويلا وبكاء ٠ فلم يجد الامير موسى بداً من اقناعها بوجوب السكوت وطمأنها عن حالة ابنتها وان الأمل في شفائها كبير ٠ فما انصاعت لقوله واحتملت رزءها بصبر وقامت على تمريضها بعناية وحنان

بقيت غادتنا مدة طويلة بين ايدي المرض يتلاعب بها فتارة تشتد عليها الحمى وينقطع الامل من شفائها وطوراً تتحسن فتعود فتنتكس حالتها ٠ وشبابها يقاوم المرض مقاومة عظيمة ٠ وكانت تكثر من ترداد اسم حامد وذكر اقواله وعهوده ومواثيقه وحفظها لقسمها وأمانتها له وانها ما خاضت غمار الحرب إلا من أجله وعملا بأوامره التي أمرها بها في الرؤيا

وكان الامير موسى يعودها كلما سنحت له الفرص ويبذل أقصى جهده في تهدئة خديجة بينما هو أولى منها بذلك ٠ كيف لا وعاتكة فاتنة لبه يتنازعها عامل الموت والحياة ٠ ولكن النفوس الكبيرة تتجلد وتتحمل فوق طاقتها ٠ وترى أصحابها يخفون دموعهم بابتساماتهم ويغطون آلامهم

بضحكاتهم فلا يستطيع أحد ان يطلع على ضمائرهم أو يكشف سرائرهم . ولا يعرف ما يجول في صدورهم إلا الله . و كان صاحبنا الامير من هذه الفئة الجبارة المالكه لزمام عواطفها في الملمات والشدائد

وسمع الامير موسى عاتكة في هذيانها وذكرها حبيبها فلم يحقد عليها ولم ينقم على حامدها وتمنى لو استطاع ان يرجعه اليها ولو كان ذلك مقابل روحه ولكن لا سبيل إلى ذلك إذ انه يجهل مكانه

تماثلت عاتكة للشفاء . وفرحت خديجة بذلك فصارت تكثر من الصلاة والدعاء والشكر لله . وكان الامير موسى لا يقل عنها فرحا

وجاء الامير ذات مرة مكفهر الوجه مشغول الخاطر مضطرب البال فقابلته خديجة وألحت عليه بالبقاء عندهم فترة من الزمن . فأجابها إلى ذلك و كان قليل الكلام فلحظت عليه تغير حالته وعزت ما به إلى مصائب جسيمة نزلت بأهل غرناطة فقالت :

— أرى الامير عابس الوجه فهل من مصاب جديد ؟

— تعودنا على المصائب فهي منذ سنين تنصب علينا تباعاً . أخذت مدائننا الواحدة بعد الأخرى وفنيت المغاربة قتلا وأسراً ولم يبق لنا إلا غرناطة وها امة بقضها وقضيضها حالة تحت أسوارها تود القضاء عليها وقد ابتنت الآن مدينة من حجر بشارعين عظيمين يقسمانها على شكل صليب فتكون مكونة من أربعة أحياء . وفي وسطها ساحة فسيحة لاجتماع الجند

— وما القصد من هذا ؟

— القصد واضح . انهم لن يرحلوا من هنا حتى نستسلم اليهم . وبناؤه هذه المدينة التي سماها « صنتافي » يقطع لنا كل أمل من ارتحاله في فصل الشتاء

— ويلاه لن يرحل فرديناند إذن دارت الدائرة علينا وخاب أملنا . انقطع قرع الطبول في المدينة منذ أمد طويل وعلت غرناطة سكتة الموت . ورفعت خديجة يديها وطرفها نحو السماء وقالت والدموع تترقرق في محجريها

— يا رب انه ابتنى مدينة . وعادت إلى الحديث وقالت — سماها الطاغية « صنتيافي »؟

— « صنتافي » وليس « بصنتيافي » ومعنى هذا الاسم الإيمان المقدس . وقد اصبحت الحركة التجارية فيها أعظم من حركة غرناطة بينما الأخيرة في طور النزاع

— نعم ماتت ايها الامير وها نحن نموت أيضاً . والجوع بدأ يعضنا بنابه . ولم اجد اليوم في قصري ما اسد به رمقي

— استولى البارحة صاحب قادس على قافلة تحمل المؤن لنا وتسوق قطعانا من الضأن في طريقها لنا

حارت الدموع بعيني خديجة وقالت :

— إذن سنموت جوعاً · فإن فصل الشتاء هاجم علينا · والطاغية ينعم بعيش رغيد بينما غرناطة بائسة مقطوعة الامداد يشتهي أهاليها القوت

— لا يهمني شيء من هذا ولكن الذي اثار شجوني هو ان البعض أخذ يفكر بالتسليم وهذا هو سبب حزني واكتئابي

— اخذوا يفكرون بالتسليم ؟ ؟ يا لهم من جبناء : إني أفضل الموت على ذلك · و كيف موقف الشقي ابي عبد الله ؟

— لا يزال موقف ابي عبد الله مبهما ولكن يقولون انه سيعقد اجتماعاً للتداول في هذا الشأن

— اني اخاف استسلامه واذكر قول المنجمين يوم ولادته من ان سقوط غرناطة سيكون على يده

لم يتمالك الامير نفسه من الابتسام لتصديقها خرافات كهذه وقال :

— كوني مطمئنة فإنه لا يزال في غرناطة رجال يفضلون الاستشهاد على حياة الذل والهوان

قال هذا ونهض مودعاً وانصرف ليتدبر الأمور بحكمته ودرايته

انتكست عاتكة وعاودها المرض بشدة فارتفعت حرارتها واصبحت على شفا الموت

طار صواب خديجة وحلت شعرها واخذت تلطم خديها وتنثر دمعها وتندب حظها وتبكي شباب ابنتها الذاوي

ودخل الامير موسى عليها فرآها تصفق كفيها مرة وتعض أناملها أخرى وتصرخ وتعول طوراً وقد تقدحت عيناها من البكاء والسهر · فما وقعت عيناها عليه حتى صعقته بالخبر المحزن فقالت والعبرات تخنقها

— أواه لقد قضي الأمر يا أمير وانقطع الامل آه يا ولدي ويا وحيدتي يا جناحي وجعلت تصرخ وتبكي

ازداد وجه الامير اصفراراً واكفهراراً وكان وقع الخبر عليه عظيما هائلا تقطع له نياط قلبه وطعن باحشائه لأن عاتكة كانت اعز إنسان مخلوق لديه فهو يحبها اكثر من نفسه ويفديها بروحه ويحترمها كل الاحترام لعلو نفسها وحبها لوطنها وان نسي محاسنها فإنه لا يستطيع نسيانها وهي تحارب فتفرق الاعداء التي كانت تتألب عليها بطعناتها الرشيقة القاتلة وهل يستطيع ان ينسى اخلاصها ووفاءها لمن احبت ورفضها قبوله زوجا لها محافظة على عهد حامد وهي لا تعرف ما سيؤول اليه أمرها نعم انها ذكرى مريرة لديه ولكنه كان يجل صاحبتها الوفية وها هي الآن على فراش الموت تذكر حامداً وتناديه وتدعوه اليها انها تستعرض الماضي في غيبوبتها فما يعود اليها صحوها حتى تسأل مستفهمة عن حالة غرناطة وما آلت اليه حالة الإسلام

لله درك يا عاتكة من وطنية متفانية · انت الآن تحت وطأة المرض الفتاك الذي لم يرحم

صباك الغض وانت تكررين لفظ اعز اسمين هما اسم الحبيب واسم غرناطة

تحول الامير من الغرفة التي بها خديجة إلى غرفة عاتكة فرأى الطبيب بجانبها يجس نبضها والكآبة تعلوه ٠ وقف صامتاً مكتوف الذراعين أمام فراش المريضة المتألمة المتواصلة الانات

تململت المسكينة وأزاحت عن نفسها الغطاء وقالت بصوت ضعيف مرتعش

— آه أحس بالنار تتوقد في أحشائي ٠ أريد جرعة ماء ٠٠٠ آه ياحامد ٠٠٠ ان النار التي اشعلتها في فؤادي لا تزال في التهابها واتقادها ٠٠٠ انها ستخمد عما قليل بخمود انفاسي ولكن ثق بأنها ستبعث معي ٠٠٠ أريد ماء ٠ الماء

ذهب الخادم ليأتيها بالماء ٠ وتقدم الامير نحوها ووضع يده على جبينها فأحس باشتداد الحمى عليها ورأى ان وجهها قد أصبح قرمزي اللون وتأمل الجمال الذي تعبث به يد المرض فكان أسفه يفوق الوصف وحزنه عظيما

فتحت المريضة عينيها الذابلتين ورأت الأمير واقفاً بجانبهافابتسمت ابتسامة مغتصبة وقالت

— كيف غرناطة ؟ هل لا يزال اللعين على أبوابها ٠ والجوع ضارباً اطنابه فيها ؟ وأبو عبد الله مزمعاً ان يعقد مجلسا ؟

تلجلج الامير وخاف ان يصدقها الخبر فتتأثر له فيزداد ضعفها ويقوى عليها الخطر ولكن حضور الخادم بالماء نجاه من حرج موقفه معها

وبعد انتهائها من ارواء ظمئها قالت :

-- اعرف كل شيء الاجتماع معقود الآن فلم لا أراك هناك ؟ كنت أخالك اعظم وطني على وجه البسيطة فإذا بالغرام يقعد بك عن واجبك تجاه أمتك ووطنك متى كان الغرام يستولي عليك هذا الاستيلاء ؟ ألأجلي تبقى هنا ؟ وغرناطة مفتقرة اليك ماذا حل بك فغيرك هذا التغير المستقبح ؟ اذهب ياسيدي اذهب ولا يلهينك غرام عن القيام بالواجب ولا يردعنك مرض عاتكة عن الإتيان بما يحتم عليك دينك القيام به اننا ياسيدي نوحي الخير لا الشر حتى ولو على فراش الموت

— نعم ياعاتكة انت ملاك الخير انت توحين الفضيلة للبشر وترشدين الضالين إلى سبل الحياة القويمة اني اطوع لك من بنانك وها انا انفذ امرك حالا ٠٠٠ يحفظ الله يا عاتكة

— هيا ياسيدي اذهب وليكن الله عونك وليساعد المغلوبين المظلومين وليأخذ بأيدي المنكسرين

اتجه الامير نحو الباب فعادت عاتكة إلى مناداته ٠ فرجع

—أيها الامير استحلفك بكل عزيز في السماء وفي الارض أن لاترض بالاستسلام للعدو ماتت الحمية في أهالي غرناطة واستولى عليهم الخنوع فلا تكن مثلهم سيرضون بالقيود التي يعدها لهم الطاغية فلا تقبل بتسليم غرناطة للعدو حارب حتى الموت ٠حارب حتى آخر انفاسك مت في ساحة

الحرب ولا تمت على فراشك ميتة الجبان وهنا سكتت واخذ صدرها يخفق بسرعة لأنها كانت تتكلم بتهيج وانفعال

وبقي الامير واقفاً في مكانه وقلبه يحترق حزناً فأشارت اليه بيدها ان اذهب فمشى إلى الباب والتفت اليها يتزود منها بنظرة فسمعها تقول — يا ليتني كنت معهم في هذا الاجتماع

ترك الامير موسى القصر متحمساً متأثراً ويمم وجهه شطر قصر الحمراء

الرحيل الابدي

ظهرت آثار الانزعاج الشديد على سائر اعضاء عاتكة واخذت انفاسها بالخفوت وحرارتها بالهبوط ونظر الطبيب اليها نظرة طويلة وحول رأسه وتمتم قائلا :

— وارحمتاه على شبابك · مسكينة · سبحان الباقي الذي لا يموت

عرفت عاتكة انها اصبحت على مقربة من المنية فأشارت إلى الطبيب بالاقتراب منها · ففعل · فقالت له

— ادع لي والدتي ··· اريد ان ··· أراها قبل انتقالي من هذا ··· العالم ··· أنا أعلم جيداً ان لا أمل ··· في شفائي ··· واني اشعر بذلك

— انت يا اميرة — بحول الله تتقدمين نحو العافية فلا تجزعي وابعدي عنك صورة الموت فهو بعيد عنك

— ادع لي والدتي

مسحت خديجة دموعها ودخلت على ابنتها فانبسطت أسارير وجه عاتكة وانفرجت شفتاها عن ابتسامة مطمئنة فمشت أمها اليها وجلست على طرف فراشها وأخذت كفها بين يديها وجست نبضها عضت الوالدة شفتها حتى كادت تدميها وطفرت الدموع من مقلتيها وانقطع لها في تلك الآونة كل امل في الحياة لأنها بفقدها عاتكة تفقد فؤادها عاتكة فلذة كبدها تتجرع أمامها كأس الموت ونظر الطبيب اليها نظرة معنوية فهمت منها انه يطلب منها ضبط عواطفها كي لا تنغص على المحتضرة دقائقها المعدودة في الحياة

— أماه عما قليل سأرحل عن هذه الديار الفانية ··· تاركة إياها غير آسفة عليها ··· لقد سمج وجه الحياة ··· في نظري منذ أمد بعيد ··· أردت الانتحار ··· مرات عدة ولكن تحريمه وانت كانا يمنعاني من ذلك . ·· مرت سنون وأنا في الشقاء الممض ··· ان نفسي يا أمي كانت تتقطع ·· عند تسليم بلادنا ·· وروحي تتعذب لفراق من أحببت من كل قلبي

انني يا أمي فرحة بالمنية ··· لانها ستخلصني من مرأى الاعداء في حمرائنا ··· ومن مرأى السلاسل والاغلال ··· في أيدي ابناء موطننا ··· اننا سنصبح بعد فترة من الزمن ··· عبيد

أرقاء في اراضينا وديارنا . . وسنذوق الذل أشكالا والوانا . . . انت تعلمين يا أماه اني لا استطيع هذه الحياة المملوءة بالاهانة والاحتقار

سكتت تستجمع ما نفذ من قواها وتنهدت وتأوهت وقالت :

— آه كم اتمنى أن أرى حامداً . . . ان حبه اضنى فؤادي . . . انني اتعذب عذابا اليما لمفارقته . . هكذا حكمت المقادير الجائرة . . . على قلبي بالشقاء . . . حامد يا حبيب قلبي . . . اني لا أخجل الا ن ان اناديك حبيبي لأني سأترك هذا العالم وأهله . . . ولا يهمني بعد الآن منهما شيء . . . كنت اخاف أن أدعوك مليك أحشائي . . . أما الآن فمن أخاف ؟ وأنا على طريق الأبدية . . . إني أحبك وأهواك وأستهيم بك . . . فهل لا تزال تضمر لعاتكة ما تضمر لك . . . هل لا تزال تذكرها كما تذكرك . . . إني يا حبيبي أردد اسمك وانا على فراش الموت . . . وأنا أرتشف كؤوسه . هنا اغرورقت عيناها بالدموع و كفن وجهها بصفرة زعفرانية

لم تعد خديجة التاعسة تضبط حواسها فانفجرت باكية لمرآها فتاتها — فتاتها الذابل شبابها على فراش الموت

تأثرت عاتكة لحزن والدتها وهي أدرى الناس بما سيحل بتلك الأم الحنون من بعدها . هي تعرف ان أمها ستكون أتعس خلق الله بعد موتها لأنها وحيدتها وسلوتها وتعزيتها وعونها في الحياة . لم يبق أقارب لها لأن يد المنون القاسية اختطفتهم جميعهم

— أمي أستحلفك بالله أن لا تجزعي لفقدي . . . اني منتقلة إلى من هو أشفق علي منك تصبري بالله . . والصابرات جزاؤهن عند ربهن عظيم . . . افرحي لراحتي . وتأكدي تماماً انني مغتبطة لذلك . . . كفكفي دموعي وابسمي للراحة التي ستجدها ابنتك . . . في مماتها بعد أن فقدتها في حياتها

بلغ التعب بعاتكة مبلغه وأخذ صدرها يعلو وينخفض بسرعة

— أمي بالله عليك . . . لا تستسلمي للحزن . . . احتملي مصيبتك . . . بثبات

كادت خديجة تمزق ثيابها وتصرخ بأعلى صوتها ولم يلتقي نظرها بنظر الطبيب فأشار اليها بالهدوء

— لي أمانة . . عندك . . لي . أمانة . . . لربما . . استطاع . . . حامد . . الخلاص . . من . . الأسر . . قولي . له . . ان . . عاتكة . لم تفتر . . عن . . ذكرك . . بلغيه . . اني أحبـ . ـته . . كثيراً . . إني . . ما . . . نمـ . . . ت . ليلة . . إلا . . واسـ . . عذت . . إبا . سمه من . . الشيطا . . ن . . وها . . اني . . امو . . . ت . . وا . . سمه آ . . . خر . . كلمة . . تـ . . ـنـ . . ـطـ . . ظ . . بها . شـ . . ـفـ . . ـتي . . . آه . . حا . مد . . . حـ . . ـبـ . . بي . . حـ . . ـبيـ . . بي آه . . . آه

خفقت انفاسها واختنق صوتها وصارت تحشرج حشرجة الموت

ها جلال الموت وسكونه يحوطان جثة عاتكة — عاتكة التي أحبت وطنها وحامدها فوق كل حب

ها رهبة الموت وخشوعه يرفرفان على جثمان عاتكة — عاتكة التي جاهدت في سبيل الإسلام جهاد الجبابرة

ها قلبها المملوء بالحب الطاهر يتوقف عن ضرباته

وها اهداب عينيها الطويلة تعتنق لآخر مرة

ها تورد خديها يتحول إلى اصفرار . وشفتاها تنفرجان قليلا عن اسنانها المنظومة

ما افدح المصاب

شقت خديجة ثيابها وجدعت شعورها وعلا نحيبها . مسكينة تبكي . ويحق لها البكاء . تبكي جوهرة مكنونة وغادة مصونة . تبكي وردة منتشرة قبل اوانها . تبكي زنبقة لم تكد تتفتح حتى داعبها الذبول

وارحمتاه! وأسفاه ! على الشباب الذاوي ! على الجمال العابثة به ايدي الموت الرهيبة

ويل لك ايتها المنية لم لم ترحمي غضاضة جمالها الساحر ؟

كيف تقوى ايها اللحد على ضم ذلك الغصن الرطيب ؟ على ضم ذلك الجسم الفتان ؟ ارفق بها لا تشوه محاسنها . إن الموت حولها من وردة حمراء إلى أخرى صفراء فماذا عساك فاعلا انت بها ؟

ايها الرب الأزلي اللهم الصبر للأم التعسة المنقطعة وعزها عن مصابها ورزئها لأنك خير من يرجى في المصائب والملمات

طرابلس حبيبة شعبان بكير

« لسان المسجد الأقصى ينادي »

إذا ماجئت مصرا والشآما وأرضاً ضمت البيت الحراما
ونجداً والعراق وسرت يوما إلى اليمن التي حوت الإماما
فبلغ أهل هاتيك النواحي جميعا عن فلسطين السلاما
وقل لهم مقالة مقدسي ودمع العين ينسجم انسجاما

***

لسان المسجد الاقصى ينادي ويدعو الشيخ منكم والغلاما
بني السمر المريعة والمواضي علام قد تكاسلتم علاما
أصبرا والعدى في كل يوم تروي من دمائكم الحساما
أصبرا والعدى قد أوثقتكم وقد ملأت قلوبكم ضراما
دعوا طيب الكرى فالنوم أمسى على أجفان قومكم حراما
دعوا الاحياء واعتزلوا البوادي وهاتيك المنازل والخياما
وهبوا واجعلوا يا للمعالي ظهور الصافنات لكم مقاما
وخلوا الخيل في البيداء تعدو إلى أن تملأ الدنيا قتاما
وذودوا عن فلسطين طغاة جبابرة وأقواما لئاما
فعهدي انكم أصحاب بأس شديد لا تهابون الحماما
وعهدي ان للأعراب بيضا صقالا تجلب الموت الزؤاما
وعهدي ان جارهم عزيز وجار العرب حاشا ان يضاما
فعيشوا عيش أحرار وإلا فموتوا اليوم في الهيجا كراما

محمد نجيب مروه



فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ جبهة من الشعوب العربية ﴾

هل هي ضرورة ، وماذا يجب لتأليفها ؟

آراء طائفة من رجالنا المعروفين

﴿ رأي الدكتور بهي الدين بركات باشا ﴾

إذا ذكرت الجبهة العربية أو الجامعة العربية انصرف الذهن إلى احدى مجموعتين :

الأولى — هي التي تشمل الشعوب الناطقة بالضاد كمصر وسورية وفلسطين ولبنان والعراق والحجاز واليمن وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب الأقصى

الثانية — هي التي تجمع البلاد الإسلامية كافة سواء منها البلاد التي تتكلم العربية والبلاد التي اعتنقت الدين الإسلامي واستفادت من الحضارة الإسلامية ومن القومية العربية ردحا من الزمان كتركيا وإيران والأفغان وبعض مقاطعات الهند والصين وغيرها

وليس يخفى ان المعنى الأول أدق وأكثر تحديداً في مدلول اللفظ ، لأن البلاد التي تتكلم العربية تتحد في كثير من دعائم القومية كاللغة والحضارة العربية والدين بين الاكثرية العظمى من السكان ومن أجل ذلك تتجه الرغبة إلى توثيق هذه الصلات القومية بتأليف جبهة من هذه الشعوب وهي رغبة جديرة بالتشجيع والتأييد ، لما تعود به — لو تحققت — من الخير العظيم على أبناء العروبة

غير أننا نرى الشعوب العربية قد خضعت في الوقت الحاضر لظروف سياسية ليس من السهل أن تتحقق منها تلك الرغبة ، وليس من اليسير أن تعقد بينها في هذه الآونة أحلاف سياسية تكون منها وحدة أو جبهة تدافع عن مصالح العرب وتناضل عن حقوقهم ، ويكون لها من الأثر العلمي ما يجعل الحكومات العربية تعترف بها وتتعاون معها وتعتبرها معبرة عن آمال الأمم العربية وآرائها السياسية

ولكن من السهل ان تتوثق الصلات الثقافية

(١) الهلال ج ٢ السنة ٤٧ مصر اول ديسمبر (ك ١) ١٩٣٨

والاقتصادية في الوقت الحاضر بين الامم العربية وأن يسعى العاملون لتأليف جبهة عربية إلى توطيد هذه الصلات بين تلك الامم ، والعمل لتعاونها تعاوناً مادياً وعلمياً وأدبياً، وتوجيه المصالح المشتركة بينها توجيهاً نافعاً

فإذا نحن بدأنا بهذه المرحلة ، فإننا نكون قد سلكنا الطريق العملية ، وتقدمنا خطوات في سبيل الغاية التي يرمي اليها العرب من التعاون المفيد والتضامن لخير الامم العربية ومجدها

ولست أنسى أن سبل المواصلات على اختلاف أنواعها تساعد كثيراً في توطيد الروابط الاقتصادية والثقافية بين تلك البلاد

ولست انسى أيضاً أن لأجزاء تلك المجموعة حقاً لبعضها على بعضها الآخر، وانها تستطيع بتعاونها أن تجعل لنفسها من المنزلة والاحترام ما لا يمكن أن تصل اليه بغير هذا التعاون . وأكبر شاهد لدينا ما نراه من العطف العام على قضية فلسطين وما نشاهده من التضامن بين الشعوب العربية في الدفاع عن هذه القضية مما سيكون له بإذن الله أحسن الثمرات

وقد ذكرت لكم وجوب التعاون الثقافي ، وأعني بذلك نشر الثقافة العربية . وتسهيل التبادل العلمي . ولست أعني توحيد برامج التعليم ، فإن الاتجاه العام في التربية الحديثة هو جعلها ملائمة للبيئة التي نشأ فيها الشخص . وقد بلغ من نضج تلك الفكرة في أذهان علماء التربية الحديثة ان بلاداً كانجلترا تترك لمدارسها الأولية والصناعية تنشئة تلاميذها بحسب حاجات البيئة الخاصة بهم

وقد حاولت وزارة المعارف المصرية في وقت من الأوقات أن تطبق تلك النظرية في بعض مدارسها، لما ظهر لها من حاجة البلاد اليها لاختلاف مصالحها الإقليمية . وإذا كانت الحاجة إلى ذلك بادية في قطر واحد كمصر ، فكيف بسائر الأقطار العربية . ولهذا يصعب ان نقول بتوحيد حقيقي في برامج التعليم ونظم الدراسة بين الشعوب العربية

وهذا لا يعني انه ليس من المفيد ان تعقد المؤتمرات، وتبحث النظريات المختلفة ، وتدرس حاجات البلاد . ففي هذا التبادل الفكري ما ينير الذهن ويساعد في اختيار أنسب النظم لكل أمة من أمم العرب

رأي سعادة أحمد لطفي السيد باشا

تسألونني هل يمكن تأليف جبهة من شعوب العربية والذي أفهمه من هذا السؤال على اطلاقه ان تتحالف البلاد العربية تحالفاً سياسياً . وهذه الفكرة من العسير تحققها في الآونة الحاضرة، بل من المستحيل ان تتحقق والامم العربية على ما هي عليه من الأوضاع السياسية المختلفة بين الاستقلال التام . والاستقلال المنقوص ، والانتداب والحماية والاستعمار

وعندي ان السعي لتأليف تحالف من هذا النوع وهمٌ من الاوهام . وإذا كان رجال القضية العربية يريدون ان يخدموها من هذه الناحية فإن جهودهم على ما أعتقد مقضي عليها بالفشل ، ولقد سبق أن صرحت لبعض وزراء العراق وسورية وزعمائها الذين أتيحت لي مقابلتهم ، بأن دعاة

الرابطة العربية إذا كانوا يريدون منها ان يتعاون العرب في الكفاح السياسي ويتضامنوا في تأليف ما يسميه بعضهم عصبة أمم عربية للدفاع عن كيانهم واستعادة حقوقهم فإنهم يبعدون عن الغاية التي يسعون اليها في خدمة العروبة أميالا ويضيعون الوقت في خيال عقيم وأحلام بعيدة التحقيق او على الأصح لم يأت الوقت الذي يمكن ان تتحقق فيه

وأول خطوة يجب ان تخطى قبل ذلك التحالف السياسي ان تسعى الأمم العربية لأن تكون وحدات قائمة بنفسها كل منها وحدة مستقلة تمام الاستقلال على النحو المعروف دولياً فلا نرى بينها اما تحت الحماية كبلاد المغرب، ولا تحت الانتداب كشرق الاردن وفلسطين ولا مستقلة استقلالا منقوصاً كمصر والعراق

ووقتئذ يكون التحالف السياسي ممكناً ومؤدياً للغرض الذي يسعى اليه العرب

أما ما ينبغي عمله الآن فهو توثيق الرابطة الثقافية والتعاون الاقتصادي والاجتماعي بين الامم العربية ومن هذه الطريق يمكن ان يقال ان في الإمكان تأليف جبهة من شعوب العربية يكون غرضها نشر الثقافة العربية في اقطارها، وتقوية الروابط الاقتصادية بينها

رأي الاستاذ خليل مطران

يجادل بعض الناس في اي الرابطتين أنفع: أهي الرابطة الشرقية، او الرابطة العربية؟ وعندي ان الرابطة الاخيرة هي اجدى واصلح لأن الشعوب الشرقية والشعوب الإسلامية غير الناطقة بالضاد لا يمكن التفاهم معها لاختلاف اللغة واختلاف العادات واختلاف الثقافة

والجبهة العربية إذا اريد تأليفها، فليس من الممكن الآن ان تقوم على اساس سياسي تستفيد منه الامم العربية وتعالج به ما تشكوه من آلام الاستعمار او الحماية او الانتداب وكل عمل في هذه الناحية سابق لأوانه

نعم قد يمكن ان تقوم رابطة سياسية بين مصر والعراق لتشابههما في الوضع السياسي والاتجاه الوطني ولكن هذه الرابطة عند التنفيذ تبرز حولها صعوبات جمة ولست اذكر فلسطين وسوريا ولبنان وطرابلس وتونس والجزائر فهذه الاقطار لا يمكن في الوقت الحاضر وفي الوضع الغريب الذي هي فيه ان تؤلف منها جبهة

ويحتمل ان تصبح سورية غداً مستقلة ولكن استقلالها الحقيقي رهن بأمد لا ندري متى يكون — هذا فيما يتعلق بهذه الجبهة من الناحية السياسية

اما ان يكون الغرض من تأليفها ان تقوم على التعاون الثقافي والتعاون الاقتصادي وهما الركنان المهمان في حياة الامم اللذان تتحقق بهما وحدة التفاهم والتآلف الروحي ووحدة المصلحة المادية. فعندئذ يكون وجودها ضرورة والاسراع بها واجباً وهي في هذا الوضع تكون صالحة للبقاء والنمو المطرد حتى تتحول مع مضي الزمن وتطور الحوادث، إلى رابطة عظيمة مؤيدة باسباب سياسية ودولية

وتأليف جبهة من شعوب العربية لا يكون بالبداهة مما يعمل ارتجالا. ولكن لا بد له من نظام يوضع بتحقيق رجال مخلصين، يتحينون

الفرص لإنجاح كل قصد من مقاصد تلك الرابطة وينبغي ان يكون الممثلون للأمم العربيـة من الخبيرين بشؤونها المقيمين بها على الدوام

وعلى هذه الصورة دون غيرها أعتقد انه يمكن التفكير الجدي في تأليف جبهة عربية تقوم أولا وقبل أي شيء على التعاون الثقافي ، والتضامن الاقتصادي وتوحيد الاتجـاه الفكري بتقريب نظم التعليم

واني لأشكر لوزارة المعارف المصرية بنوع عام ولصاحب العزة محمد العشماوي بك بنوع خاص تفكيرهما بالدعوة إلى مؤتمر عربي للبحث في تقريب مناهج التعليم في الأقطار العربية ولاريب في أن هذا المؤتمر سيكون حـدثاً كبيراً في تاريخ العروبة وسيتبين فيه إلى اي حد يمكن توحيد الثقافة العربية بين الناطقين بالضاد وقـد يكون من منافع هذا المؤتمر أن يمهد لعمل مؤتمرات اقتصادية واجتماعية وأدبية تعـود على نهضة الشرق العربي بأكبر الفوائد

٢ ✻ الانتخاب الطبيعي واصلاح النسل ✻

« بقلم الدكتور شريف عسيران »

إن أول من استنبط نظرية الانتخاب الطبيعي وجعلها عاملا من عوامل تنوع الاحيـاء ورقيها وتغلبها على غيرها واستمرارها بقوة تنازع البقاء هو العلامة الأشهر دارون مؤلف كتاب « أصل الانواع » وغيره من المؤلفات النفيسة في التاريخ الطبيعي وقد بين ان الكائنات الحية من أصل واحد تنوعت بعامل الانتخاب الطبيعي وعرَّف الانتخاب الطبيعي بأنه حفظ التباينات النافعة ونبذ الضارة (١) وقال إذا حصل التباين فمن المؤكد ان يتغلب الافراد الذين يشملهم هذا التباين على غيرهم بعامل تنازع البقاء وتنتقل صفاتهم بحسب ناموس الوراثة إلى نسلهم وعزا عدم زيادة النسل وازدحام السكان إلى صعوبة الحصول على الغذاء اللازم وتغلب الاعداء وتأثير المناخ (٢) وزعم انها من العوامل التي تعيق تكاثر النسل فالاحياء التي تتغلب على هذه العوامل تنتشر اكثر من غيرها وتخلـد نفسها والعكس بالعكس وتتضمن نظرية الانتخاب الطبيعي ثلاثة أمور :

(١) حصول التباينات الوراثية (٢) تنازع البقاء (٣) بقاء الانسب

وقد حصل تغير كبير في هذه النظرية بدل أوضاعها فلم يعد الانتخاب الطبيعي العامل الوحيد في اخراج الانواع الجديده وليست قلة الغذاء سببا في تقليل النسل وتنازع البقاء (٣) وليس بقـاء الانسب هو بقاء الاصلح ولا نخوض هذه الموضوعات الزاخرة بل نقتصر منها على ماله علاقة بموضوعنا

يظن البعض ان نظرية الانتخـاب الطبيعي انهارت وان تأثيرها اضمحل وقد تمكن البشر من التغلب على محيطهم فتلاشى كثير من الامراض التي كانت تفتك بهم فتكا ذريعا كالهيضة والطاعون

(١) أصل الأنواع : Origin of Species P. 72

(٢) أصل الأنواع : 109 : :

(٣) سنتبسط في تفنيد هذه النظرية في مقالنا الآتي تحديد النسل ومشكلة السكان

والجدري والبرداء والدودة الشصية وغيرها ونقص غيرها نقصا بينًا كالتيفوئيد والسل الرئوي والزحير وغيرها وغيرها وقد تلاشى كثير من هذه الأمراض في بعض الأقطار التي تعتني بالشؤون الصحية الاعتناء اللازم • وتمكن الإنسان أيضاً أن يعيش في مختلف الأقاليم بفضل التدابير الصحية والمستنبطات العصرية كالتدفئة والتبريد وتحسين المناخ وغيرها من الوسائل المعلومة التي تغلب بها الإنسان على الطبيعة لحدٍّ ما • وقد استطاع ان يطيل حياة ملايين البشر الذين كان لهم نصيب الموت المحتم كالمسلولين والمصابين بداء الكساح ونقص مفرزات الغدد الصم والسكري والزلال وغير ذلك من العلل والأمراض • ورغماً عن هذا النصر المبين لا تزال هناك علل وراثية لم يستطع التغلب عليها • فالمصابون بنزف الدم الوراثي Haemophilia أكثر تعرضاً للموت وأقصر عمراً من غيرهم • وقد ظهر من احصاء ٣٧ وفاة من عائلة مامبل الاميركية ان ١٧ منها ناشئة عن هذا الداء • وضحايا المصابين بالصرع والجنون والبله وغيرها من الامراض العقلية أكثر من ان تعدو وهي عامل كبير في قصر عمر المصابين بها • وقد احصى Bar ٦٢٥ وفاة من المصابين بالنقص العقلي فوجد ان أكبر عدد يموت بين سن ١٠ — ٢٠ ووجد كلارك وستول ان المتوفين من ناقصي العقول في مستشفيات مدينة نيويورك ومدارسها ضعف وفيات الأولاد الأصحاء • و كثرة وفاة أسرتي (١) Jupes & Kallipops من الأمور المعروفة في تاريخ هاتين الاسرتين

ان اكثر وفيات الأطفال ملازمة على الاغلب للفقر والجهل والانحطاط العقلي • وقد درس الدكتور Stevenson وفيات انكلترا وويلز بالقياس إلى المهن فوجد ارتفاعها وانخفاضها تابعين لارتفاع وانخفاض المهنة فكلما كانت المهنة رفيعة كان معدل الوفيات أقل والعكس بالعكس • وقد وضع جدولا بذلك لا نرى حاجة إلى إثباته

***

هذه أدلة قوية تثبت ان الانتخاب الطبيعي لا يزال مستمراً بعمله لدرجة ما • ومن رأي الدكتور هولمز ان الانتخاب الطبيعي زاد بتقدم المدنية عوضاً عن ان ينقص (٢) ولنأخذ البغاء مثالا لتأثير الانتخاب الطبيعي وعلاقة ارتفاع الوفاة بوضاعة المهنة • ان البغي معرضة للأمراض الزهرية وفيها ضعف لمقاومة المشروبات الكحولية وهي مفرطة بصحتها بحكم عملها فتسهر كثيراً وتأكل في أوقات غير منتظمة وتتعرض لمختلف الأمراض السارية غير الزهرية كالسل الرئوي وغيره • فجميع هذه العوامل تؤول إلى قصر عمرها ولكن ضريبة الموت الكبرى تقع على نسل هذه الفئة وهناك عاملان رئيسيان يمنعان تناسل هذه الصنف الأول ارادي فالبغايا يتعمدن منع النسل بطرق مختلفة والثاني عامل اجباري ناشئ عن إصابتهن بالأمراض الزهرية التي تصيب

(١) هما اسرتان اميركيتان يضرب بها المثل في الانحطاط العقلي الناشئ عن الوراثة

(٢) The Eugenics Predicament p. 107-8

الا كثرية الساحقة منهن كالسيلان الذي يسبب العقم والزهري الخلقي الذي يسبب موت أولادهن عاجلا أو آجلا . ولولا هذه الظروف الملازمة لمهنتهن لكن أخصب الأنواع انتاجا . ويروعنا ان نعلم ان البغاء من صالح تحسين النسل . فقد ثبت ان حاصل ذكاء البغايا واطئ وظهر من تقرير اللجنة التي نيط بها البحث عن المتاجرة بالرقيق الأبيض في ماستشوستس ان ٥١ من بين ٣٠٠ بغي درسوهن ضعيفات العقل وذكاء الباقي دون المعدل المطلوب ويظهر من تقارير Bonfaffer عن ٣٠٠ بغي في سجن برسلون ثلثيها كن ناقصات العقل وتوصل غيره إلى نفس الملاحظات . وبها اختلفت الآراء فيهن فإن نسل مثل هؤلاء غير مرغوب فيه

ومن رأي الدكتور فرتزلنز في كتابه الوراثة البشرية ان للأمراض الزهرية تأثيراً حسناً وسيئاً فهي من وجهة تخلص النسل من ضعاف العقول والمجانين وغيرها من الامراض المتولدة من الزهري وتبقي أقوياء الإرادة والأذكياء وتحدث عقما في ضعاف الإرادة الذين يستسلمون لشهواتهم ومن وجهة أخرى تفسد النسل بما تحدثه فيه من العاهات (١)

وجد العلماء ان طول العمر وقصره وراثيان لدرجة ما فقد أحصى الكسندر بل مكتشف التلفون عدة أسر في امير كا فوجد طول العمر وقصره وراثيين فيها فكلما طال عمر الآباء كان عمر الأبناء طويلا والعكس بالعكس . واحصى Plaetz عدة أسر ملكية وهي كما تعلم ممن يتيسر لأفرادها المحيط الملائم للحياة وتوصل إلى نفس النتيجة كغيره وأثبت ذلك بالارقام الناطقة (٢) يرث المرء في كثير من الامراض استعداداً وراثياً كالسل والكساح وغيرهما ويرث ضعفاً في مناعته أيضاً بحسب رأي Davenport يعرضه لأنواع الأمراض السارية اكثر من غيره فهذه العوامل تساعد في تنقية النسل بالانتخاب الطبيعي لأن الفئة التي فيها استعداد وراثي للأمراض معرضة للتلف اكثر من غيرها . ثم ان في بعض أصناف البشر استعداداً لأنواع المناخ اكثر من غيرهم فالسود يستطيعون مقاومة المناخ الحار اكثر من البيض والبيض المناخ البارد اكثر من السود وهلمّ جرا

فالانتخاب الطبيعي لا يزال يؤثر تأثيراً محسوساً في إصلاح النسل

⟵∘∘∘∘⟶

٣ ﴿ كن قوياً ﴾

الإنسانية صائرة إلى الكمال ولكنها تسير اليه بأرجل السلحفاة

هذا ما قاله اناطول فرانس وردّده الكثيرون غيره من رجال الفكر فإن أخذنا بهذا القول فالإنسانية — سواء قدر عمرها بالالوف او بالملايين من السنين — ما تزال في مرحلتها الاولى في مسيرها إلى الكمال المزعوم تقول المزعوم لأننا لا نعتقده في عالمنا الصغير الذي لا يخرج في رأينا عن حلقة في سلسلة الكون الشامل

ولا يصح ان نستدل على ذلك الكمال من

(١) The Eugenic Predicament P. 114

(٢) Applied Eugenics p. 88,9

(٣) العصبة العدد ٩ السنة ٥ نيسان باولو ايلول ١٩٣٨

تقدم الإنسانية المطرد في نواحي الاختراع والاكتشاف وأساليب الترفه لأن مثل هذا التقدم لا يدنيها شيئاً من الكمال الذي يفرض الصلاح المطلق على طلابه وتحدده الآية القائلة: «لا تفعل بالغير ما لا تريد ان يفعله الغير بك» اما العمل بهذه الآية فلا يتم إلا إذا انتسخت من الإنسان الغريزة الحيوانية الكامنة فيه، فهل يرجى انتساخها في عصر من العصور القادمة؟ فإذا فرضنا ذلك فلا يبقى في هذا الانسان شيء من عوامل الحب والبغض والالم والفرح والجوع والتنافس وما اليها التي تحفزه مرة الى الامور الخطيرة ومرة إلى المباذل الحقيرة ثم إن الكمال لا يتفق مع حقيقة الإنسان الذي يستبيح كل محرم متى عضته أنياب الجوع فيفتك حتى بأقرب الناس اليه، ويجن متى غضب فيثأر حتى من نفسه ويتوحش متى ثارت فيه الشهوة فينتهك حتى حرمته ويعمى متى أوذي فيمثل أفظع المآسي ويرتكب أشنع المنكرات

فالكمال الذي يُنشد لهذه الإنسانية إن هو في حقيقته إلا مطلب خيالي لا يتحقق في مثل هذه الجبلة البشرية ومتى استطعنا ان نحول الضواري الى دواجن والكواسر إلى حمائم فعند ذاك يجوز لنا أن نقول بالإنسان الكامل الذي لا يفعل بالغير ما لا يريد أن يفعله الغير به فالإنسان في شرعنا لا يخرج في مبدإ فطرته عن حكم الحيوان الاعجم ولم تتبين في كل أدواره التاريخية تطوراً جوهرياً في غريزته فالانانية وهي اسّ كيانه كانت وما تزال رائده في كل عمل يأتيه وفكر يراوده وليس النزاع بين الاحياء من أدناها إلى أعلاها إلا مظهراً من الأنانية التي تفيد بمعناها الحصري الدفاع عن الكيان الذي يتوقف عليه حفظ الانواع فالانانية والكمال نقيضان لا يتفقان فالكمال معناه التجرد المتناهي والتضحية بجميع أشكالها والانانية تفيد محبة الذات والاستئثار فكيف نطلب إذن الكمال في الإنسان دون أن نقضي على أنانيته وكيف نقضي على هذه الأنانية وهي في صلب كيانه؟

فإذا استحال ذلك وإذا علمنا أن النزاع بين الاحياء سنة طبيعية يفرضها ناموس المحافظة على الكيان ثم ناموس بقاء الانسب فلا تعجب إذن إن قلنا لك بلسان الحياة: كن قوياً

لم يكن الضعف في كل تاريخ الانسانية إلا مدعاة للهزء ومدرجة للشفقة اما الهزء فقتل بلا سلاح وأما الشفقة فسحق النفس وطمس الذاتية ولم يكن الضعف يوما من الأيام إلا كفاً مستجدية وجبيناً ممرغاً ولساناً معقولا وركاباً ساجدة ونفسا مستعبدة وحقا مدوسا وأمة ذليلة ولم تكن القوة إلا شريعة قائمة وكلمة نافذة وسيداً مطلقا وبطولة معبودة. ولقد افتتن الإنسان بالبطولة منذ وجوده فتغنى بها بلسان هوميروس وبفتوحات الاسكندر وببطش هنيبال وبسيادة قيصر وبقحمة العرب وبمجازفة كولمبس وبوثبة جان درك وبحروب بونابرت. ولا نذكر ان هذا الإنسان دوّن للضعف مأثرة او سجل له مفخرة بل كان ومابرح يصوره عبداً تلهب ظهره السياط ومُقعداً لا يؤبه له وأنة لا تردّ غائلة ولا تدفع مظلمة ولقمة سائغة يزدردها الرائح والغادي

فكن إذاً قوياً واتبع مشيئة الحياة التي ترذل

الضعف ولا تعرف غير القوة لأن القوة والحق اسمان لمعنى واحد فحيث تكون القوة يكون الحق والحق بنفسه ذو وجوه عديدة أو هو كالماء يستمد لونه من الوعاء فإذا سألنا ما حق السبع في افتراس الظبي مثلا فعلينا أن نسأل أيضاً وكيف يعيش السبع إن لم يفترس . فالافتراس إذن حق السبع الطبيعي وبدونه لا يقوى على حفظ كيانه أولا ونوعه ثانياً . فالحق هنا قائم على هضم حق آخر وهو حق الحيوان المفترس بالحياة

وعلى هذا المبدإ تقوم حياة الأفراد والشعوب من السلالة البشرية فالحقوق بينها متفاوتة الوجوه ولكنها تنتهي إلى نتيجة واحدة وهي ان القوة كانت ولما تزل تقرر الحق بين الأفراد والجماعات ولا عبرة بذلك الحق الخيالي الذي لا يوجد إلا في مخيلات من حلموا بالكمال الإنساني فكانوا على رأي فلاسفة الحقيقة الراهنة يسعون لإضعاف النوع البشري وتدجينه ويخفون الواقع بستر من الأوهام . فالعدل والمحبة والإخاء والحق كلمات شعرية تستعذبها أسماع الضعفاء ما داموا ضعفاء فإذا ما استقووا استثقلوها وانكروها . وإنما يعشق الحرية المستعبدون فإن تحرروا مقتوها وتجاهلوها وحاولوا استعباد السوى . وليس صراخ الضعفاء سوى صدى أنانيتهم فإن اشتدت سواعدهم تناسوا آلامهم وصموا آذانهم كيلا يذكروا صراخهم الماضي

فإذا أردت أن تكون دائماً صاحب الحق فكن قوياً ، وإذا شئت أن تكون أبداً موفور الكرامة فكن قوياً فكرامتك وحريتك لا يصونهما إلا القوة . وإن فاتتك القوة فلا ترجو عدلا ولا تلتمس رحمة ولا تستصرخ أحداً فالتماسك حجة على ضعفك واستصراخك وقر في الآذان . وإن أردت عبرة فلك في حوادث التاريخ الغابرة والحاضرة ألوف من العبر . شعوب فنيت فلم تسمعنا الأيام سوى صدى حشرجتها ، وأمم بادت فلم ترنا الليالي سوى حطام من آثارها ، واشلاء بشرية ضحيت فلم ينقل الينا الأثير غير رائحة دمائها المهدورة . وفي كل يوم نشهد عبرة جديدة وتجيبنا الأيام بحدث جديد في شكله ولكنه قديم في حقيقته التي تردد علينا حكمة الحياة الكبرى : كن قوياً

٤ — الاعجاب بالسلف

من مقال للدكتور عمر فروخ

ثم نبلغ بالفلسفة إلى اوجها العالي ، إلى ابعد غاياتها فنجد اعظم الفلاسفة الحديثين على الاطلاق الفيلسوف الألماني (كنت) ، ونرى أن أعظم كتب كنت كتابه (نقد العقل المطلق) . ثم نجد من اشد ابحاث هذا الكتاب ايغالا في علم ما وراء الطبيعة بحثه في (الزمن) ذلك البحث الذي تفخر به الفلسفة الحديثة عامة والفلسفة الالمانية خاصة من أن (الزمن) ليس شيئاً محسوساً وإنما هو خيال نستخدمه لنستطيع أن نعالج فيه وقوع الحوادث

والحق أن هذه النظرية عظمى ، بل بالغة في العظم لا تستطيع أن تحل من المشاكل الفلسفية في بحث ما وراء الطبيعة . من أجل ذلك لم يكن مستغربا إذا كان اعجابي بالفيلسوف الالماني (كنت) على نسبة عظمة هذه النظرية . غير انني حينما اكببت من جديد على دراسة كتب ابن رشد — فيلسوفنا العربي — اذ بي اجد في كتابه العظيم متهافت التهافت (أن الزمن معنى ذهني ولا وجود له على الحقيقة) ، ما ترى بقي للفيلسوف الالماني بعد ذلك من فخر ؟ لم يبق له شيء قط . إن فيلسوف العرب قد قال في القرن الثالث عشر الميلادي ما قاله فيلسوف العالم الغربي في القرن الثامن عشر

(٤) الامالي بيروت السنة ١ العدد ١٧ ذي القعدة ١٣٥٧

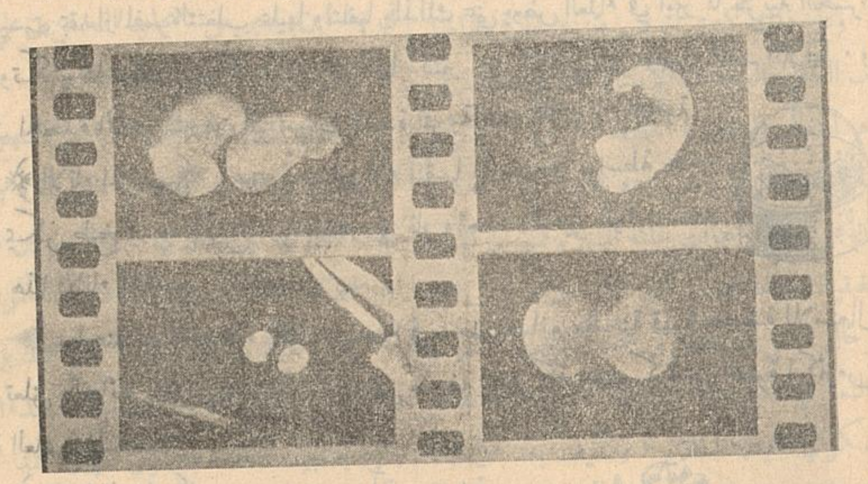


نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ﴿ عجائب النبات ﴾ :— يكتشف علماء الطبيعة كل يوم مسائل جديدة مهمة في عالم الطبيعة وقد اكتشف احد هؤلاء العلماء مسائل غريبة في المملكة النباتية . يعيش في بعض مناطق الصحراء نباتات من الفصيلة الصبيريــة تتنكر بكساء من الغبار يعطيها منظر الحصى المجاورة لها فيدفع عنها هذا الكساء عوادي الطبيعة وهجمات الحيوانات

٢ ﴿ الملعقة القاطعة ﴾ صنع احدهم ملعقة ذات حرف مسنن تستعمل لقطع الاثمار ذات اللباب القاسي

٣ ﴿ انقسام البيضة ﴾ قام الاستاذ شيمان — الحائز على جائزة نوبل الطبية — بعدة تجارب

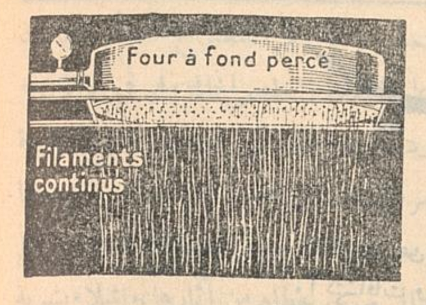


علمية مختصة بالتوليد وثبت لديه ان البيضة إذا انقسمت انقساما غير منتظم وكان يحجز بين القسمين رباط كما ترى في الرسم لجهة اليسار عندئذ ينمو الرشيم وينقسم وينتج توأمين غير كاملين وأما إذا انقسمت البيضة انقساماً كاملا و كان القسمان متساويين عندئذ ينمو الرشيم وينتج توأمين كاملـين كما ترى في الرسم لجهة اليمين . وان هذه التجارب ستحدث تجديداً كبيراً في مسألة التوليد

٤ ﴿ ماكنة حلاقة مضيئة ﴾ : صنع أحدهم ماكنة للحلاقة تحتوي على بطاريـة كهربائية فاذا أراد الإنسان أن يحلق أثناء السهرة في الظلام يمكنه أن يشعل البطارية المتصلة

(*) معربة عن الفرنسية

بالماكنة ويحلق بدون انزعاج



منظر الخيوط الزجاجية المتساقطة من الثقوب

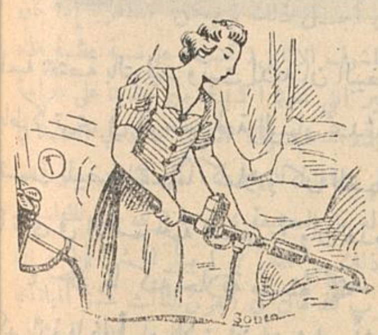
٥ ﴿ الاثواب الزجاجية ﴾ يقول الرجل لآخر (بيتك من زجاج) على سبيل التحقير ومع ذلك فإن بعض المصانع تصنع الاثواب الزجاجية وإليك كيفية صنعها :-

يذوب الزجاج في فرن مخصوص به مئة ثقب وثقبان يخرج من كل ثقب خيط زجاجي ثخنه عشر المليمتر يمسك العامل هذه الخيوط ويلفها حول اسطوانة تدور بسرعة مئة كيلومتر بالساعة ثم تنتقل من الاسطوانة إلى اجهزة أخرى حيث تلف الخيوط حول بكرات ثم تنسج هذه الخيوط وتتحول إلى أقمشة على منوال نسيج الخيوط الحيوانية أو النباتية

٦ ﴿ تربية الحشرات ﴾ ظهر من الاختبارات العديدة التي أظهرت لدى علماء الحشرات بأن في عالم الطبيعة حشرات كثيرة مضرة وحشرات كثيرة نافعة عملها اتلاف المضرة ولكنها اي النافعة ليست بمقدار المضرة لتتغلب عليها وتتلفها ولذلك عني بعض العلماء في اميركا بتربية الحشرات النافعة وتكثيرها ونقلها إلى الاماكن التي بها كثير من الحشرات المضرة قصد اتلافها . وفي الولايات المتحدة الآن كثير من المؤسسات المعدة لتربية هذه الحشرات النافعة

٧ ﴿ الاناء المنقسم ﴾ صنع أحدهم اناء منقسما إلى اربعة بواسطة حاجز معدني ويمكن طبخ أربعة أنواع من الخضار على نار واحدة وتوفير الوقود عند استعمال هذا الاناء المنقسم

٨ ﴿ مطحنة قهوة جديدة ﴾ صنعوا في أحد المصانع مطحنة قهوة جديدة للاستعمال في البيوت تعلق بالحائط وتدار بواسطة لولب وهي سريعة الحركة وتنتج كمية من القهوة اكثر من المطحنة العادية المستعملة



٩ ﴿ قاذفة البخار ﴾ صنع احدهم آلة جديدة لقذف البخار الذي يتلف الحشرات المضرة في البيت كالسوس والعث وما اشبه ذلك . تتألف هذه الآلة من مروحة كهربائية تقذف بخار الفورمول في انبوب ويكفي توجيه فوهة الانبوب إلى المكان المراد تنظيفه أو حفظه من الحشرات المضرة فيتلف البخار هذه الحشرات وتحفظ الانسجة والامتعة من أذاها

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظرة لاالمهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ﴿ الاعتراف بالغلط فضيلة ﴾

يقر ذلك علماء الأخلاق ، ويحكم به العقل السليم ، والوجدان الحر ، لأن الاعتراف بالغلط يحتاج كثيراً إلى جهاد النفس وترويضها على حب الحقيقة وقبولها ، وإلى كره الغلبة والانتصار بالخطأ ولذلك قيل « إذا كان كاشف أغلاط غيره عظيما فالمعترف بأغلاطه أعظم »

وعلى ذلك كنت أترقب من الاخلاقي الفاضل ورب العقل والوجدان الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر المتفاني في نصرة الحقيقة — أن لا يصر على نسبة النصيرية إلى رجل اسمه نصير « يقال » انه من غلمان علي بن ابي طالب عليه السلام مع ان النسبة الحقيقية الشائعة عند اكثر المؤرخين و كتب الملل والرجال . هي نسبتهم إلى محمد بن نصير الفهري أو النميري الذي صاحب علياً الهادي وابنه الحسن العسكري عليهما السلام . و كيف يعد من غلمانه وقد استشهد قبل ظهور ابن نصير بنحو مائتي سنة؟!

فصدور مثل هذا من مثل البحاثة ظاهر يعد غلطا ولو « لم يكن في صدد التحقيق » بل ولو « اعتمد على قول ابن ساعد والقلقشندي » كما ذكر في ص٥٤٧ جزء ٦ م ٢٨ من مجلة العرفان الزاهرة

لأن الاعتماد على قولهما وترك الأقوال الكثيرة الشائعة ضد قولها — يعد غلطا في « عرف » المحققين خصوصاً إذا لم يكونا أوثق ولا أوسع اطلاعاً من الاكثرية المتحققة في قول ابن ابي الحديد والميرزا محمد والشيخ الطوسي وغيرهم بقول ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٣١٠ من شرح النهج « محمد بن نصير النميري كان من أصحاب الحسن بن علي بن محمد ابن علي الرضا » وعليه وعلى الشيخ الطوسي اعتمدنا في عد ابن نصير من اصحاب الحسن بن علي الهادي لا « على الشيخ الطوسي وحده »

وبقول الميرزا محمد ص١٠٧ من منهج المقال « الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ، ومحمد بن نصير الفهري أو النميري ، وفارس بن حاتم . لعن هؤلاء الثلاثة علي بن محمد العسكري (ع)

وقال في مكان آخر « كان محمد بن نصير من أفاضل البصرة ، و كان ضعيفاً وهو بدء النصيرية واليه ينسبون » هذا هو قول الميرزا محمد الذي اعتمد عليه مناظرنا الفاضل في تغليطنا بنسبة ابن نصير إلى فهر . وادعى ان الميرزا هذا « نسبه إلى النميري لا الفهري » مع ان قول الميرزا — كما ترى — صريح في تجويز نسبته إلى كل منهما . ومع انه ينص على ان محمد بن نصير — لا نصير غلام علي — بدء النصيرية واليه ينسبون لا إلى نصير . فقول الميرزا محمد وحده — فضلا عن

غيره – دليل لنا على تغليط المناظر الصديق من « وجهين » والله اعلم « صديق »

٢ الحياة الأدبية في جبل عامل

قرأت ما كتبه الفاضل الصديق سليم افندي ابو جمره والسيد نبيل في الجزء السابع من العرفان صفحة ٧٤٤ وما ورد في جريدة أبابيل الغراء العدد (١٣٥٩) تعليقا على مقال لنا نشر في الجزء السادس الممتاز من المجلة بعنوان (الحياة الأدبية في جبل عامل) ولو صبر هؤلاء السادة لرأوا في الفصل الذى سينشر بعنوان (استدراك) أسماء من ذكروا من الأدباء الأفاضل و كثيرين من شعراء جبل عامل فاتنا ذكرهم سهواً . وقد أصاب من أنصف منهم وعدّ اغفال ذكر بعضهم عن سهو وقلما يسلم منه أحد وأخطأ من رمانا بما نحن براء منه من هوى وغرض وأي فائدة لباحث بذل جهوده لتدوين تاريخ بلاده والتنويه بذكر النوابغ من بني قومه إذا أغفل ذكر أديب أو شاعر له مكانته وشهرته ولا يضيره انكار زيد أو عمرو

وأما ملاحظة الأستاذ أبي جمره فيما يختص بالاخوان المسيحيين ومن نبغ منهم في الشعر والادب من أبناء جبل عامل أو لبنان الجنوبي مع ان الكلام يدور حول تاريخ جبل عامل فحسب وليست حاصبيا ووادي التيم داخلة في حدوده — فقد كفانا مؤنة الرد عليه الأستاذ صاحب العرفان في ذيل تلك الملاحظات ولا اكتم عن الناقد الأديب ان مخلفات العصر المظلم البائد عصر التقاطع جعلت معلوماتنا عن متقدمي شعراء اخواننا المسيحيين في هذا القطر قليلة وما زلنا نتتبع آثارها نذكرها مرتبة على العصور أما وقد فوجئنا بهذا اللوم الادبي فإننا عزمنا على نشر ما يعلق باليد كيفما كان وعلى ما يصل الينا في فصل خاص في أدب هؤلاء الافاضل متى توفرت لنا مواده وحبذا لو أتحفنا الاستاذ صاحب المقال بنماذج من آثارهم الادبية

بقيت كلمة واحدة أو (وشوشة) أريد أن ألقيها في آذان أولئك السادة الذين تفضلوا بتلك الملاحظات فقد ذكروا كلهم انهم يطالعون العرفان بشوق وشغف ويتتبعون الصفحات التي تنشرها في تاريخ جبل عامل بدقة وامعان والتي ذيلناها في ثلاثة مواضع من المجلة بكلمة عنوانها اعتذار ورجاء (١) ونعيدها للمرة الرابعة وفيها اننا نرحب بكل نقد نزيه ونشكر كل من يمدنا بمعلومات خلت منها أبحاثنا أو سهونا عنها أو اخطأنا بإيرادها عن غير عمد منا حتى تتمحص الحقائق للأجيال القادمة ولا نرمى بالمحاباة والتقصير فيسدون لتاريخ البلاد فضلا وينالون منا ثناء وشكراً الخ

ومع هذا فقد سهوا أو تناسوا على حد تعبير بعضهم وتعجلوا بردود لم يشيروا فيها بكلمة إلى ما بسطناه من الرجاء والاعتذار فكان خطأهم مزدوجا

ومن ظن ممن يلاقي الحروب
بأن لا يضام فقد ظن عجزا

النبطية محمد جابر العاملي من آل صفا

---

(١) راجع العرفان مجلد ٢٧ صفحة (٣٩٠) وصفحة (٤١١) والعرفان جزء ثامن صفحة (٧٠٠) مجلد ٢٧

٣٠ ملاحظة ادبية

قد يسهو فكر الشاعر أحياناً ويغفل نظره عن اخطاء في أصول المصاريع والموازين في منظوماته لسبب توقد أو قدح زناد فكرته أو سرعة خاطره اوشدة احتكاك جوهر قريحته ولا عيب عليه في ذلك والشاعرية المطبوعة لا تسلم من بعض هذه الاخطاء من ذلك ما وصلني يوماً عن أحد الشعراء العامليين المطبوعين بيتان من الشعر فإذا بصدر البيت الثاني من بحر والعجز من بحر آخر ولما وصلته ملاحظته كابر وأصر ولكن عند المقابلة أذعن واقر وهو الذي ما كان يظن انه يقع يوماً في مثل هذه الهفوة ولكن الواقع ان مثل هذه الهفوات لا تنقص من قيمة شاعرية الشاعر . ومما يأتي في مثل هذا المورد قصيدة الأستاذ عبد اللطيف شراره (بين افياء ونور) المنشورة في العدد السادس من العرفان الاغر ومطلعها

هذا الربيع مرفرفاً فوق الروابي والسهول

إلى أن يقول :

كجهاده في نصرة الحق الهضيم
وحمل ألوية الفخار

ومعلوم أن وزن هذا البحر :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ولكن البيت زائد (مستفعلن) واحدة عن الأربعة الأولى . ويصح الوزن إذا قلنا :

كجهاده في المعليات وحمل الوية الفخار

وقرأت له قصيدة أيضاً في العدد الثالث من هذه السنة يقول فيها :

يا ليل لا تغر الشجي بشجوه
الذل أحرى أن يهي ويزولا

وفاته أن النصب يجب أن يظهر على كلمة (يهي) ولا مانع من ظهوره إلا اختلال الوزن فلذلك وجب التدبر وفي هذا العدد أيضاً قصيدة للشاعر (موسى الزين شراره) يقول فيها :

أمعنف الشاكين هل في موطني ؟
ما يدع للإكبار والاعجاب

ولا أعلم لماذا جزم (يدعو) وحذف الواو منها ولا عامل للجزم هنا ؟ واطلاق (يدعو) بالواو يخل الوزن فوجب كذلك التدبر وفي نفس العدد أيضاً أبيات للأديب (عبد الحسين بسام) منها

أتطلب من حياتك صفو عيش
وعيش الحر في الدنيا عذاب

والبيت الثالث الذي قبل هذا :

إذا نزل الدخيل بأرض قوم
فقل في أهلها نزل العذاب

والأصح أن تقول (فقل في أهلها نزل المصاب) لأن (عذاب) لا يجوز اعادتها قافية في البيت الثالث ثم يقول ـــ

إذا كان الطعام منى البرايا
لكانت أفضل الناس الدواب

ولا يخفى على ذوي الألباب أن جعل الدواب أفضل الناس بجعل المفضل من نوع المفضل عليه والتفضيل هو بين أفراد نوع واحد ولأجل جعل التفضيل بين نوعين والفضل من نوع والمفضل عليه من نوع آخر يجب ان يقال : الدواب أفضل من الناس لا أفضل الناس ويصح في البيت أن يقال

إذا كان الطعام منى البرايا
فخير من بني الدنيا الدواب*

— الحر —
عضو الرابطة الأدبية العاملية

٤ ما يعجبني من الشعر

لا أغالي إذا سميت شعراءنا شعراء ابيات لا شعراء قصائد

— إلى الاستاذ السيد علي ابراهيم

تطلب مني يا اخي بإلحاح أن ابدي لك رأيي في قصيدتك المنشورة في العدد الماضي من هذه المجلة وعنوانها (ثورة نفس) وأظن اني قلت أمامك أكثر من مرة بأني اتهرب كثيراً من الإمعان في قراءة الشعر ونقده ، ولا يمكنني أن اعزي هذا التهرب إلا لسببين : اولا لأن اكثر ما اطلع عليه من الشعر ، إن لم أقل كله — وعلى الأخص هذا النوع الجديد منه الذي يسمونه الشعر الرمزي — لا يوافق هوى في نفسي ، اما لعدم تمثيله ناحية من نواحي حياتي المضطربة القلقة ، أو لأني لا أفهمه فلا آبه له ، وثانياً خوفاً من ان اقول الحقيقة فيه فأعرض نفسي لسخط الشعراء واثير حولي ضجة أنا بغنى عنها فيما لو بقيت ساكتاً . . ولكن رغم كل هذا أراني أمام الحاحك مضطرا لأن أقول كلمتي في قصيدتك المشار اليها شريطة أن تحملها مني على محمل حسن النية ، وقبل البدء احب ان ابين لك إلى أي نوع من الشعر أميل واستسيغه

احب من الشعر ما يرمي لهدف معين وغاية مقصودة ، يعني إذا قرأت قصيدة ما يجب ان افهم عند نهايتها الغايـة التي دعت الشاعر لنظمها ، والهدف الذي يرمي اليه من ورائها ، واخيراً المغزى الذي يبقى عالقاً بذهني عقيب قراءتها ، ولا تظهر الغاية من القصيدة واضحة ولا يبين الهدف جلياً ولا يدرك لها مغزى ما لم ترتبط الأبيات بعضها ارتباطا متينا يجعلها كالحلقة المفرغة يظهر لك عيبها عند سقوط بيت منها ، وهذا الارتباط هو ما يعبر عنه استاذنا الشيخ علي الزين بالوحدة إذن فالوحدة هي شرط اساسي ايضاً في جودة الشعر ، هذا ما احبه من الشعر ، وهو مفقود مع الاسف عند شعرائنا ، وما عداه فإني أمقته وان كان غيري يتغنى به . الشاعر بنظري كالبنّاء ، والقصيدة كالبناية (؟) فكما ان النظر لا يألف بناية بنيت مزيجاً من الحجر المنحوت والحجر الخام ، كذلك لا يمكن للذوق الأدبي ان يستسيغ قصيدة كان الداعي لنظمها ثلاثة او اربعة ابيات جيدة وإذا بالبقية (كالدبش) من الحجارة

* العرفان : نقول وكثيرا ما يتفق لنا ذلك فقد كتبنا على اول غلاف الجزء الماضي من العرفان (ج٨م٢٨) بيتا من الشعر وهو من جملة ابيات منسوبة للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام (كتب هكذا)

يفرح الناس بأعيادهم ونحن اعيادنا مآتمنا

وهو مختل الوزن والابيات هي كما يلي ومعها البيت صحيحا

نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها في الانام كاظمنا
عظيمة في الانام محنتنا اولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن اعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما يأمن طول الزمان خائفنا
وماخصصنا به من الشرف الطا ئل بين الأنام محنتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا جاحدنا حقنا وغاصبنا

المنحوتة حشرها الشاعر حشراً ليطلع على الناس بقصيدة عصماء ولو لم تكن كذلك بنظرهم

لا اغالي إذا سميت شعراء ناشعراء ابيات لا شعراء قصائد لأنهم قصيرو الأنفاس، تخور عزائمهم وتنقطع انفاسهم بعد البيت الرابع او الخامس مثلا ثم يجهدون بعدها قرائحهم ويجهدونها طويلا ليخرجوا للقراء قصيدة هي عبارة عن كلام موزون مقفى لا طعم له ولا رائحة ، واما إذا عثرت على بضعة ابيات جيدة مبعثرة في إحدى القصائد فاعلم ايضاً أنها هي وحدها التي نظمها الشاعر اولا ثم اخذ يرقعها بأبيات كالمتقدم وصفها فيضيع بذلك رونقها ويسدل ستاراً على جمالها وحبذا لو نشرها مستقلة لأفاد واستفاد . اظنك قد علمت الآن جيداً رأيي في الشعر وأي نوع منه يروقني . وقد قرأت قصيدتك ويمكنني أن أصارحك بأن الأبيات الأولى منها اعجبتني رغم انها من غير النوع الذي استسيغه

النبطية (نبيل)

حول اليوبيل

حضرة المفضال استاذ جبل عامل الشيخ عارف الزين المحترم

تحية متباهية غير متناهية وبعد امامنا مجلة العرفان الجزء الخامس جمادي الأولى ١٣٥٧ صفحة ٤٦٦ وفيه كلام لأديبة دمشق ودادسكا كيني حرسها الله ولفت نظري قولها لقد علمت منذ عامين ان ادباء الوطن والمهجر وأنصار العرفان اعتزموا اقامة (يوبيل للأستاذ الشيخ عارف الزين لمرور خمسة وعشرون عاماً على نضاله في سبيل العرفان ونهضة الأدب وبث الوفاق ونبذ التعصب الذميم فأكبرت همة المفضال وهي تحث اخواننا الكرام بأن ينجزوا وعدهم ثم تذكر عن تكريم فضيلة العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني والاقرار بفضله العظيم وتلفت الأنظار بقولها ما بالنا اليوم نقعد عن تكريم شيخنا العارف الأديب وقد آن لنا أن نعترف بجهوده ونشيد بذكره فإلى تكريمه يا أنصار العرفان ورجال الصحافة والأدب اكثر الله من أمثال تلك الفاضلة النابغة حياها الله وبياها

وأنا بدوري أقول إلى تكريمه يا شباب المهجر وحماة الوطن وأنصار الحق إن توانى رجال الوطن فلننهض في المهجر وله الحمد فيكم كل كفوء كريم ان كان في افريقية أم الارجنتين أم الولايات المتحدة ارهفوا أقلامكم وتداعوا واسمعوا بعضكم بعضاً على صفحات العرفان الزاهرة اقتدوا في اخواننا بني معروف كما اكرموا مجلة الصفاء اكرموا عرفانكم وانتخبوا الاكفياء من المهجر ومن الوطن لهذا العمل النافع انصروا الحق بل انصروا من شغفنا ونحن وراء البحار ورفع رؤوسنا بين الأمم وما ذاك على مكارمكم بعزيز وتفضلوا بقبول فائق احترامي لجمعكم والسلام

سيتي شاطئ العاج (تبنين) نمرد كروب

٦ شكوى وحنين

أو

[دمعة على اللواء الشهيد]

ألا من لآمال طوتها المظالم
ومجد لقد حطته أيد غواشم
ومن لنفوس طالما أبت الشقا
فأرغمها قسراً على الضيم راغم
ومن لحقوق تشتكي فقد أهلها
ولا من يلبيها ولا من يزاحم
لقد ناضلت أبطالها في طلابها
إلى أن تفانت بالنضال العزائم
شباب مضت كالأسد في وثباتها
فجار عليها الدهر والدهر ظالم
هوت بعد أن طارت بعيداً لقصدها
وشر الأعادي حولها متفاقم
فيا باطلا يسطو على الحق قوة
وما لضعيف من رجالك راحم
رويداً فإن الدهر طوراً محارب
بنيه وطوراً بالصفاء مسالم
وما أنت إلا زاهق بعد مدة
متى فك مأسور ونبه نائم
فقد آن أن تعطى الحقوق لأهلها
ويحكم بين الناس بالعدل حاكم

* * *

أعدي خطوب الدهر ماشئت واجمعي
فبعد لما تبنين لا بد هادم
وللعرب عزم في الصعاب مجرب
تفل إذا ما لامسته الصوارم
أعدي فكم خاضتك منا جحاجح
لها صولة عند اللقا ودمادم
لئن صمتت عن حقها الآن مدة
فليس لأن العجز للحزم هازم
ولكن شراكاً ياخطوب نصبتها
لقد وقعت فيها الليوث الضراغم
ولا غرو ان ينبو الحسام مجرداً
ويعثر رب السيف وهو يصادم
سيسفر عن هذا الدجى صبح نهضة
تلوح به للفوز منا علائم
فنقدم أو تطفو الجياد على الدما
ونقحم حتى لا يقوم مخاصم
ألسنا بنو من اخضعوا الدهر عنوة
لرايات عز فوقها النصر حائم
فلا يشمت الحساد فيما أصابنا
فما بعد ركب الضيق إلا مغانم

حماة سليمان احمد
تلميذ الصف الخامس التجهيزي



الصحّة وتدبير المنزل

تنشر في هذا الباب ما يكتبه الأطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجيّة والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه

١ ﴿ الطفل وغذاؤه ﴾

١

الطفل إنسان لا يختلف بشكله الصغير عن الرجل الكامل إلا من حيث الحجم وعدم استيفاء أعضائه النمو الكافي والقوة الوافية لمقاومة العوامل الوافدة والمفاجئات الطارئة التي قد تعتريه في اوائل الأيام التي قذف فيها إلى هذا الوجود . فهو في تركيب مجموع أعضائه غير موافق للحياة الخارجية تمام الموافقة يتأثر لأقل الاضطرابات والتقلبات الجوية يضيمه الحر ويؤذيه البرد تنهكه وتودي به كثرة الطعام كما يضنيه ويرديه الجوع . وهو ذو معدة ضعيفة لا يمكنها أن تهضم شيئاً من الاطعمة سوى الحليب في الأشهر الأولى من ولادته ولذلك كان امر تغذية الطفل والعناية بصحته من الأمور المهمة التي يجدر بكل أم أن تفهمها وتضعها نصب عينها كي تنجب أبناء أقوياء البنية سليمي الاجسام فالطفل كالغرسة إذا وضعت لها السماد الكافي ورويتها بالماء المطلوب أورقت وأزهرت وأينعت . أما إذا أهملتها أو اكثرت من صب الماء فوق جذورها فإنها تذبل وتذوي . فعدم النظام في التغذية من الأسباب الفعالة التي تلقي بالطفل في ويلات السقام والمرض . وأكثر الأمهات يرغبن في كثرة تغذية الطفل ظناً منهن أن في ذلك فائدة له فيعطينه اكبر كمية من اللبن غير حاسبات لسوء العاقبة حساباً ويفرحن كثيراً بتلك السمنة التي تنبع أحياناً هذا الغذاء الضخم وما هي إلا مدة حتى تسوء حالة الوليد وينشب الداء فيه أظفاره ويقف الموت له بالمرصاد فعدم الافراط أو التفريط في غذاء الطفل يساعد على نموه نمواً منتظماً ويقي هذا المخلوق الصغير من آفات سوء الهضم

والحليب من أفضل انواع الغذاء للطفل لاسيما حليب الأمهات فإن هذا الغذاء الخفيف الذي يمنحه الباري لكل مولود من أفضل الأطعمة واكثرها موافقة له لأنه يحتوي على جميع العناصر الضرورية لنموه . وإذا وجدنا في لبن بعض الحيوانات عناصر مشابهة للعناصر التي يحتوي عليها لبن الأم فلا يعني ذلك اننا نستطيع ان نستعيض به عن لبنها في كل وقت من الأوقات فالولد المحروم من ثدي أمه أشبه شيء بوردة قطفت عن شجرتها ووضعت في كوبة ماء

الرضاعة

تقسم الرضاعة إلى ثلاثة أنواع :

(١) الرضاعة الطبيعية (٢) الرضاعة المختلطة (٣) الرضاعة الصناعية

الرضاعة الطبيعية : الرضاعة من ثدي الأم من احسن انواع الرضاعات وأفضل الأغذية التي تساعد على نمو الطفل نمواً طبيعياً منتظما لأنها تحتوي على جميع المواد اللازمة ضروريا للجسم البشري .

ويحتوي لبن الأم على :

(١) كمية كبيرة من الماء تعادل ٨٥٠ جراماً في الليتر

(٢) كريات دهنية تكون تارة خفيفة وطوراً كثيفة

(٣) سكر بمعدل ٦٣ جراماً في الليتر

(٤) مواد آزوتية مثل Caseine وسواه

(٥) حامض الكربونيك والاوكسجين

(٦) الفيتامين وهو من اهم العناصر الموجودة في حليب الامهات وأفيدها

نظام الارضاع

تبدأ الأم بإرضاع طفلها منذ اليوم الاول من ولادته فبعد أن تستريح من عناء الولادة مدة تتراوح بين ١٢ — ٢٤ ساعة تعطي الطفل احد ثدييها بعد ان تغسله جيداً وتدلكه بقليل من الالكحول وعندما يلتقم الطفل حلمة الثدي لأول مرة تشعر الأم بألم موضعي يعقبه مغص وتشنجات رحمية تدفع بها غالباً إلى سحب حلمة الثدي من فم الرضيع . وهذا هو عين الخطأ لأن الرضيع الذي يترك الثدي اغتصاباً لا يلتقمه ثانية إلا بصعوبة زائدة وقد يبقى وقتاً طويلا نافراً من الثدي باكياً متململا . لذلك ينبغي ان تكون المرضع صبوراً ذات جلد وحكمة . ولتستلق الأم على جانبها إذا كانت ممددة كي تسند الطفل بيديها تلقمه الحلمة بالأخرى رافعة بأصابعها الجانب الاعلى من الثدي كي لا يغطي انف الطفل ويحبسه عن التنفس والرضاعة . فإذا عمل الطفل بعض حركات رضاعية كالامتصاص والبلع ثم نام او تكاسل وجب ايقاظه وذلك بفرك خديه قليلا براحة الكف . اما إذا امتص بضع دفعات ولم تظهر عليه دلائل البلع وهي ارتفاع الحنجرة مع البلعوم إلى الاعلى فحينئذ يكون الطفل ضعيفاً غير قادر على الرضاعة او ان افراز اللبن غير كاف « وسيأتي الكلام عن ذلك » . وينبغي ارضاع الطفل في اوقات معينة لأن ذلك افيد له واكثر راحة لوالدته . وكثيرات هن اللواتي لا يرضعن اطفالهن إلا بعد ان يقلقن من صراخهم . وهذا النوع من الرضاعة ينتج عنه امران وهما : اما ان يرضع الطفل كميات قليلة بأوقات متقاربة او ان يرضع دفعات كبيرة جداً بأحيان متباعدة وفي كلا الامرين ضرر ففي الحالة الاولى يغدو لبن الأم قليل الكمية وكثيراً ما يجف وفي الحالتين يصاب الطفل بعسر في الهضم تتفرع عنه امراض جمة . لذلك كان ارضاع الطفل بأوقات معينة وبانتظام كلي منذ الساعات الاولى من ولادته امر ضروري لازم فلا تمضي مدة حتى يطلب بنفسه غذاءه في اوقاته فتستريح الأم من حمله وارضاعه بين الآونة والأخرى ويبقى لديها متسع من الوقت للعمل والتنزه واتمام الواجبات البيتية وسواها ولا اغالي إذا قلت ان ثلثي الوفيات التي تصيب الأطفال الرضع هما نتيجة سوء التغذية وعدم

انتظام الرضاعة

عدد الرضاعات

في الأشهر الاولى يأخذ الطفل ثدي امه سبع مرات في اليوم بمعدل مرة كل ثلاث ساعات ابتداء من الساعة الخامسة أو السادسة صباحاً إلى التاسعة او العاشرة مساء ولا يجوز أن يرضع في الليل أي من العاشرة مساء إلى الخامسة صباحاً كي يتسنى له هضم ما تبقى في معدته من فضلات اللبن ، وفي هذه الاثناء تستطيع الأم أن تستريح بعض الشيء من الإرضاع والسهر أما إذا كانت هذه قليلة اللبن فلا بأس من تقريب الرضعات على شرط ان لا تقل فترات الراحة عن الساعتين

مدة الرضاعة

تختلف مدة الرضاعة باختلاف افراز اللبن وشهية الطفل أو عدمها . ولكن لا يجوز أن تتجاوز أكثر من ربع ساعة أما الأطفال الذين يرضعون بصعوبة فلا بأس من تمديد مدة رضاعتهم وليأخذ الطفل ثديا واحداً كل مرة إذا كان اللبن غزيراً أما إذا كان خفيفاً فلا بد من اعطائه الثديين وعندما يظهر الطفل شراهة في رضاعته تنزع الحلمة قليلا من فمه بحركة هادئة ثم تعاد اليه بكل هدوء

كمية اللبن في اليوم

إذا كنا نزن الطفل قبل الرضاعة وبعدها نستطيع معرفة كمية اللبن التي تناولها في اليوم دون حاجة إلى نزع ثيابه . ويتفاوت مقدار هذه الكمية حسب سن الطفل وصحته وحسب الأوقات التي يتناول بها غذاءه ففي الصباح مثلا يعطى الطفل من اللبن اكثر مما يعطى مساء لأن كثرة الرضاعة في الليل تنهك معدة الطفل وتساعد على عسر الهضم رغماً عن الارق الشديد الذي يبلى به الطفل ويزيد في عناء الأم المرضع . واليك جدولا يتضمن عدد الرضعات وكمية اللبن التي يجب ان يتناولها الطفل كل يوم في السنة الأولى من ولادته

جدول يتضمن عدد الرضعات وكمية اللبن التي يجب ان يتناولها الطفل يومياً في السنة الاولى

الايام والاشهر	كمية اللبن في كل رضاعة	عدد مرات الارضاع يوميا	كمية اللبن الذي يرضعه الطفل يوميا
	غرام		غرام
اليوم الأول	٥	٢	١٠
« الثاني	١٠	٧	٧٠
« الثالث	١٥	٧	١٠٥
« الرابع	٢٠	٧	١٤٠
« الخامس	٢٥	٧	١٧٥
« السادس	٣٠	٧	٢١٠
« السابع	٣٥	٧	٢٤٥
« الثامن	٤٠	٧	٢٨٠
« التاسع	٤٥	٧	٣١٥
« العاشر	٥٠	٧	٣٥٠
إلى نهاية الشهر الاول	٦٠	٧	٤٢٠
في الشهر الثاني	٦٥	٧	٤٥٥
« « الثالث	٧٠	٧	٤٩٠
« « الرابع	١٠٠	٧	٧٠٠
« « الخامس	١١٠	٧	٧٧٠
في السادس لنهاية العام	١٣٠	٧	٩١٠

وقد يكون ابن الأم غير كاف لغذاء الطفل

أو يكون وافياً أكثر مما يلزم فيلتهم الطفل مقداراً كبيراً من اللبن لا يقوى على هضمه . ونستدل على ذلك من حالة الطفل الصحية وملاحظة بوافيخه وافرازاته فإذا كانت صحة الطفل جيدة وافرازاته نظيفة منتظمة وغذاؤه معتدل كانت يوافيخه مرنة غير منخفضة ولا ناتئة . اما إذا كانت يوافيخه بارزة منتفخة فذلك دليل على كثرة الغذاء وبالعكس عندما تكون مقصرة منخفضة يكون الطفل متضوراً جائعاً . وهذه الطريقة تدعى (ميزان الفقراء) ولكننا لا نستطيع أحيانا أن نتحقق من سوء تغذية الطفل إلا متى بدأ هذا يضعف وتتغير افرازاته من بول وغائط وحينئذ يكون الصغير قد دخل في طور المرض والضعف . فلاجتناب سوء الهضم أو الاسهال اللذين يعدان من أهم الآفات التي تفتك بالأطفال فتكاً ذريعاً وجب على كل أم أن تقتني ميزانا تزن به الطفل قبل كل غذاء وبعده لأن الميزان للصغير في أوقات الرضاع أشبه شيء بميزان الحرارة في أوقات الحمى

وزن الطفل

ان متوسط وزن الطفل المولود حديثاً ٣٥٠٠ جرام عند الذكور و ٣١٠٠ عند الاناث ولكن هذا الوزن ينقص في اليومين الاول والثاني مايزيد على ١٥٠ جراماً بسبب التبول والتبرز وعدم اعطاء الرضيع سوى كمية قليلة جداً من اللبن . ولكنه عندما يأخذ في الرضاعة بانتظام يعود في اليوم السابع إلى وزنه حين الولادة . ثم يأخذ وزنه بالزيادة يوماً عن يوم إلى أن يبلغ في نهاية الشهر الخامس ضعف ما كان عليه في اليوم الذي ولد فيه أما في نهاية العام فيبلغ ثلاثة اضعاف

ويوزن الطفل يومياً في الشهر الأول ومرة كل يومين في الشهر الثاني ومرة كل ثلاثة ايام في الشهر الثالث إلى الخامس ومرة في الاسبوع من الشهر السادس فما فوق . وعلى هذا النمط نعرف جيداً إذا كان الإرضاع سائراً سيراً طبيعياً أو إذا كان بافراط أو غير كاف

جدول يتضمن مثلا لوزن الطفل العادي الذي ينمو نمواً طبيعياً في السنة الاولى

عند الولادة «٣٢٥٠» جرام

	يوميا	شهريا	المجموع
الشهر الأول	٢٥	٧٥٠	٤٠٠٠ جرام
« الثاني	٢٣	٦٩٠	٤٦٩٠
« الثالث	٢٠	٦٠٠	٥٢٩٠
« الرابع	١٩	٥٧٠	٥٨٦٠
« الخامس	١٨	٥٤٠	٦٤٠٠
« السادس	١٦	٤٨٠	٦٨٨٠
« السابع	١٥	٤٥٠	٧٣٣٠
« الثامن	١٣	٣٩٠	٧٧٢٠
« التاسع	١٢	٣٦٠	٨٠٨٠
« العاشر	١٠	٣٠٠	٨٣٨٠
« الحادي عشر	٩	٢٧٠	٨٦٥٠
« الثاني عشر	٩	٢٧٠	٨٩٢٠

ولكن ليس من الضروري المحض ان نضع نصب أعيننا أمر وزن الطفل قط دون أن نبدي اهتماماً بمظهره الصحي مستندين على العيارات التي تنبئنا عن نموه الطبيعي بل ينبغي الانتباه جيداً إلى

حالة الطفل العمومية والالتفات الاكيد إلى افرازاته من بول وغائط . فقد يعتري الطفل مرض بجره إلى الخطر دون أن يحدث أدنى تغيير في وزنه اليومي . وقد تحدث للطفل أسباب طفيفة تفقد بعض الشيء من وزنه . انما يجب أن نلاحظ هذا الصغير بعين ملأى بالحذر واليقظة . وننظر إلى الأمور الطبيعية العادية بكل خبرة وإمعان وتأكيد . وقد يزداد وزن الأطفال المصابين ببعض الأمراض الخطرة بدلا من ان ينقص . واكثر الصغار المصابين بالزهري الوراثي يزداد وزنهم بسرعة مدهشة ثم يفاجئهم الموت دون سبب ظاهر

زهرة الحر

٢ الكوكائين *

ومضاره والوقاية منه

— ٣ —

استعماله في الطب : — وبالنظر لما لهاتين الخاصتين من الأهمية الكبرى في الجراحة فقد لقي الكوكايين منذ اكتشافه رواجاً عظيماً في الطب الخارجي فاستعمل بادئ بدء مخدراً عاما غير انه لم يلبث طويلا حتى أعرض عنه الجراحون لأمرين: احدهما : لحصول الاحتداد الشديد قبل دور التخدير . وثانيهما : كون المقدار اللازم لإبطال الحس العضلي العام يقرب من المقدار القتال ، واكتفوا باستعماله مخدراً موضعياً في العمليات الجراحية التي لا تتطلب ابطال الحس العام

التسمم بالكوكايين : — إن الكوكايين سم قاتل يبدأ فعله بالسكر وبالتخيلات البصرية والسمعية وبهذيان شديد العربدة وبالدوار ثم الرعشة والاختلاج الذي يعقبه هبوط القوى والتخدير العمومي ثم الموت وقد يؤثر الكوكايين فوراً على بصلة الدماغ حيث مراكز الحياة فيحدث السكتة القلبية فيصفر الوجه ويكمد ويغشاه العرق البارد ثم يقف القلب ويقع الموت . ويختلف المقدار الباعث للموت حسب كيفية اخذ الكوكايين وكميته وبنية الإنسان فقد ذكر أن ولداً عمره ٤ سنوات اعطي فتيلة فيها ٠،٢٥ بالمائة من الكوكايين فمات وان مثل هذا الحادث وقع عند إنسان تناول ٠،٣٠ بالمائة من الكوكايين وعند آخر عقب تخدير بحقن ٠،٠٥ بالمائة من الكوكايين في اللثة مما صرف الأطباء عن استعماله إلى غيره من المخدرات الموضعية التي لها ما للكوكايين من الفعل بينما اضرارها في الجسم اخف بكثير

كيفية استعماله : — أما كيفية استعمال الكوكايين في الطب الخارجي فمختلفة فهو يستعمل طلياً وتقطيراً وحقناً تحت الجلد ، أما طريقة الطلي فتستعمل في بعض امراض الجلد وفي امراض الاذن والأنف والحنجرة والفم ، وأما طريقة التقطير فيلجأ اليها في أمراض العين وعملياتها الجراحية .

طريقة حقنه تحت الجلد : — هذا وبما أن البشرة الصحيحة السالمة تمنع الكوكايين إذا طليت به من التسرب لما تحتها من النسج فيظل حساساً —

(*) تابع للمحاضرة العلمية القيمة التي ألقاها النطاسي البارع الطبيب السيد اسعد الحكيم على منبر ردهة المجمع العلمي العربي الدمشقي عام ١٩٣١

اضطر الجراحون لابطال الحس في الطبقات الجلدية العميقة إلى إدخال الكوكايين اليها بطريقة الحقن تحت الجلد ·

استعماله في الطب الداخلي :— أما استعمال الكوكايين في الطب الداخلي فيرجع تاريخه إلى زمن اكتشافه ، فقد أخذ الاطباء في أواخر القرن الماضي يصفون الكوكايين لمرضاهم في اكثر الآفات المؤلمة وحالات الخمول العصبي جاهلين ما يخبئه هذا الثعبان من السم الناقع تحت طيات ملامسه الناعمة وما هي إلا سنون قليلة حتى ظهر للأطباء والجراحين خطر استعمال الكوكايين ومضاره العقلية فأعرضوا عنه لأن كثيراً من المرضى الذين وصفوا لهم الكوكايين بمقادير قليلة لتسكين آلامهم أخذوا يعتادون استعماله فيكررون تناوله مرات متعددة في اليوم حتى إذا ادمنوا تمكن من نفوسهم وتعذر عليهم تركه وأصبح من ضرورات حياتهم فتظهر عليهم عوارض التسمم المزمن أو الكوكائينية التي انتشرت خاصة في عام ١٨٧٨ عندما قام (Bentley بانتلي) بمداواة المورفينية بالكوكايين وراجت طريقته هذه لا سيما في انكلترا وأميركا ولكنها لم تلبث طويلا حتى ظهر فسادها فأهملت بتاتاً وذلك لأن المبتلين بالمورفين الذين عولجوا بالكوكايين الفوا استعمال هذا السم أيضاً دون أن يتركوا المورفين فأصيبوا بالداءين معاً

دمشق — فتى الفيحاء

٣ السرطان *

أعراضه وعلاجه والوقاية منه

— ٢ —

ويحسن الجمع بين العملية وأشعة الراديوم لعلاج سرطان المستقيم وهناك خلاف شديد في علاج الاورام الخبيثة التي تظهر في العظام الطويلة ويسميها الاطباء بالأورام الركومية واكثر هذه الاورام موبق دائماً لأنها لا تعرف إلا أخيراً ولأنها تحدث أوراماً ثانوية في الرئتين سريعاً فمن الاطباء من يقول بعلاجها بالاشعة وهم طائفة المتوفرين على الاشعة وذلك لأنهم يعتقدون ان الأمل في الشفاء بالجراحة ضئيل جداً وهو مالا ينكره أي جراح و كذلك لا ينكر أي جراح أن عمليته تتلخص في البتر أعلا الورم ، فإن يكن المريض ممن يحصلون على عيشهم بكدهم فخير له ان يجرب العلاج بالاشعة المجهولة أو أشعة الراديوم فإن ذلك مما يمكنه من مواصلة عمله وبعض المتوفرين على الاشعة لا ينصحون بأشعة الراديوم اتقاء فتح الورم لإدخاله فيه مما قد يحدث عنه أورام ثانوية ولذلك تراهم يفضلون علاجها بالاشعة المجهولة وليس هناك أدنى دليل على الشفاء التام بالعلاج بأي النوعين من الاشعة على ان المسألة اكثر تعقيداً مما ترى لوجود نوع من الركوم في العظم لا يكون شديد الخبث بمعنى انه يتلف العظم وقد يحدث كسراً ذاتياً فيه لكنه لا يحدث أوراماً

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك و كبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر

ثانوية فهذا النوع يبقى موضعياً وقد يشفى تماماً بالاستئصال وقد يعمل هذا الاستئصال بغير البتر والصعوبة كلها في عدم قدرتنا على تحقيق التشخيص بغير شق الورم واستئصال قطعة صغيرة منه للفحص المجهري ومن الجراحين من ينصح بالفحص عن الورم مجهرياً بشقه واستئصال كل ما يمكن استئصاله ثم علاجه بالاشعة المجهولة وصفوة الكلام في علاج السرطان ما يأتي :

يحسن استئصال الورم استئصالا كاملا بالمشرط إذا أمكن وإذا لم يتيسر هذا الاستئصال الكامل يعالج بالاشعة المجهولة أو اشعة الراديوم أو بهما معاً عند الضرورة مع التعاون بالجراحة بقدر الامكان ارادة اطالة حياة المريض وتخفيف آلامه ولا بد من الاسترشاد بموضع الورم وطبيعته وبظروف أخرى كثيرة لاختيار نوع الاشعة ولكل مريض ظروف خاصة ويصح ان اكرر أن الغذاء وانواع المصل والعقاقير المختلفة كلها لا تأثير لها في نمو السرطان وإياك أن تستعمل لهذه الاورام المراهم أو التدليك فالمراهم لا تفيد والتدليك قد يساعد على توزيع الورم في الجسم ولتعلم ان الاشعة التي مابعد الاشعة البنفسجية (Ultro violet light) والاشعة المنظورة لا تأثير لهما مطلقاً في السرطان

طريقة جديدة لمعالجة السرطان (١)

جاء من روما بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩٣٧ (يونيو) ان البروفسور سباتينو لامبو الطبيب الايطالي المشهور الذي يدرس مسألة افراز الغدد داخلياً منذ ثماني سنوات صرح إلى مندوب الجورنال ديتاليا ان السرطان هو افراز شيء لهذه الغدد ولذلك فإنه يجب معالجة هذا الداء بمصل من دماء القردة يحقن به المصاب وتطعيمه بطعم مستخرج من غدد القردة الاقرب شبها للإنسان.

الفصل الرابع : — هل يتقى السرطان ؟

لقد اتضح ان نسبة المرضى الذين يحصلون على الشفاء التام من السرطان ضئيلة بمقابلتها بعدد الذين يصابون بهذا المرض ولذلك يحسن ان نتساءل أمن الممكن اتقاء السرطان ؟ وكيف يتقي؟ ان من الممكن اتقاء اكثر انواع السرطان الذي ينشأ عن الصناعة او بعبارة أخرى عن المواد الكاوية او المهيجة وذلك بطرق مختلفة لا حاجة إلى ذكرها لندرتها في بلادنا وافضل مثال لذلك اختفاء سرطان كناسي المداخن تقريباً منذ سنة ١٩١٠ من انجلترا بسبب تغيير طريقة تنظيف المداخن والقانون الذي عمل لهذا الغرض ، فقد عرف سرطان كناسي المداخن منذ وصفه الجراح الانكليزي برسيفال بوت في سنة ١٧٧٥ وصفاً دقيقاً فصدرت القوانين اخيراً بتحريم طرق معينة لتنظيف المداخن وتغيير نظام المباني مما ادى إلى بطلان طريقة التنظيف بنزول الشخص في المدخنة عرياناً إذ كان يتغطى جسمه بالهباب وبعد هذه القوانين اصبح هذا النوع من السرطان نادراً ومن العمال من يضطرهم عملهم لتداول المواد القطرانية في صناعات مختلفة وليس سرطان اليد او الساعد نادراً بين هؤلاء العمال ولعل افضل طريقة لاتقائه الفحص عنهم واخراج من تظهر على يده اوساعده

(١) لا ذكر لهذه الفائدة في نشرة السرطان التي تتولى نشرها تباعا في هذه المجلة

ضخامة جلدية مزمنة لعلاجها ويحسن الفات نظره لخطر السرطان والنصح له باختيار صناعة اخرى ، والعمال الذين يشتغلون في اصباغ الانيلين معرضين لنوع من السرطان ومعامل هذه الاصباغ كثيرة في المانيا ، ويتقى هذا السرطان في هذه البلاد بنقل العمال من عمل الى آخر لكي لا يطول الزمن الذي تتهيج فيه جلودهم بهذه المواد ويمكن اتقاء السرطان الذي يحدث بين عمال زيت البترول الخام بمراقبة نظافة اجسامهم وتغيير عملهم وبالمبادرة بعلاج ما قد يطرأ عندهم من الحروق اما السرطان الذي ينشأ عن بعض العادات كسرطان الكنفري أو الكانون الذي يشاهد في سكان جبال هما لايا فهم يحملون كانوناً صغيراً يحمله الواحد منهم ويضع فيه الجمر ويعلقه على كتفيه لكي يدفئه لأن ثيابه رقيقة فيشوط الجلد شيئاً فشيئاً ومن استمرار التهيج يتولد السرطان اما مثل هذا السرطان فيتقى بعمل قوانين تحرم حمل هذا الكانون

دمشق — فتى الفيحاء

٤ ✻ التنفس ✻ (١)

كثير من المدربين يهملون البحث في التنفس مع ان الهواء أكثر أهمية من الطعام والشراب . فإنك لا تستطيع أن تستغني عنه بضع دقائق على حين ان في امكانك أن تصوم عن الطعام والشراب أياماً . ولذلك فإننا نلفت نظرك إلى القواعد التالية التي كان اهمالها أول العوامل في إضعاف القلب والرئتين والجسم عموماً

ان العنصر الفعال في الهواء والذي تقوم عليه الحياة وتجديد القوى هو الاوكسجين . وهو لا يوجد بكمية كافية إلا في الهواء الطلق . فاجتهد أن توجد دائماً في الهواء الطلق . ولاسيما في اثناء التمرين فإن المجهود الذي تبذله في عمل التمرينات يزيد في حاجتك إلى الاوكسجين

واجتهد ان يكون تنفسك عميقاً دائماً فتملأ الرئتين إلى آخرهما وتفرغهما إلى آخرهما كذلك فإن التنفس السطحي يترتب عليه اغفال جزء من الرئتين واستعمال الجزء الآخر مرات اكثر مما كان يمكن لو ان التنفس كان شاملاً لجميع اجزاء الرئتين وينجم عن ذلك ضعف الرئتين سواء في ذلك الجزء المستعمل — باستعماله اكثر مما ينبغي . والجزء الغير المستعمل — لإهماله . ويضعف القلب أيضاً فإن التنفس إذا كان سطحياً قصر أمده واضطر القلب إلى اتمام دقاته بسرعة . ولكن هناك حالة واحدة يجب فيها ان يكون التنفس سطحياً فتقلل من كمية الهواء التي تدخل إلى صدرك — تلك هي حالة فساد الهواء ويجب ان تعمد عند ذلك إلى تهوية المكان او مبارحته في الحال

ولاحظ ان يكون الزفير (اخراج الهواء من الصدر) أبطأ من الشهيق (ادخال الهواء) فلا تخرج الهواء من صدرك بنفس السرعة التي تدخله بها . وذلك حتى لا تفقد الخلايا الرئوية مرونتها بالانكماش السريع وليكن التنفس من الأنف دائماً ولا تأبه لما ينصح به بعض الجهلة من انه يجب

(١) من تعليمات الاستاذ محمد فائق الجوهري مدير التربية البدنية بمصر

أن يكون الشهيق من الأنف والزفير من الفم · فإن الطبيعة أعطتك فمك للتكلم ولتأكل وتشرب به وقصدت ان يكون التنفس من الأنف · ثم إن في استعمال الفم في الشهيق ما يساعد على تغلغل الجراثيم إلى الرئتين بدلا من أن يطردهما الزفير · كما انه يؤدي إلى برد الأنف والرئتين أوجفافهما بسبب برودة الهواء الخارجي أو جفافه فيعرضها للأمراض على حين انه لو تم الزفير من الأنف وهواء الزفير حار رطب نوعاً لمنع ذلك كل الخطر وأخيراً فإنه يجب كما سبق أن ذكرنا أن يكون الزفير أبطأ من الشهيق · ولا يمكن أن يكون الزفير من الفم بطيئاً · تنفس من الأنف وحده سواء في الأحوال العادية أوفي أثناء عمل التمرينات وإذا كنت لا تستطيع اقفال فمك وأنت نائم فاربطه بمنديل وخصوصاً وان فتح الفم أثناء النوم هو السبب في ذلك الشخير المزعج الذي يحدثه الكثيرون · والفم المفتوح نهاراً من علامات البلاهة والعته · وإذا كان هناك عائق أوضيق في التنفس فاعرض نفسك على جراح لإزالته · ولاحظ ان التنفس الطبيعي لا حس له فإذا كان لتنفسك صوت فإن ذلك يدل على ضيق في مجاري الانف ويجب إزالته · ويمكن تمثيل ذلك بحالة الباب المفتوح فإن الهواء يمر منه بغير صوت خلاف مروره من ثقب مفتاح الباب فإنه عند ذلك يحدث صفيراً · إذا لم تستطع ان تحكم نفسك بما إذا كان لتنفسك صوت أو لا بسبب ثقل سمعك مثلا فاستعن بأحد أصدقائك · ولاحظ ان (لاتشفط)? الهواء من انفك بسده إلى درجة اغلاق الانف فإن الانف ليس إلا مجرد ممر للهواء · ويجب ان يكون الشهيق والزفير بحركة الصدر لا الانف · افتح صدرك يدخل الهواء بهدوء من تلقاء نفسه واطبقه يخرج الهواء من تلقاء نفسه كذلك

ويحسن عمل التنفس الكامل بعد كل اجهاد جسماني كالمشي او الجري او صعود السلم · والمهم في تمرين التنفس الكامل ان يمتلئ الصدر بالهواء الى آخر ما يسع وان يفرغ إلى آخر مايسع كذلك فاملأ صدرك جيداً عند الشهيق وعند الزفير يحسن ان تضغط باليدين على الاضلاع السفلى لإخراج كل ذرة من الهواء · وعلى الرغم من فائدة تمرين التنفس الكامل فإننا لا ننصح بعمله كتمرين مستقل بغير تمرينات سابقة اومرافقة له فإنه يسبب الدوخة إذا عمل بمفرده ذلك لأنه يجب ان تتنفس بعمق ان تكون هناك حاجة الى التنفس العميق · وذلك لا يكون إلا بحصول اجهاد سابق او مقارن للتنفس حيث تقوم عند ذلك الحاجة إلى التنفس العميق لإعادة ضربات القلب إلى الحالة العادية

وثم نقطة من الاهمية بمكان كبير · هي ان يجب ان لا تشفط البطن قط · سواء في اثناء التمرينات او الأحوال العادية · وذلك على الرغم من القاعدة الشائعة الخاطئة التي ينصح بها بعض جهلة الرياضيين · فإن (شفط) البطن يعطل معه حركة الحجاب الحاجز فلا ينزل في الشهيق إلى الحد اللازم · وبذلك يقل حجم المقدار المستنشق من الهواء فوق ان (شفط) البطن يؤذي الاعضاء الداخلية حيث يقيدها ويضيق مجال الحركة

أمامها . وهو في الواقع سبب ما يشكو منه اغلب الرياضيين من سوء الهضم والامساك وغير ذلك .

ومن الخطأ المحض الاعتقاد بأن من دواعي الصحة والجمال ان تكون البطن «مشفوطة» (١) فإن القوام لا يمكن أن يكون معتدلاً إلا إذا كانت البطن في مستوى الصدر على الاقل والمدقق في التماثيل القديمة المشهورة بجمالها وابداع نحتها يجدها مناقضة تماماً لذلك المبدأ الخاطئ الذي يتبعه أغلب الرياضيين فإن بطونها ليست قط (مشفوطة) إلى الداخل بل هي في الواقع بارزة قليلا عن مستوى الصدر .

صيداء سليم الزين

٧ ﴿ فوائد منزلية ﴾

تنظيف الفرو الابيض :— ادلكي الفرو بالفرشاة باعتناء ثم افرشيه على طاولة وإذا لزم الامر افتقي المحل المخاط ثم ضعي في كفك مسحوق الماغينزيا المكلسة أو التباشير وافركي الفرو عدة مرات إلى ان يمتص المسحوق الاوساخ العالقة بالفرو ثم افركي الفرو بقطعة فانيل نظيفة وعندما تتأكدي من نظافته من الاوساخ انفضيه جيداً لإزالة ما علق به من المسحوق .

لإزالة لطخ الحبر عن الورق والاقمشة البيضاء بلل اللطخة بواسطة اسفنجة مبللة بمحلول برمانغانا البوتاس بنسبة اثنين بالمئة وبعد بضع دقائق افرك المكان نفسه باسفنجة اخرى مبللة بمحلول بيسلفيت الصود بنسبة خمسة بالمئة أو بماء الاوكسجين وداوم الفرك حتى يزول أثر البرمانكانا ثم اغسل القماش بالماء أو ضع على الورقة قطعة من ورق النشاش وإذا لم تزل اللطخة تماماً أعد العمل ثانية فتزول تماماً .

٨ ﴿ المناقيع ﴾

للمناقيع فوائد كثيرة فصلتها مجلة الحكمة المفيدة في عددها الاخير ونحن نقتصر منها على المناقيع التي تفيد في بعض الامراض وهي :

١ مناقيع تفيد في جميع الامراض — الشعير ، عرق السوس ، العسل ، الصمغ

٢ مناقيع تفيد المعدة — الزيزفون ، البابونج ، أوراق شجر البرتقال ، اليانسون

٣ مناقيع تفيد الصدر — الخطمية ، البنفسج الفواكه الصدرية

٤ مناقيع تروق الدم وتنقيه وتفيد في الزكام المزمن وفي امراض الجلد — حبل المساكين ، الشكوريا حشيشة الدينار

٥ مناقيع تفيد في احوال الضعف والانحطاط — الافسنت المليسا ، النعناع ، المريمية

٦ مناقيع مرطبه — ليمونادة الليمون ، ليمونادة البرتقال

٧ مناقيع مدرة للبول — عرق النجيل ، قهوة

٨ مناقيع تؤخذ سخنة — لسان الثور ، البيلسان ، الشاي

(١) الظاهر انه يقصد بالشفط الانقباض اي ابراز العضو الى الأمام

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ أشعة ملونة

الأستاذ السيد أحمد الصافي الشاعر النجفي المعروف ينظم الشعر للمناسبات لذلك يجيء معه عفو الطبيعة فلشعره طابع خاص لا يمكن أن يجاريه به أو يزاحمه عليه شاعر غيره وقد ظهر لعالم الطبع هذا الديوان الجديد وهو يعبر أبلغ تعبير عن نفسية الصافي الصافية وشاعريته المبتكرة

قال هذين البيتين وقد وضعهما تحت اسم الديوان

كل بشعري واجد نفسه
ففيه أسرار الورى مودعه
شعريَ ينمو مع سنّ الفتى
ينمو حجاه وهو ينمو معه

وقال في ذم السيكارة

تخذتها أمة حتى غدوت لها
عبداً وها أنا أفنيها وتفنيني

وقال وهو معنىً غريب

أنا إن أحسد الإله لشيء
فلأن الإله لا يحتاج

وقال في ميسلون

وقفت في ميسلون أرثي الفخار صريعا
حاولت أنظم شعراً فسال شعري دموعا

وقال وقد كرموه في جديدة مرجعيون وكفروه في بنت جبيل

ببنت جبيل لو تقيس جديدة
تكون كمن قد قابل الناس بالعير
فبنت جبيل لا يكرم أهلها
سوى كل شيخ ذي رياء وتزوير
بحفلة تكريم حبتني جديدة
ونلت (ببنت جبيل) حفلة تكفير

وبدائعه كثيرة وإن تحامل كثيراً على بنت جبيل لكنه يقول (والبادئ أظلم)

وصدر الديوان بكلمة قيمة للأستاذ يوسف العيسى صاحب جريدة الف باء وهو وإن لم يكن شاعراً فقد أحسن وصف الشاعر الشاعر

٢ نحن في افريقية

الأستاذ كامل مروه رفيق النائب الكريم السيد رشيد بيضون في الرحلة الافريقية شاب لمع في بدء حياته فكان مثالا حسناً وقدوة صالحة للشباب الذي يعرف كيف يعيش في هذه الحياة وقد انتهز فرصة رحلته هذه وكانت رحلة مباركة فدوّن ما استطاع تدوينه وبعد رجوعه والرجوع اليه والاستعانة في المصادر العربية والغربية أخرج للناس هذا الكتاب الذي يعد فريداً في بابه لم يؤلف

(١) طبع بمطبعة الراعي في النجف فجاء في ١٢٠ صفحة صغيرة

(٢) طبع بمطابع دار المكشوف في بيروت سنة ١٩٣٨ فجاء في ٣٢٣ صفحة بقطع العرفان وهو حسن الطبع والورق والرسوم



زنوج يصطادون السمك في نهر (الكونكوريه) في الغينة الفرنسية



اساتذة مدرسة القضاء الشرعي في كانو ، وبينهم السيد رشيد بيضون والمؤلف



نموذج من الشجيرات والاعشاب التي تنمو في السنغال ، وتبدو بينها اشجار الباليست

مثله في اللغة العربية وهو يلخص في شرح الهجرة اللبنانية السورية إلى افريقية الغربيـة (ماضيها ، حاضرها ، مستقبلها) وتبين منـه أن المهاجرين العامليين ١٠٦٠٠ مهاجر يلاقون الأَلاقي في سبيل تحصيل قوتهم والمال الذي يقتصدونه وكل لقمة مغموسة بدمائهم وعرق جبينهم ولو أردنا أن ننقل عنه طائفة ولو صغيرة من فوائده وفرائده لضاق المجال لأنها كثيرة جداً فلعلنا نتوفق لاقتباس شيء منه في العدد الآتي وكل آت قريب

والكتاب تغلب على لغته الصحة وإن شيب ببعض الأغلاط اللسانية والمطبعية ولا نشك أن الإقبال عليه سيكون عظيماً وتنفد نسخه بمدة قريبة فنشكر جهود صاحبه ونرجو له مستقبلا وضاء لامعاً

٣ فلسطين الشهيدة

سجل مصور لبعض فظائع الانكليز واليهود من سنة ١٩٢١ إلى سنة ١٩٣٨ من نسف وحرق وتخريب ونهب وتدمير مدن وقرى وتشويه وتعذيب وقتل نساء وأطفال وإهانة كتاب الله وتخريب مساجد وكل هذه الأعمال مصورة فلا سبيل لإنكارها ومع ذلك فالقائد الانكليزي ينكرها ويرد عليه قائدا الثورة عارف عبد الرزاق وابو دره وهل بعد العيان من برهان

❊ مقدمة لدرس لغة العرب ❊

هذا الكتاب طريف في بابه فقد اثبت به مؤلفه الاستاذ عبد الله العفيفي كيفية درس لغة العرب وإن شئت فقل

---

(٣) جاء في ٨٦ صفحة بحجم قريب من حجم العرفان

(٤) طبع بالمطبعة العصرية بمصر فجاء في ٢٥٦ صفحة بقطع العرفان

مقدمة لدرسها بأسلوب عصري جديد وأثبت في آخره كيفية وضع المعجم الجديد مع نموذج من ذلك فاستحق ثناء الناطقين بالضاد لاسيما الذين يروق لهم التجدد في اللغة أسوة في اللغات الغربية التي نهضت نهضة مباركة بجهود علمائها الافذاذ

٥ رحلة الحجاز (*)

الرصيف الحصيف الدكتور عبد الغني شهبندر المتخصص بالأمراض الصدرية ومنشئ مجلة الحكمة في بيروت من رجالنا العاملين فهو عدا معاطاة مهنته بأمانة وإخلاص ينشئ مجلة الحكمة المفعمة بشتى الفوائد والفرائد ويخرج للقراء من آن لآخر كتابا نافعا ومنها هذه الرحلة إذا انتهز فرصة ذهابه للحجاز فألفها ونشرها في مجلته أولا ثم أفردها في كتاب خاص وهي (تشتمل على وصف عام للحجاز وعلى المنازل والمناسك والأدعية التي تقال فيها ومسافات الطرق ونبذ في المسائل الصحية وشذرات تاريخية) وأنت ترى أنه أضاف للمكتبة العربية كتابا قيما فنشكره لجهاده وجهوده

٦ ديوان ابن الساعاتي

بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستة بن هردوز الخراساني المشهور بابن الساعاتي لأن أباه رحل من خراسان إلى دمشق وتعاطى بها عمل الساعات ومن صنعه الساعتان اللتان كانتا على باب جامع دمشق وذلك على عهد نور الدين بن زنكي . وعاش هذا الشاعر في القرن السابع الهجري وتوفي وهو ابن ٥١ ربيعاً قضى قسما منها في دمشق وقسما في مصر حيث حسنت حاله وهو من الشعراء المجيدين وان كان جل شعره في الغزل وقد عني بتحقيقه ونشره الاستاذ أنيس المقدسي استاذ الأدب العربي في جامعة بيروت الاميركية نشرته الجامعة الاميركية عن عدة نسخ مخطوطة ومنها نسخة لها وجدت في صور وهو الجزء الاول وسيليه الثاني فنشكر لها جهودها في طبع الكتب العربية النافعة

٦ -(يوميات)-

الأستاذ جعفر الخليلي صاحب مجلة الهاتف النجفية معروف لدى القراء وقد اسفنا جدا للاعتداء عليه وتوقيف مجلته التي احتلت مكانة عالية في عالم الصحافة وأهدانا الجزء الثاني من يومياته وهي قصص طريفة وقعت مع صاحب الكتاب نفسه أو حدثه بها بعض اصدقائه فطبعها بطابعه المعهود فنحن نقدر قدر الخليلي النشيط ونعجب بأدبه العالي

٧ -(مطبوعات متفرقة)-

جاءنا (ديوان فتى الوادي) وفيه ادب وتاريخ لمؤلفه الأستاذ محمود أسعد علي ابراهيم من قرية القليعة (صافيتا) وقد طبع بمطبعة الإرشاد (اللاذقية) سنة ١٩٣٧ في ١٦٦ صفحة متوسطة

وجاءنا كتاب زاد المعاد أو خير ما قلت للسيد محمد ناجي الجم (صقر الوادي) وقد طبع بمطبعة الإصلاح في حماة سنة ١٩٣٨ في ١٢ صفحة . وجاءتنا رسالة صغيرة (في عالم التربية والتعليم) لصاحبها السيد توفيق علوش وهي طريقة جديدة لتعليم قراءة وكتابة اللغة العربية طبعت بمطبعة السلام في حمص سنة ١٩٣٨ في ١٧ صفحة

وجاءنا (بيان المؤتمر التأسيسي) لعصبة العمل القومي المنعقد في قرنايل سنة ١٩٣٣ وتذكرة العصبة لرئيس الولايات المتحدة الاميركية احتجاجا على موقف اميركا من قضية فلسطين . و (ميزانية جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية) عن سنة ١٣٥٣ لغاية ١٣٥٧ ومنها تعلم الجهود التي تبذلها هذه الجمعية في سبيل التثقيف والتعليم و (قائمة كتب المكتبة المحمودية التجارية بميدان الازهر بمصر صندوق البريد ٥٠٥ وهي لسنة ١٣٥٧ ١٣٥٨ ﻫ وبها انفس الكتب المنوعة

---

(٥) طبعت في بيروت فجاءت في مائة صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وتطلب من مؤلفها رقم ٨٥-٨٧ شارع القاضي (بيروت)

(٦) طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت فجاء في ٣١٠ صفحات بقطع العرفان

(٦) طبعت بمطبعة الراعي في النجف في ١٣٤ صفحة صغيرة

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ نادرة غريبة

قال صاحب كتاب زهر الربيع : نقل في كتاب خاتمة الاربعين في فضائل أمير المؤمنين بإشارة يرفعه إلى أبي الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي قال و كتبه بإملائه قال كنت في سنة نيف وخمسين وثلاثمائة عند أبي علي المستأمن فجاءه القاضي أبو القاسم بن الريان و كان شاباً أديباً فاضلا جليلا واسع الحال عظيم الثروة فاستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال أيها الامير قد حدث الليلة أمر ما لنا بمثله عهد وهو انه في البلد رجل ضرير يقوم كل ليلة في الثلث الاخير ويطوف في البلد ويقول بأعلى صوته يا غافلين اذكروا الله يا مذنبين استغفروا الله يا مبغضي معاوية عليكم لعنة الله وإن داينتي التي ربتني كانت لها عادة أن تنتبه على صوته فجاءتني الليلة وأيقظتني وقالت لي كنت نائمة فرأيت في منامي كأن الناس يهرعون إلى المسجد الجامع فسألت عن السبب فقالوا لي رسول الله هناك فتوجهت إلى المسجد ودخلته فرأيت النبي (ص) واقفاً على المنبر وبين يديه رجل واقف وعن يمينه ويساره غلامان واقفان والناس يسلمون عليه ويرد عليهم السلام حتى رأيت الضرير الذي يطوف بالبلد ويذكر ويقول كذا و كذا وأعاد ما يقوله فدخل وسلم فأعرض عنه النبي (ص) فقال الرجل الواقف يا رسول الله رجل من امتك ضرير يحفظ القرآن يسلم عليك فلم حرمته الرد فقال يا أبا الحسن هذا يلعنك ويلعن ولديك من ثلاثين سنة فالتفت الرجل الواقف فقال يا قنبر فإذا برجل قد بدر فقال اصفعه فصفعه صفعة فخر على وجهه فانتهيت ولم اسمع له صوتاً وهذا هو الوقت الذي جرت عادته فيه بالصياح والطواف للتذكير . قال أبو الفرج تنفذ لنا من يعرف خبره فأنفذنا في الحال رسولا قاصداً ليخبرنا عن أمره فجاءنا يعرفنا أن امرأته قد ذكرت انه قد عرض له هذه الليلة حكاك شديد في قفاه فمنعه من الطواف والتذكير فقلت لأبي علي المستأمن أيها الامير تحب أن تشاهد هذه الآية فركبنا وقد بقيت من الليل بقية يسيرة وجئنا إلى دار الضرير فوجدناه نائماً على وجهه يخور فسألنا زوجته عن حاله فقالت ابنته وحك هذا الموضع وأشارت إلى قفاه و كان قد ظهر فيه شيء مثل العدسة وقد اتسعت الآن وانتفخت وتشققت وهو على ما تشاهدونه يخور ولا يعقل فانصرفنا وتركناه فلما اصبحنا هلك فركب اهل صور على تشييع جنازته وتعظيمه

قال أبو الفرج وفي سنة ٣٦٨ وفدت على عضد الدولة ولازمت دار خازنه أبي نصر وحدثت بهذا الحديث فاستبعدوه و كنا يوماً جالسين هناك فسلم

علي شاب لا اعرفه فاستنسبته فقال أنا ابن أبي القاسم بن ريان قاضي صور فأقسمت عليه ان يحدثني ما أسأله عنه فحدثنا في ذاك الحديث بعينه فعجب الحضور من ذلك واستظرفوه

٢ يحفر حفرة ثانية

كان احد العمال يحفر حفرة في الطريق العام فسأله رفيقه ماذا تصنع في التراب الذي تستخرجه من هذه الحفرة فأجابه فوراً: المسألة بسيطة لا تزعج نفسك نحفر حفرة ثانية ونضع التراب بها

٣ أفلت من الموت اربع مرات

سمع اعرابي جرير الشاعر ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني
وكاد يقتلني يوماً بنعمان
وكاد يقتلني يوماً بذي خشب
وكاد يقتلني يوماً بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت اربع مرات لا يموت ابداً

٤ ايهما اكذب

تراهن اوربي واميركي ايهما يفوق صاحبه في الكذب فقال الأوروبي انا رميت القمر في مسمار فثقبه من جنب لآخر قال الاميركي لكن هذا صحيح لأني كنت في الجنب الآخر فالتقطت المسمار بيدي

٥ ممنوع من الصرف

دخل استاذ العربية الصف وسأل احد التلامذة قائلاً ما هو الممنوع من الصرف ؟... فأجاب التلميذ : العملة المزيفة يا استاذ؟...

٦ جندي اعور

الضابط : هل تريد الدخول في سلك الجندية وانت اعور؟

الاعور : نعم ولهذا قررت الدخول في الجندية لأني علمت انه يجب على الجندي ان ينام بعين واحدة

٧ سوء تفاهم

الاول : هل ترى ذاك الرجل الذي يتظاهر بقراءة الجريدة ؟ فإنه امي ؟

الثاني : إذا كان ذاك الرجل امك فما هو ابوك؟ لا شك انه امرأة

٨ عاطل عن العمل

سئل احد العاطلين عن العمل : لماذا انت عاطل عن العمل ؟ هل عندك إيراد سنوي كبير فأجاب : كلا ، ولكني لا اشتغل إلا بعد ما آكل وإذا اكلت لا اقدر بعدها على العمل

٩ ساعة الموت

المريض (متوجعاً) آه .. هل دنت ساعة الموت؟

خادم المستشفى : (ببرودة) لا اعرف ؟ الساعة واقفة الآن

١٠ اعور يبصر اكثر من صحيح

تراهن اعور مع صحيح على انه يبصر اكثر منه: فقال صحيح البصر : وما برهانك على انك تبصر اكثر مني؟

فأجاب الاعور : انك ترى لي عيناً واحدة اما انا فأرى لك عينين فأينا يبصر اكثر من الثاني؟

* ارسل هذه النوادر الستة السيد اديب مروه

رواية الشهر

ننشر من وقت لآخر رواية مختصرة مستقلة في ذاتها تكون معربة أو غير معربة لأن الكثيرين يحبون مطالعة الروايات

كان بعض المحسنين من المهاجرين الكرام في شاطئ العاج من افريقية الفرنسية اقترح على الادباء العامليين إنشاء قصة تحبب للعامليين العمل في أرضهم وتكرههم في الهجرة التي طغى سيلها حتى كادت تعرى البلاد من الايدي العاملة وتأخر كثيرا الحكم في الفائز بهذه القصة التي جعل جائزتها الفاً وخمسمائة فرنك قسمتها لجنة المحكمين جائزتين الاولى ٥٥ ليرة والثانية ٢٠ ولم يتيسر جمع المحكمين إلا من مدة قريبة وهم

الاساتذة ١ الشيخ سليمان ظاهر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ٢ الامير نسيب شهاب من مشاهير الاساتذة والمنشئين والمؤرخين ٣ السيد أمين خضر من معروفي الادباء المعروفين ٤ السيد محمود الشماع المحامي ورئيس اللجنة التعليمية في كلية المقاصد الخيرية الإسلامية ٥ السيد سعيد الصباغ مدير مدرسة الحكومة في يافا وصاحب المؤلفات الجغرافية المعروفة وقد اجتمعوا في دار صاحب العرفان وقرئت عليهم القصص الواردة وهي سبع ومع ان أصحابها أجادوا فيما كتبوا لكنهم لم يصيبوا الهدف المطلوب فبعضهم كتب مقالا لاقصة وبعضهم أجاد في فوائد الارض الزراعية لكنه لم يصنع شيئاً بالنسبة للتنفير من الهجرة وبعضهم بالعكس ولم يرتضوا إلا من صاحب هذه القصة التي ننشرها في هذا العدد وهو السيد نور الدين بدر الدين من أدباء النبطية وقد عينته الجمعية الخيرية العاملية في بيروت معلما ثانيا في مدرسة حاريص التي غصت بطلابها وكان توقيعه الرمزي (بهي الدين) فكانت له الجائزة الاولى ٥٥ ليرة سورية وكانت الجائزة الثانية لابن الصحراء صاحب القصة التي تعجلنا نشرها في الجزء السادس من العرفان وهو الاستاذ احمد حجازي مدير مدرسة الاصلاح وقد استلما القيمة شاكرين معا حمية المحسن الكريم الذي نرجو أن يكون قدوة حسنة في استفزاز همم الادباء ولعله يرخصنا بالتصريح باسمه وهل يخفى القمر (العرفان)

عاقبة الهجرة

رجع (أبو علي) من الحقل إلى البيت مع الغياب — بعد أن قضى نهاره في الحراثة — حاملا النير على كتفه ، سائقاً فدانه بالمساس ، وعلائم التعب ظاهرة عليه ، فما أن وصل حتى لاقته زوجته (أم علي) وأخذت النير عن كتفه ووضعته في المحل المعد له ثم ربطت الفدان على المعلف حيث وضعت له العلف ، بينما كان ابو علي يبدل ثيابه ويغسل يديه ورجليه ، ثم قال لها :

أين ذهب علي هذا اليوم ؟ أما أوصيته البارحة بأن يتبعني إلى الحقل ليساعدني على حفر (الابواج) لنغرس نصبات الزيتون ؟

— بلى ، لقد حمل المعول — وهم بالالتحاق بك غير ان وصول جارنا (ابو حسن) اليوم فجأة من افريقيا أخره عن ذلك ، وقد ذهب للسلام عليه

وها هو إلى الآن لم يرجع

— أوصل ابو حسن ؟؟ والله لو لم اكن الآن متعباً لذهبت للسلام عليه ، ولكن ليكن ذلك غداً قبل الذهاب إلى الحقل ، مسكين ابو حسن لقد مضى على غيابه عشرون عاماً فعسى ان يكون عاد موفقاً ...

فما أنهى كلامه إلا ودخل (علي) منقلب الوجه على غير عادته وانتحى زاوية وجلس ، فقالت له أمه ما بالك يا علي (زعلان) قم لنتعشى معاً ، فأجابها بأن ليس له قابلية للطعام ، فسأله والده عن حال جارهم ابي حسن فرد عليه بكلمة « بخير » فقط وسكت ...

تعشى ابو علي ثم صلى فريضته وقبل أن يأوي إلى فراشه قال لولده : لا تنس يا علي أن تتبعني غداً لنغرس النصبات ! !

— لا اتبعك ولا تتبعني (بدك تغرس اغرس لوحدك) أنا لا آمل أن آكل من ثمر الزيتون الذي تريد أن تغرسه ، لقد قلت لك مراراً والآن أعيد ما قلته ، لقد عزمت على السفر لافريقيا ولا قوة في العالم تمنعني عنه ، انظر هذا جارنا ابو حسن لو بقي هنا الف سنة لما صار معه الف ليرة ، وغيره كثيرون ممن اثروا ، وهم ليس بأقدر مني على الشغل والتجارة

وعبثاً حاول والداه اقناعه ليعدل عن رأيه ، وأخذا يذكران له مساوئ الهجرة ومصائبها : فلان مات ، وفلان مرض وأشرف على الموت لولم يبادر بالرجوع إلى الوطن ، ثم ذكرا له أسماء ما يقرب من مائة مهاجر من قريتهم ليس فيهم غير اثنين أو ثلاثة من الناجحين ، وبينا له بأن هؤلاء المائة لو اشتغلوا في بلادهم أو في أراضيهم بنفس النشاط الذي يشتغلون به في المهجر أو بنصفه ، لحصلوا بمجموعهم بمدة قصيرة ، على ثروة تعادل أضعاف ما حصل عليه بعضهم بعد جهاد سنين طويلة يقضونها في المخاطر والمهالك

ولكن كل هذا الكلام ذهب سدى ، فقد هدد والديه بقتل نفسه ان لم يجيبا طلبه ويعطيانه نفقات السفر . وتجاه هذا الأمر الواقع لم يجد أبو علي مناصاً من النزول عند رغبة ولده ، وفي اليوم التالي بعد زيارة ، جاره ابي حسن ، اختلى به وطلب منه أن يرهن لديه بستانه لقاء اقراضه نفقات سفر والده علي لافريقيا

قبل ابو حسن بهذه الصفقة الرابحة بكل سرور كيف لا وهو سيدفع لأبي علي عشر ثمن البستان — على الاكثر — وسيصبح ملكه بعد سنة ان لم تعد اليه القيمة مع فائدتها ..

بعد اسبوعين أنهى علي كل معاملات السفر ، وها هو يعود من بيروت إلى القرية لوداع الأهل والأصحاب حيث سيبحر بعد يومين ، ولأخذ ما هيأته له والدته من (الزوادة) زيتون ، لبنة تين ، زعتر الخ .. مع (عدة مشاطيح جريش) للترويقة على ظهر البابور

وفي اليوم المعين ودعه عموم أهل القرية ، ومشوا معه إلى خارج البلد حيث ركب السيارة بصحبه والده ووالدته التي أبت — رغم نصيحة زوجها — إلا توديعه في بيروت ..

وصلوا إلى بيروت وجالوا في الاسواق لمشترى

بعض الحاجات الضرورية ، وكانت دهشة ام علي عظيمة عند رؤيتها مدينة بيروت وأسواقها العامرة وازدحام سكانها و كثرة السيارات فيها ، وفي المساء نزلوا في احد الفنادق ولا تسل عن (البكة ام علي) بالنوم على التخت في تلك الليلة ، فقد اضطرت أخيراً لإنزال (الفرشة) إلى الارض حتى نامت . . وفي الصباح نزلوا إلى البور، فرأت أم علي هناك الجموع المحتشدة من كافة قرى جبل عامل من مسافرين ومودعين ، ما عزاها وخفف لوعتها لفراق ولدها

حان الوقت ودنت ساعة الوداع فكنت ترى القوم مجهشين بالبكاء كأنهم في مأتم ، هذا يعانق ذاك وذاك يصافح هذا والدموع تنهمر من العيون بغزارة كأنهم يشعرون بأن هذا الفراق لالقاء بعده

قبلت ام علي ابنها وبكت ما شاء لها البكاء وهي توصيه بأن لا يتأخر بارسال التحارير يطمئنها عن صحته ، و كذلك ودعه ابوه واوصاه بالاجتهاد في العمل والسيرة الحسنة ليتمكن في مدة قريبة من فك البستان ، فقبل يديهما ووعدهما خيراً ونزل البحر مع رفاقه ، وقد بقي المودعون على رصيف البور يلمحون بالمناديل حتى غابت الباخرة عن الأنظار . . .

لنترك عليا على ظهر الباخرة غارقاً في احلامه الذهبية ، مندفعاً وراء الثروة العظيمة التي تنتظره في (د كر) ، ولنعد برفقة ابي علي وزوجته إلى القرية لتخفيف وقع ألم الفراق عنهما

مضى الأسبوع الاول وابو علي لا يعمل عملا وأم علي لا يغمض لها جفن ، وإذا غفلت لحظة تراءى لها خيال علي في المنام كأنه يكاد يغرق في البحر أو انه مريض فتهب من نومها مذعورة وتخبر زوجها بما رأت في المنام فيهدئ روعها وينصحها بأن تقلع عن هذه الافكار السود والتخيلات المكدرة فولدهما بخير له اسوة بغيره من الذين سافروا معه ، فيسكن خاطرها وتلعن الشيطان الذي أوحى لها هذه الأحلام المزعجة ثم تدعو الله بأن يحفظ ولدها . . وهكذا بعد أيام تناست ام علي كل شيء وأقلعت عن البكاء ولا سيما وقد اتى تحرير من ولدها يخبر به بأنه وصل إلى مرسيليا بالسلامة ، فيرتاح فكرها من جهته ، وها نحن نراها تحث زوجها على العمل ، وتطلب منه بأن يبادر لبذر مشاتل الدخان قبل فوات الأوان ، فيجيبها بأنه عدل هذه السنة عن زراعة (الدخان) وماذا يأمل بعد من زراعته وإلى الآن لم تفكر شركة الحصر باستلام محصول السنة الماضية، وان استلمته فثمنه لا يوازي — حسب تسعيرها — نصف نفقاته وعلى كل فما يقبضه بالكاد يكفي لتسديد الضرائب المتأخرة عليه فيخرج صفر اليدين حاملا فقط اعباء الدين الذي استعان به على انتاج تبغه وتحضيره ، اذن فهو يرى الأنسب أن يغرس أرضه كرمة وزيتوناً ومن الغد سيباشر العمل

لنترك ابا علي يغرس أرضه كرمة وزيتوناً حسبما قرر ونتبع ولده علي الى (د كر) لنعلم ماذا عمل فيها ؟ . .

وصل صاحبنا إلى (د كر) مقر أحلامه ، فلم يسرع أحد لاستقباله على المينا كما كان يتوهم ،

ولم يساعده أحد من ابناء العرب على فتح محل تجاري له ، او لاستخدامه في محلاتهم ، كما كان يسمع من الذين يرجعون إلى القرية . . فأصحاب المحلات التجارية من أبناء بلاده قليلون جداً بالنسبة الى من هم بغير محلات وعاطلين عن العمل ، ولم يبق لهم حاجة الى من يساعدهم في اعمالهم بعد هذه الازمة التي اجتاحت العالم أجمع ، ولو احتاجوا المساعدين لاختاروهم ممن دخلوا البلاد قبله وعرفوا شيئاً من لغة أهلها وعاداتهم . . شعر بهذا كله وقد بدأ اليأس يتسرب الى نفسه وأحس بشيء من الندم لتسرعه بالسفر ، ولكن ما العمل وقد اصبح تجاه أمر واقع ، يجب أن لا ييأس وليطرق أبواب العمل ، فمضى يعرض نفسه على أصحاب المحلات التجارية كمستخدم ، فلم يلق محلا شاغراً . .

مضت أشهر وتلتها أخرى وهو يفتش عن عمل يحصل منه على قوته ، ولكن دون جدوى . . صرف آخر فلس معه ، ، الجوع كافر يجب أن يأكل فماذا يصنع ؟ أيشتغل بالفاعل ؟ وقد كان يأنف العمل في أرضه ؟ أم يمسح الاحذية كغيره من أبناء وطنه ؟؟ إن هذا لأكبر عار عليه وهو المعروف عند الكثيرين بمركزه الرفيع . . أم يرسل لوالده يطلب معونته ؟ فيكون مدعاة للهزء والسخرية في القرية !! . أم يستجدي اكف المحسنين ؟ فالناس قدت قلوبهم من الصخر لا يكادون يحسنون إلى العجزة فكيف الشباب ؟ . . وللموت اهون عليه من هذا الامر . . تمر هذه الافكار برأسه سريعاً ، يظلم الكون في عينيه ، فينتحي زاوية ويستسلم للبكاء ويبكي ماشاء الله له ذلك ثم يمسح دموعه ويسير على غير هدى من شارع إلى شارع ، فيسري عنه بعض ألمه عندما يلتقي بالمئات من أبناء بلاده يطوفون الشوارع بلا عمل كما يلتقي بهم في بيروت عندما يقصدها للنزهة ويتعزى نوعاً ما حينما يرى من هم ارفع منه مركزاً واشرف نسباً يقومون باعمال حقيرة كصناع وحمالين وماسحي أحذية ليحصلوا على قوتهم . . . إذن ليكن كواحد منهم ، وفي اليوم الثاني نراه يطوف الشوارع حاملا على ظهره سلا كبيراً ينقل به الحوائج من السوق لبيوت أصحابها ، متناسياً شخصيته في سبيل الرغيف

مضى على هجرته سنة ولم يتمكن من اقتصاد قرش واحدة ، إذن أبو حسن سيستولي في القرية على البستان . . تكدر قليلا لما مر بخاطره هذا الامر ، ثم لم يلبث أن قلب شفتيه دلالة على عدم الاهتمام قائلا في نفسه : إذا خانني الحظ فما ذنبي ؟؟

ها هي السنة الثانية لهجرته تودعه وهو هو ، ولكن مطلع السنة الثالثة كان عليه خيراً بنظره ، فقد توفق للاستخدام في أحد المحلات التجارية براتب بسيط ، ونظراً لما أظهره من النشاط والاستقامة في العمل خصص له معلمه قسما من الارباح السنوية فلم يمض عليه وقت طويل حتى أصبح يملك ثروة بسيطة جعلته يقرر فتح محل تجاري لحسابه ، وقد نفذ قراره وفتح المحل الجديد وكأن الحظ شاء ان يخدمه ويعوض عليه ما فاته في أيام شقائه ، إذ لم يمض عليه خمس سنوات في محله الخصوصي حتى أصبحت ثروته تقدر بمئات الليرات الذهبية ، ، .

وها هو يرسل تحريراً لوالديه ينبئهما به عزمه

على العودة إلى الوطن آخر الموسم حاملا أمواله وأحلامه ، فتزغرد أم علي ابتهاجاً وبعرف أهل القرية بذلك فيسرعون لتهنئتها وتتسع أحلام الصبايا في القرية إذ كل منهن تفكر باحتمال وقوع اختيار علي عليها لتكون عروساً له ، فيأتين إلى بيت أم علي مظهرين لها التودد والمحبة ، وهي تداعب كلا منهن بقولها أنت ستكونين عروساً لعلي فإذا اختلت بغيرها قالت لها مثل هذا القول فتكتسب بذلك مساعدتهن في أعمالها الكثيرة ..

ولكن يا لقساوة القدر !! فبعد شهر من أشهر الموسم تهاودت أسعار (الكولا) التي كان صاحبنا خزن كمية كبيرة منها ، تهاوداً عظيماً فأصيب من جراء ذلك بخسائر فادحة ، ومن شدة كدره أحس بصداع في رأسه ، ثم تحول الصداع إلى ملاريا أخذت تعاوده من حين لآخر . فيسرع بمعالجة نفسه عند أحد الاطباء ثم يتطور المرض ونراه بعد زمن قصير يبول دماً ويصبح في حالة الخطر حينئذ يدخل المستشفى ويبذل كل غال ونفيس في سبيل إنقاذ حياته فيمكث فيه زمناً تتعطل أثناءه أعماله ويبتز منه الاطباء الفرنسيون جميع ثروته ، حتى إذا لم يبق معه غير (الناولون) يشيرون عليه بالرجوع إلى وطنه لتغيير الهواء وإلا فهو معرض لخطر الموت ..

وهنا لم ير بداً من الإذعان لإشارة الاطباء فيركب أول باخرة متجهة نحو بيروت بعد أن يرسل تحريراً في البريد الجوي منبئاً والديه بعودته لتغيير الهواء بعد أن صرف كل ثروته لتخليص حياته من داء عضال ألم به .

يصل التحرير ورغم كل ما به يسر الوالدان برجوع وحيدهما سالما لأن الحياة بنظرهما لا تقدر بمال ..

ويصل علي إلى القرية فيلاقيه والداه ويعانقانه ودموع الفرح تنهمر من أعينهما معبرة عن محبتهما وشوقهما العظيم له ، ثم يصطحبانه رأساً إلى كرم مترامي الاطراف غرست فيه أشجار الزيتون والكرمة ، حيث أعد له والده (عرزالا) يقضي فيه فصل الصيف ليستعيد صحته ونشاطه ..

تعتري صاحبنا الدهشة العظيمة حينما يرى هذا الكرم العظيم وأشجاره الباسقة وأثماره اليانعة وهو لا يذكر إلا أنه كان قبل هجرته أرضاً جرداء كان يحفر فيها والده كل يوم عشرة (ابواج) ليعدها للغرس ولم يكن ليتنازل يومئذ لمساعدته

هاهم اهالي القرية يقصدون الكرم افواجاً افواجاً للسلام عليه والاستفسار عن صحته ، ثم تدور الاحاديث حول افريقيا ومهاجريها هذه تسأله عن زوجها وتلك عن ولدها وذاك عن اخيه فيجيبهم بما يعرف عنهم ثم نراه يقف فيهم كالخطيب ويقول :

انظروا إلى هذا الكرم الفسيح الارجاء الذي بدأ والدي بغرسه يوم سفري اي منذ عشر سنوات تقريباً اظنكم تقدرون إيراده السنوي بعشرات الليرات الذهبية وثمنه بالمئات منها بينما لم يعمل فيه والدي إلا اياماً معدودة من كل سنة منذ غرسه لليوم .. وانظروا إلي انا ، بعد ان قضيت المدة نفسها في المهجر جاداً كاداً لم اترك عملا حقيراً او وضيعاً إلا وعملته ، اعود صفر اليدين مريض الجسم ، ولولم اسرع بالعودة لاحتوتني الارض من زمن ، اظنكم ايضاً تقدرون متاعب الهجرة وويلاتها

وتدر كون عاقبتها الوخيمة ، ان الهجرة خافضة المركز مضيعة النسب ، يتساوى فيها الناس كبيرهم وصغيرهم في الاعمال الشاقة الحقيرة ، واقسم لكم صادقاً بأن كل انسان منا لو تواضع هنا واشتغل ساعة في اليوم فقط كما يشتغل في افريقية النهار بطوله لأصبح مثرياً كبيراً .

كل منا لو عمل قليلا في ارضه وغرسها كما فعل والدي هنا ، لأصبح عنده ببعض الزمن الذي يقضيه في الهجرة كرماً مثل هذا الكرم وعاش مرتاحاً طول حياته بعيداً عن الامراض والمخاطر

ثم سكت ومشى إلى دالية قريبة من العرزال وقطف عنها عنقوداً فضياً ورفعه بيده وقال :

ان عنقوداً كهذا يقطفه الإنسان عن داليته متمتعاً بحريته متجلبباً بصحته ، يعادل اموال افريقيا كلها ، لا بل اموال العالم اجمع ...

اما البستان المرهون عند ابي حسن فقد استرجعه ابو علي بعد ان وفاه قرضه — مع فائدته اقساطا بكده واقتصاده وهكذا كان الجد والنشاط والتوفير في الوطن احياء له وعزة ، وفي عزة الوطن وحياته عزة اهله وحياتهم ...

(بهي الدين ..)

النبطية نور الدين بدر الدين

فالموت أجدى

أيروق لي عيش أرى فيه الكريم الحر عبدا

وإذا نظرت إلى الحياة وجدت طعم الموت شهدا

إن لم تكن تجدي الحياة بعزها فالموت أجدى

(الكاظمي)

سؤالان يطلب صاحباهما الجواب عليهما ?

١ أحمد بن محمد . وسعدى بنت مريم

تزوج أحمد مريم فأولدها رفيقاً وتزوج محمد سعدى فأولدها شفيقاً . فما هي قرابة شفيق لرفيق وقرابة رفيق لشفيق و كيف يقتسمان تركة محمد وأحمد ومريم وسعدى إذا ماتوا على هذا النسق ?? م . ن .

— ٢ القوة العاقلة و كيفية تصرفها —

هل توصل العلم الحديث إلى تشخيص الكيفية التي يستمد منها العقل قواه التي نجده يتصرف بواسطتها بنا على الرغم من عدم ارادتنا ذلك ؟

وهل ان له كيفية خاصة يستمد منها العقل قواه كالافراز مثلا والتيقظ على انني اقصد بسؤالي هذا تجريد العقل من القوى العشرة التي اصطلحها علماء المنطق في اساطيرهم وجعلوها الاساس الوحيد للاستمداد العقلي فلو جرد العقل منها فما هي قواه وعلى اي حال يقوم بإبداء وظيفته

اوجه سؤالي هذا لكافة علماء النفس والطب وأطلب من حضرتهم الإجابة على صفحات مجلة العرفان الزاهر لأن الجدل احتدم في الموضوع ولهم الشكر سلفاً

قورنة عراق حسون الحاج عبد الكريم العلاف

بريد القراء

فتحنا هذا الباب الجديد لنثبت فيه بعض ما يرد الينا من كتب القراء الكرام
مما به نفع وفائدة وليكون صلة وصل بيننا وبينهم

١ مرحباً بنبراس العروبة

لحضرة الوطني الغيور والعلامة اللامع الشيخ عارف الزين المحترم

تحية صادقة !

مرحباً بذاك الاسم اللطيف المشتق من روح الإنسانية ونبراس العروبة بهذه الاصقاع نحن لساعه ونعلق بعد الله آمالنا عليه أخذت مجلتكم الزاهرة اللطيفة والتي كتب عليها بأناملكم هذه العبارة (هدية السيد نمر دكروب) أكبرت لحضرتكم هذه العاطفة وشكرت للسيد نمر دكروب ما أوحى اليه ضميره تجاه قريبه منذ أمد بعيد وأنا احدث عن هذه المجلة وعن صاحبها الجهبذ العظيم والتي هي لسان الشيعة في الوطن والمهجر ونبراسهم الساطع تلقيتها شاكراً لكم معروفكم وخصوصاً نحن آل دكروب نعترف بهمتكم ونقر لقلمكم السيال لا سيما جهادكم نحو فلسطين العربية المجاهدة التي علقت أبناؤها على أعواد المشانق وزجّ اهلوها في غياهب السجون ونسفت بيوتها ويتمت أطفالها بحراب ومدافع همجية القرن العشرين

انا عربي قبل كل شيء وأحب العروبة فوق كل شيء عقيدتي ديني وشعاري وطني وغريستي العلم داعيك يا فضيلة الشيخ شاعر زجل معروف في جميع الأقطار العربية من حيث ألفت كتبا عديدة من هذا النوع خصوصاً تجاه فلسطين الدامية وجعلت عروس منظوماتي سماحة مفتي فلسطين الاكبر وزينتها برسم المجاهد الكبير فوزي بك القاوقجي وعما قريب تظهر للوجود مجلة تحمل رسم المجاهد الأمين والعربي الأبي عارف عبد الرزاق ورفاقه الغر الميامين والذين دافعوا عن دينهم ووطنهم بكل إخلاص وناضلوا من أجل كتابهم ومساجدهم بكل قواهم حياهم الله واياكم إلى ما فيه الخير والصلاح ولتقر أعين الصهيونية الغاشمة سيتخذون فلسطين مقبرة لهم ولذويهم بدلا من أن يتخذوها وطنا قوميا حسب وعدو زيرهم ... انا لا أحكي كلمتي همساً ولا اتخطى هذه الطرقات خائفاً غاية رجائي نشر تحريري هذا على صفحات مجلتكم العرفان اعترافاً بجميلكم وليطلع عليه أبناء عامل في الوطن والمهجر وبالختام اقبلوا فائق الاحترام

تبنين حسن دكروب

---

٢ صوت لا بل اصوات من المهجر الافريقي

لحضرة استاذنا الوطني الكبير وصحافينا الالمعي القدير الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

السلام عليك وبعد هذه الغيبة الطويلة سهل الله بمساعي نائبنا المحبوب وصرح للعرفان بدخولها

للسنيغال ونهار البارحة كان وصول الجزء السادس الممتاز فكنت ترى الجالية تتهافت عليه وتتناوله من موزع البريد وبعيني رأيت بعض أبناء الجالية يوقفون الموزع على قارعة الطريق ويأخذون منه المجلة ويقرأونها كأن من فارق حبيبا له مدة طويلة والتقى به بعد سفر بعيد فهو يعانقه ويبثه أشواقه قبل ان يصل إلى مقره ويغسل عنه غبار السفر فنعمت المجلة ونعم صاحبها المفضال ونعمت الجالية ونعم اندفاعها في سبيل ما تعتقد فيه النفع والإخلاص

سيدي لم يدفعني لكتابة هذه الرسالة المدح والاطراء وتعداد مواقفك المشرفة في سبيل انهاض امتك البائسة فقد سبقني إلى ذلك كثير من الاخوان مع اعتقادي انك ابعد الناس عن حب المدح والاطراء والمداجاة والرياء وأقربهم إلى الحقيقة المجردة جئت اطلعك على عهد عاهدنا عليه الله ونائبنا بل وقائدنا المحبوب رشيد بيضون وعاهدنا هو بدوره عليه هوانه عند رجوعه سالما من رحلته المباركة في سبيل مشروعه الحيوي بأن يباشر بشراء قطعة ارض شاسعة واسعة يتسع فناؤها لبناء كلية وميتم ومستشفى وجامع مع باحة للألعاب الرياضية وقاعة للمحاضرات وكل ما تحويه الدور العلمية العصرية ويتفق مع كرامة طائفة تريد أن تحتل مكانها تحت الشمس وتتمشى إلى جانب اخواتها بقية الطوائف الناهضة في لبنان حداني لكتابة هذا الموضوع ما سمعته من الاخ السيد حسن شمس بعد رجوعه من الوطن بأن حضرات اخواننا المتخلفين في الوطن يقترحون على السيد بيضون بأن يبذل ما جمعه من المهجر في تعميم المدارس في القرى العاملية وهذا ديدنهم في مقاومة كل مشروع يعود على هذه الطائفة بتعزيز كيانها

ناشدتك الله يا سيدي يا صاحب العرفان والحقيقة التي نحن وانت من طلابها أو عشاقها على الاصح ما الفائدة من تعليم الناشئة مبادئ الكتابة والقراءة في المدارس الابتدائية إذا عجز الطالب أو ذووه عن اتمام تعليمه في المعاهد التثقيفية لكي يخرج إلى العالم أو إلى المدرسة العالمية وهو مشبع بالعلوم المفيدة لكي يتمكن من خدمة وطنه أو طائفته في المستقبل القريب إذا كانت الفئة الموجودة في الوطن تريد تعميم المدارس في ربوعها فلماذا لا تطالب به نوابها ووزراءها او بالاحرى حكومتها أيريدون ان يرجعوا بنا القهقرى دائما شأنهم في جميع ما يجتمعون عليه ألا يريدون أن يكون لنا دار في عاصمتنا بيروت نرفع به رأسنا ونماشي به عصرنا ونتساوى به مع غيرنا وبالتالي يمكننا بأن نبرهن للأجنبي بأن يحترمنا اخاطبكم يا سيدي بلساني وبلسان عموم المهاجرين والخطاب يرجع طبعا إلى الذي أرسله الله قائداً لهذه الطائفة المنكودة الحظ برجالها المخلصين وقوادها المدربين إلى النائب الجريء الحر السيد رشيد بيضون (من باب أحاكيك يا كنه كي تسمعي يا جاره) هذا ما كلفني به لفيف من أبناء الطائفة بأن اكتبه لكم وانتم بدوركم تنشرونه في مجلتكم المحبوبة لكي يطلع على رأينا هذا كل فرد من المهاجرين في أفريقية وفي غيرها لقد بايعنا السيد بيضون على ان نكون جنوده المخلصين ويكون قائدنا الحر الامين وها نحن نجدد له البيعة مرة ثانية

على يدكم وبواسطة مجلتكم على ان يقوم بهذا العمل الجبار مع علمنا بتكاليف هذا العمل المثمر فلسوف نغذي هذا المشروع بكل ما اوتينا من قوى مادية ومعنوية فحذار حذار من خيبة الامل لا سمح الله وفي الختام تقبل اعتباري واكباري لشخصيتكم الكبيرة

دكار مصطفى عياد

ملاحظة

اغفلتم في الجزء السادس في لائحة المشتركين اسم السيد محمود برجي واسم السادة قاسم وجوهر مع ان الاول تبرع بثلاثمائة فرنك واهداها لكل من عمه محمد افندي اسعد واخيه حسين برجي وللجمعية العاملية ومع هذا لم تدرجوا اسمه واسم السادة المذكورين اعلاه فتداركوا ذلك لانهم احتجوا علينا بذلك كوننا كنا من محبذي هذا المشروع ودمتم

العرفان — طلبت الجمعية الخيرية العاملية رخصة من الحكومة بفتح ٤٦ مدرسة في بعض قرى جبل عامل على ان تفتح فعلا كل عام عشر مدارس وهي عازمة على شراء قطعة أرض كما أشار الكاتب الأديب لكن تتربص الفرص إذ الارض المناسبة غالية غلاء فاحشا بحيث لا يقوم المال بشراء القطعة فقط عدا البناء والمال حول لليرات ذهبية فبلغ اربعة آلاف ليرة عثمانية ذهبا وضع في خزانة خاصة في البنك السوري فهو بحرز حريز والقائمون عليه مثال الامانة والاخلاص فكونوا باطمئنان اما أنا اغفلنا اسم السادة قاسم وجوهر والسيد محمود برجي فلم يكن ذلك منا لأننا ارسلنا الاجزاء حسب القائمة المعطاة لنا حرفيا وفيها ان حسينا البرجي اهدى العرفان للجمعية الخيرية العاملية في بيروت وذكر فيها اسم محمد اسعد فأرسلنا له ولحسين برجي الاجزاء لدكار فابحثوا عنها وسنرسلها بعد الآن لمن اشرتم اليهما في الوطن والسيد محمود برجي والسادة قاسم وجوهر في المهجر حسب اشارتكم فراجعوا (مهاجري السنغال والعرفان) في آخر الجزء السادس الممتاز وقد اخذت الاسماء عينا عن القائمة والإنسان عرضة للخطأ والنسيان أما قريبكم في الولايات المتحدة فترسل له العرفان بانتظام وهو يؤدي قيمة الاشتراك بانتظام



الحاج مصطفى عياد

ولدت في قرية طرفلسيه قضاء صور سنة ١٣١٠ هجرية الموافق سنة ١٨٩١ ميلادية وتعلمت مبادئ القراءة والكتابة على المرحوم عمي الحاج طعان عياد والد ابن عمي الشيخ حسين عياد وهاجرنا معاً في سنة ١٩١٤ تاريخ الحرب الكونية إلى افريقية الغربية وقد حججت بيت الله الحرام في سنة ١٣٥١ هـ و كان عمري يوم ذاك اربعين سنة وقلت يومئذ بيتين من الشعر

ولما بلغت الاربعين من العمر تذكرت امر الله فانصعت للامر
ويممت وجهي شطر بيتك خالقي لتعفو عن ذنبي وتغفر لي وزري

مصطفى عياد

٣ عاطفة قريب

سيدي الخال المجاهد ابو الأديب حفظه الله

بكل احترام أقبل اياديكم وأسأل الله أن يديكم لتبقوا دائما مناصرين للعرب والإسلام ولتبقى دائما رافعاً صوتك عالياً وهو صوت الحق مدافعاً عن وطننا المحبوب المهضوم أدامك الله وادام حريتك ووطنيتك وقولك وفعلك أبداً دائما

مولاي بيد السرور والحبور استلمت العدد السادس من العرفان الزاهر فتصفحته صفحة صفحة لا بل سطراً سطراً والحق يقال بأنها هي المجلة الوحيدة التي تعتني بالعلم والأدب والثقافة وهذا شيء معلوم فالكل يعرفونه من قديم لا من جديد

رجائي أن ترسلوا لي الأعداد على عنواني حين صدورها لأني مشتاق لمطالعتها

ترون طيه حوالة بقيمة ٢٢٥ فرنكا اشتراكي لسنة مع اهدائها لكل من ابن العم فضيلة السيد محمد جواد شرف الدين وأخي السيد جعفر شرف الدين والاستاذ أديب أفندي خليفة مدير مدرسة صور الجعفرية (١) وأسأل الله ان يعيننا على مناصرتها لتبقى دائما مناصرة للقضية العربية

ابن شقيقتكم مرتضى شرف الدين

(العرفان) – وجاءنا قبلا من اخيه السيد كاظم كتاب مفعم عاطفة وتقديرا ضاق المقام عن نشره ونشر غيره من الكتب وهي كثيرة



٤ السبيتي يعرض آثار جده

بسم الله

حضرة الأديب البارع الشيخ احمد عارف الزين المحترم

سلام واحترام

ما زلت مطويا لك على اشرف عواطف التقدير والتجلة لجهادك المتواصل ومثابرتك في سبيل احياء الأدب وتشويق العامليين إلى ورود مناهله العذبة ومنذ وردت عاملة أبادر إلى مطالعة عرفانك الزاهر كل حين ومن الآن فصاعداً بحول الله سأواصل النشر في مجلتك الغراء وطي الغلاف كلمة في (الوثنية) فالرجاء نشرها ولك الشكر

---

(١) يسرنا أن نبشر القراء أن المدرسة الجعفرية التي أسسها سيادة العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين رئيس جمعية نشر العلم في صور تقدمت تقدماً سريعاً وأصبح بها زهاء ثلاثمائة تلميذ لأن السيد الرئيس يتعهدها بنفسه وقد اختار لها مديراً صرف حياته في التعليم والتثقيف ومعلمين من خيرة المعلمين ويسعى أهل الغيرة لتوحيدها مع المدرسة الوطنية التي اسست بمساعي الاستاذ النائب كاظم خليل على أن تكون هذه للذكور وتلك للإناث وهو مسعى حميد نرجو له التمام ولا نشك أن اخواننا المهاجرين سيعاونون هذا العمل النافع قدر استطاعتهم كما عاونه المقيمون وتفكر الجمعية الخيرية العاملية في صيداء بإنشاء مدرسة ذات صفين في السنة القادمة في بهوها الذي أعدته لهذه الغاية ومنه سبحانه نستمد المعونة والتوفيق

أجد كثيراً من أدبائنا معنيين بنشر آثار الأدباء من عاملة ويوجد عندنا مجاميع أربعة لجدي الشيخ السبيتي فمن أحب الاطلاع فهي ميسورة فيها شعر ومراسلات وما يتصل بذلك والسلام عليك بدأً وختاماً

موسى السبيتي

(العرفان) نشكر للعالم الأديب عنايته وعاطفته ونرغب اليه إرسال مجاميع جده القيمة لننشرها كلها أو بعضها تباعا في العرفان

---

٥ ﴿تحية الاعجاب﴾

سيدي العلامة المفضال والوطني النزيه الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

باجلال واحترام احييكم تحية الاعجاب والتقدير لمواقفكم الشريفة وجهادكم الدائم ونضالكم المستمر في سبيل الأمة والوطن . حياكم الله وأدامكم للأمة فخراً وللوطن ذخراً

وبعد كنت في — دكار — السنكال عندما افرج عن العرفان الغراء بمساعي النائب الكريم والزعيم العامل السيد رشيد بيضون ورفيقه الأستاذ النابغة مروه . وكنا عدداً قليلا من الشبان والرجال ساعة زف لنا النائب خبر الافراج وكنت من الداعين إلى حفلة تكريمية تقام للعرفان وصاحب العرفان بمناسبة الافراج — فاكتفوا بدعوة اكبر عدد ممكن من سكان — دكار — المهاجرين العامليين إلى سهرة «كانت أشبه بحفلة التكريم» على «سطوح» المواطن الكريم الشيخ حسين عياد وهناك وقف النائب المحبوب واسمعنا كلمة حق عن نضال العرفان وصاحب العرفان في ميدان العلم والوطنية . وأشار إلى نزاهتكم وإخلاصكم بقوله «المتفق عليه والمعروف لدي الجميع ان الشيخ احمد عارف الزين هو أنزه رجل في جبل عامل وأخلصهم إلى أمته ووطنه» وعقبه صاحب هذه الرسالة بكلمة تعرض فيها إلى وطنيتكم الصادقة وجهادكم الدائم ومواقفكم المشرفة في الدفاع عن الأمة . ودعا المهاجر إلى موآزرتكم في الاشتراك بالعرفان . وجاء بعده الشاب الأديب السيد علي عبد الله متكلما كلمة أجاد فيها كل الإجادة . وأخيراً وقف كاملنا المحبوب فأرسل لكم تحية احترام واعجاب من بين هؤلاء المهاجرين الفخورين بكم وبكل عامل مخلص للأمة وللوطن وبعدها تهافت المهاجر على الاشتراك ودفع القيمة للنائب الكريم .

ولم يسبق لي قبل الآن شرف الكتابة اليكم والاشتراك في مجلتكم ولقد اتيح لي شرف الاشتراك «في هذه الحفلة» والكتابة اليكم بعد تركي دكار لاعرفكم عن محل اقامتي الجديد لتواصلوني بعرفانكم العزيز واليكم هو في ادناه وختاماً تقبلوا مني فائق احتراماتي مع خالص حبي وولائي

المخلص

محمد فقيه : نبطية



خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الأقطار العربية

١ سورية

مسكينة سورية فكلما داوت جرحاً سالت جروح فمن فتنة الجزيرة إلى فتن اللاذقية إذ قام جماعة سليمان مرشد ويوألهه جماعة من العلويين بقطع السابلة فسلبوا عدة سيارات وبين المسلوبين رصيفنا صاحب جريدة الحديث البيروتية إذ كان عائداً من أنقرة بطريق حلب اللاذقية والسيد محمد جواد شرف الدين مفتي صور والسيد توفيق حلاوي من وجوهها والسيد محمد اسعد ابو خليل نائب رئيس بلديتها في طريقهم للاذقية قصد جمع إعانة للمدرسة الجعفرية وكانوا جمعوا ثمانمائة ليرة سورية من بيروت ودمشق صحبوها معهم وسلبوها مع جميع ملابسهم ولما عادوا للاذقية أسرع معالي المحافظ الممتاز السيد احسان الجابري فأحضر لهم الملابس وأنزلهم في احسن نزل وتبرع للمدرسة بمائتي ليرة سورية وكذلك توسط المندوب الفرنسي المسيو بار فأعاد لهم ما سلبوه إذ عادوا حامدين شاكرين وانقطعت أعمال التعدي وما لبثت إن عادت — إلى حالة عدم الاستقرار في جبل الدروز إلى رفض المعاهدة السورية الفرنسيه رفضاً باتاً وتعيين أربعة من قبل الحكومة الفرنسية يبحرون قريباً لسورية للاتفاق على معاهدة جديدة أما الوزارة المردمية فباقية في دست الحكم على ما يظهر رغم المعارضة وهذه الاحوال . فهل لهذا الليل آخر ؟ !

٢ لبنان

ينتظر اللبنانيون بفارغ الصبر قدوم العميد الجديد المسيو بيو الذي يصل في العاشر من كانون الثاني لأنهم يعتقدون انه يغير الأوضاع الحاضرة التي ملها الناس ولم يصلوا بها لضالتهم المنشودة

ومن حسنات الوزارة الحاضرة إلغاء بدل الطريق وإذا تمّ الغاء الضريبة الموحدة عن الأراضي كانت أكبر خدمة للفلاح أولا فالملاك المرهق بالديون ثانياً

وقد عزمت أن تستعيض عن ذلك برسوم تفرضها على الهاتف والسيارات الخاصة والشركات وهذه رسوم تصيب المثرين خاصة أو الذين يعنون بالكماليات

وقد عادت جريدة الحديث للظهور وأبل رصيفنا الأستاذ جبران التويني مما ألمّ به من





فريق من المجاهدين الاشاوس ومعهم الاستاذ معروف سعد البطل الصيداوي المعروف وهو حاسر الرأس

الضغط الشديد لكن ما لبث أن فوجئ بتعطيل جريدته التي نرجو لها العود القريب لعالم الصحافة

٣ فلسطين

ما برحت الحالة في فلسطين تزداد سوءاً ولم يكن قرب انعقاد مؤتمر المائدة المستديرة إلا ليزيدها اشتعالا فالتقتيل والتخريب والتنكيل متواصل وقد منعت السيارات العربية من الدخول لفلسطين والخروج منها أما اليهودية فلا ! ففي سبيل الله والعرب والحق ما تعانيه فلسطين الدامية من بأساء ولأواء وقد أعد الله للصابرين والمجاهدين أجراً عظيما

ومما فاتنا ذكره في حينه استشهاد الأستاذ نوح ابراهيم الشاعر الزجلي المجيد في معركة حامية الوطيس جهات عكا وقد مزق المتمدنون ! جسده تمزيقاً

وكان زارنا قبل ذلك وأنشدنا من زجله الوطني الفلسطيني ما يعجب ويطرب ويسر ويحزن ففي ذمة الله أيها الشهيد السعيد وإلى روح الله وريحانه

٤ العراق

استقالت الوزارة المدفعية على اثر اعتقالها جماعة من أعيان البلاد وبينهم السيد رشيد عالي الكيلاني وكان سابقاً رئيساً للوزارة العراقية والف الوزارة الجديدة السيد نوري السعيد كما يلي

١ نوري السعيد للرئاسة والخارجية ٢ ناجي شوكة للداخلية ٣ رستم حيدر للمالية ٤ طه الهاشمي للدفاع ٥ صالح جبر للمعارف ٦ صبحي الدفتري للعدلية ٧ عمر نظمي للأشغال والاقتصاد والرابع والسادس والسابع لم يستوزروا قبل الآن

ولا شك ان هذه الوزارة قوبلت من الاوساط العراقية بالارتياح وأول عمل قامت به الأمر بإعادة المبعدين ما عدا ثلاثة وعين السيد رشيد



فخامة نوري السعيد : رئيس الوزارة العراقية



معالي ناجي شوكة : وزير الداخلية



معالي صالح جبر : وزير المعارف

عالي الكيلاني رئيساً للديوان الملكي



معالي رشيد عالي الكيلاني : رئيس الديوان الملكي

٥ مصر

سيعقد في ٤ شباط المؤتمر الطبي في مصر وهو الذي عقد في العراق السنة الماضية · ووجد في مصر آثار قيمة جداً وهي نواويس بعض الامراء من الأسر المالكة الفرعونية وفي بعضها أنواع من الأطعمة لم تزل كأنها أعدت الآن للأكل مع انه مضى عليها خمسة آلاف سنة

٦ دار الآثار

أتمت الحكومة اللبنانية العمارة الفخمة التي بنتها في بيروت في محلة فرن الشباك للآثار القديمة وبدأت تنقل لها التحف الكائنة في المتحف وهي كثيرة وما برح المنقبون قصداً أو عرضاً يجدون الآثار المهمة الغنية بها هذه البلاد ومنها تحف في جهات صور ونواويس ما زالت مقفلة في بعلبك وغير ذلك مما يؤلف مجموعة نفيسة جداً

٧ الوفيات

فوجئنا بنعي الشيخ مصطفى اليحفوفي الذي حدثنا القراء عن علمه وفضله وأدبه في غير هذا الجزء وقد توفي فجأة بعد تعيينه قاضياً شرعياً للبرج بنحو شهر ونيف وكأن الله سبحانه لم يرد له أن ينغمس كثيراً في هذا المنصب القضائي مع ما اشتهر به من طهارة الوجدان فاختاره لجواره وقد نقل جثمانه لبلدته (نحله) من أعمال بعلبك فدفن فيها باحتفال حافل كما أقيمت له حفلة تذكارية بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته

كما فوجئنا بنعي الاستاذ نجيب العازوري من فضلاء هذه الأسرة الكريمة المعروفة بعلمها وفضلها وذلك بعد مرض لم يمهله مدة طويلة وقد توافد أفاضل القوم على دار ابن أخيه في صيداء الاستاذ جميل العازوري يعزونه بهذا المصاب الاليم ودفن مشيعاً بالحسرات من عارفي فضله ونبله في مسقط رأسه (عازور)

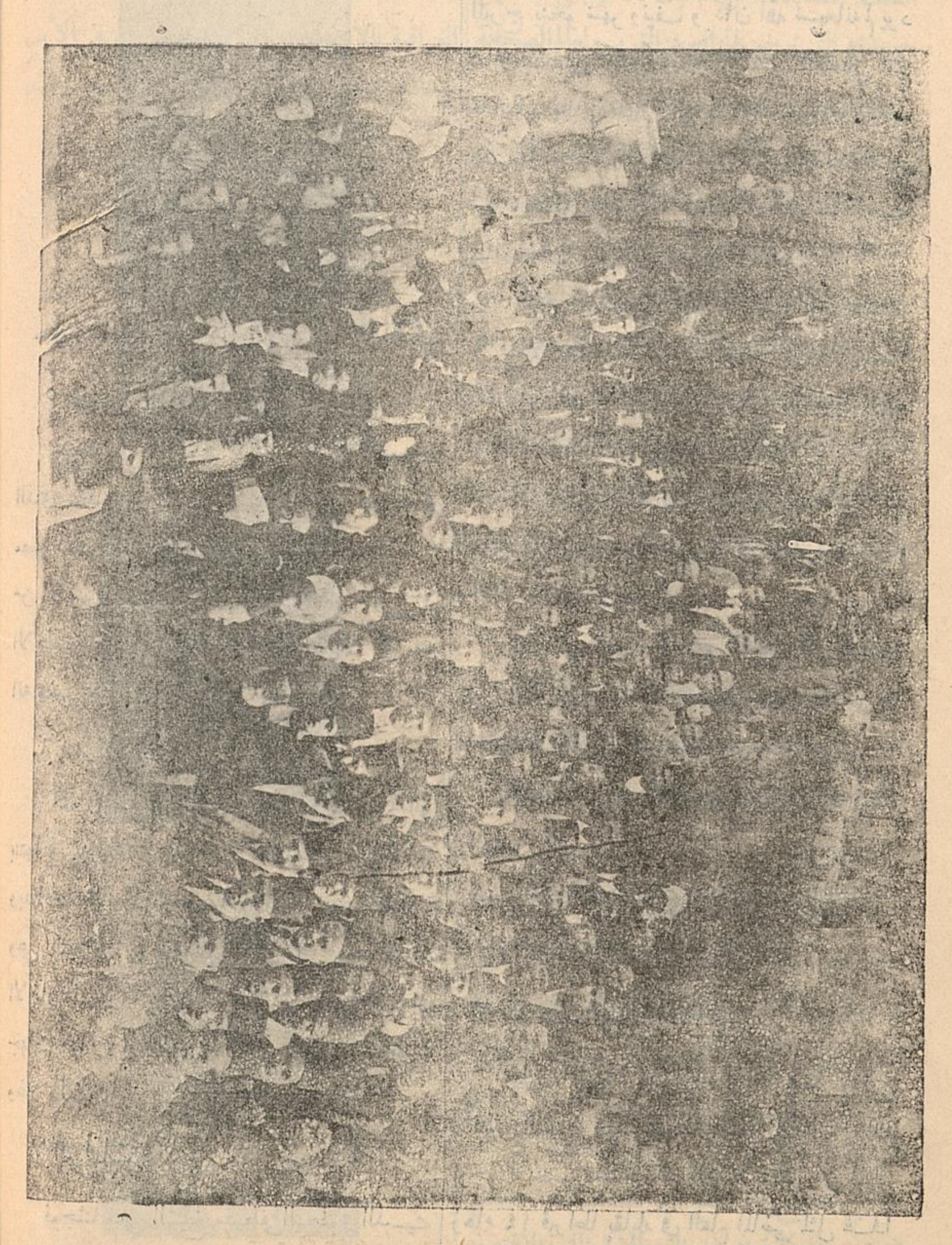
وتوفي في الهند مولانا شوكة علي الزعيم الهندي المعروف وكان زار صيداء من بضع سنين واستقبل بها استقبالا رائعاً وإليك رسمه مع مستقبليه ·

ورزئ رصيفنا الأستاذ سعيد صباغه بوفاة والدته الجليلة ·

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعوض البلاد عن فقدهم خير العوض وكل من عليها فان

٨ الامطار في هذا العام

أمطرت السماء مدراراً مطراً أروى الزرع وأنعش الضرع وبشر بموسم حسن إن شاء الله نرجو له حسن الختام وقد بلغ ما هطل من المطر زهاء ١٤ قيراطا يقابله في العام الماضي لمثل هذا الوقت زهاء تسعة قراريط فقط على أنا نكتب



المرحوم مولانا شوكت علي حين زيارته صيداء

هذا النبأ والريح تعصف والمطر ينهمر

٩ الموسم والاسعار

لا يحكم على جودة الموسم وعدمها من الآن وإن كانت الظواهر تدل على الجودة لكن الاعمال بخواتيمها وقد تهاودت أسعار الحبوب والارز وتصاعدت أسعار اللحوم والخضر والفاكهة والزيت أما أسعار النقد فقد كان تحسن الفرنك بطيئاً جداً فالليرة العثمانية ب١٤٣٠ والانكليزية والفلسطينية والدينار ب ٨٨٠ والدولار ب١٨٩ قرشاً سوريا

الاقطار الشرقية والغربية

١٠ مجمل أحوال العالم

ما برح الحسين النجل الثاني لجلالة الإمام يحيى في طوكيو منذ حضوره افتتاح الجامع ويقال إنه تعب كثيراً من التفرج على المصانع والمعامل والآثار في العاصمة اليابانية فانحرفت صحته وهو طريح الفراش منذ شهر عافاه الله وأعاده لبلاده سالما غانما

أما الحرب اليابانية الصينية، فلم تزل ناشبة والنصر غالبا في جانب اليابانيين ولم يقبل الصينيون في شروط الصلح التي عرضتها اليابان

أما في تركية فالحالة كما كانت على عهد اتاتورك ولم تتغير الأوضاع

***

وقد تضخمت المشادة بين ايطاليـة وفرنسة لطلب الأولى تونس وكورسيكا وأدى ذلك لحصول تظاهرات في تونس ضد ايطالية وقد قابلتها الجالية الطليانية بالمثل وما برح العداء يفيض ولا يغيض ومع ذلك فالمستر تشمبرلن رئيس الوزارة الانكليزية يزور رومة ولا يفاتح الدوتشي بشأن هذا العداء ومقابل هذه الظواهر الغريبة بدأ التقرب بين المانية وفرنسة والسياسة لا قلب لها فإنها ما بين لحظة عين وارتدادتها تنقلب من حال لحال

وأخذت بعض الأقطار العربية تحتج على اعمال ايطالية في طرابلس الغرب وبرقة فهل هذا جديد أم شنشنة عرفناها من أخزم

أما اسبانية الدامية فمازالت الحرب بين الثائرين والجمهوريين سجالا وإن كانت الكفة الراجحة في جانب الثائرين

ولم ندر ونحن في بدء السنة الميلادية السنة ١٩٣٩ وقد مضى عيد الميلاد المجيد إذ ولد الرفق يوم مولد عيسى عليه السلام فهل يصاحب الرفق والسلام هذا العام أم تقترن الآثام باسم مخلص الأنام فنعود ونردد مقال المرحوم شوقي

يا حامل الآلام عن هذا الورى
كثرت عليه باسمك الآلام
وفي الناس المسرة وعلى الأرض السلام



ابواب العرفان

تنبيه ورجاء

لم يبق من اجزاء هذه السنة الحاضرة (١٣٥٧) إلا جزء واحد يصدر بعونه سبحانه غرة ذي الحجة وتدخل السنة الهجرية الجديدة حيث يصدر الجزء الأول من المجلد التاسع والعشرين غرة المحرم (١٣٥٨) ويرسل لجميع المشتركين القدماء ما عدا الذي يطلب قبل صدوره أو من الآن قطع اشتراكه وإلا فلا يقبل منه إعادة الجزء الاول

عن جريدة العقاب العدد ٤٣٢ بغداد ٢٦ ت ١ سنة ١٩٣٨

العراق في دوري الاحتلال والانتداب

مؤلف جليل للاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني من الشباب العراقيين اللامعين في سماء التأليف والحركة الثقافية والعلمية وبالرغم من انه لا يزال في عنفوان الشباب فهو قد بلغ من حيث سعة الاطلاع وغزارة الثقافة والعلم مستوى يكاد يعز على الكهول من الادباء بلوغه وما ذلك إلا بفضل الذكاء الوقاد والنباهة اليقظة وصفاء الذهن هذه الميزات التي حبا الله بها هذا المؤلف العراقي الشاب، اضف الى ذلك نزعته الوثابة الى ارتشاف مناهل العلم وتوقانه الشديد الى توسيع مدارك العلمية والثقافية والاجتماعية وانصرافه التام عن الشؤون التافهة غير المجدية التي يميل اليها الشباب على الأغلب، الى المطالعة والدرس والبحث والاستقصاء

وللاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني عدة مؤلفات في مواضيع مختلفة منها السياسية والاجتماعية والتاريخية والادبية وما اليها وقد عالج الاستاذ هذه المواضيع الخطيرة في تأليفه معالجة دقيقة دلت على نبوغه وذكائه وسعة اطلاعه وغزارة علمه ولعل القارئ اذا قرأ مؤلفا واحدا من بين تآليفه الكثيرة ادرك المسحة التحقيقية والنزعة العميقة في البحث والاستقصاء التي تغلب على مؤلفاته القيمة

هذه كلمة اوحاها الينا صدور الجزء الأول والثاني من كتابه النفيس «العراق في دوري الاحتلال والانتداب» وقد جاء هذا المؤلف حقا اجل كتاب سياسي تاريخي اصدرته المطبعة العربية حتى الآن عن العراق في هذين الدورين فقد قسمه واضعه الاستاذ الحسني الى سبعة اقسام مهمة تكلم في القسم الاول عن الحروب التركية الانكليزية في العراق وبحث في قسمه الثاني عن الثورات الموضعية وفي قسمه الثالث عن الثورة العراقية الكبرى وفي قسمه الرابع عن الحكومة الموقتة التي ألفها السر برسي كوكس وفي قسمه الخامس عن مشاكل العراق الخارجية وفي قسمه السادس عن مشاكل العراق الداخلية اما القسم السابع فقد تضمن وصف العلاقات بين انكلترا والعراق خلال عشر سنوات

هذا ونحن نلفت انظار العلماء والكتاب والادباء والمتأدبين الى كتاب «العراق في دوري الاحتلال والانتداب» ونحثهم على اقتنائه ومطالعته ففي ذلك معوان لهم على تفهم سير العراق في هذين الدورين والمراحل التي قطعها وما تخللها من احداث وتطورات قد لا يقع عليها المرء إلا في كتاب الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

عطف ملكي

تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك غازي المعظم فأنعم على الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني مؤلف كتاب العراق في دوري الاحتلال والانتداب بمبلغ من المال فتقبل الاستاذ هذا الانعام الملكي السامي بالشكر والدعاء ونحن لا يسعنا الا الاشارة الى الانعامات السامية والهبات الملكية العديدة التي اعتاد حضرة صاحب الجلالة المفدى اغداقها على المؤلفين العراقيين تشجيعا لحركة التأليف في العراق ومؤازرة من جلالته للمشاريع الثقافية والعلمية والاجتماعية

اهالى قرية الهبارية

يتبرعون بمائة ليرة سورية لفلسطين

يجب أن يكونوا قدوة حسنة لجميع القرى العاملية والتيمية وسائر القرى السورية واليك كتاب المختار والعضو

لحضرة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين الشيخ عارف الزين المحترم

السلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد : فنحن عموم اهالي قرية الهبارية التابعة قضاء حاصبيا مرجعيون قد دفعتنا العروبة واستفزنا الواجب لمساعدة اخواننا منكوبي فلسطين بتقدمة مائة ليرة لبنانية سورية حوالة على البريد باسمكم الكريم لترسلوها لمحلاتها داعيا المولى بأن يأخذ بنصرهم ولوصولهم الي حقهم والسلام عليكم

نأمل بأن يكون التطمين حين وصولهم

في ٣١ ت٢ سنة ١٩٣٨ من عموم قرية الهبارية

عضو اسعد علي اساعيل المختار فندي بركات

وقد حولنا القيمة بدون ان نستلمها ودفعنا اجرة ارسالها منا لحضرة السيد نبيه العظمه رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين في سورية وجاء علم بوصولها و كذلك ارسل المرسلين مع قسائم بالقيمة حسب الاصول فحيا الله هذه الاريحية . وجاءنا قبلا حوالة بقيمة ٨٣٠ فرنكا فرنسيا اعانة لفلسطين حولناه للسيد العظمة وهو من السادة عبد المحمود عبد الله النجدي وعلي عثمان الحاج وقاسم مراد ويوسف الباشا في الارجنتين فجزاهم الله خيرا

فى قرى الجن

يصدر قريبا كتاب « في قرى الجن » تأليف الاستاذ عبد اللطيف شراره وهو عبارة عن رحلة بين غدافي مدينة الظلمات وعبقر اريكة الجمال ورعلة موطن القوة يصف فيها المؤلف حياة الجن ويقابل بين حياتهم وحياة الانس ، وينتهي من ذلك الى انشاء مثل اعلى جديد للإنسانية الحاضرة التي ترسف في بلاء عظيم من قيودها الفكرية ، وفوضاها الاجتماعية

كتاب نفيس ، شعري الاسلوب ، رائع الصور ، عميق الفكرة ، سامي القصد فانتظروه وكل آت قريب